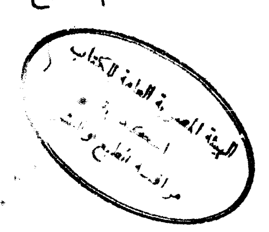
دراسات فى المجتمع المصرى

دكتور محمد سعيد فرح
مدرس علم الاجتماع
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة المنيا



١٩٧٦

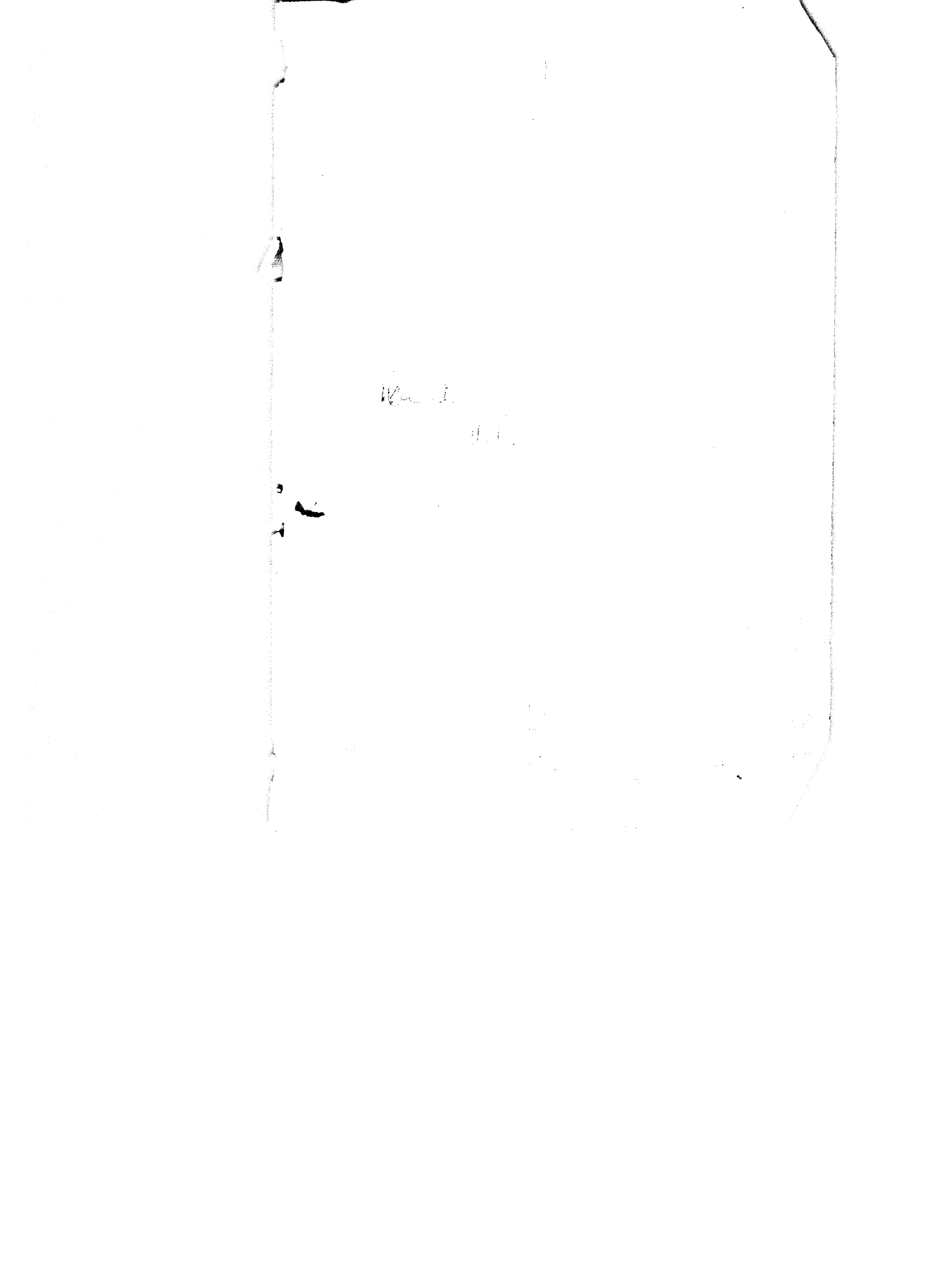


الهيئة المصرية العامة للكتاب

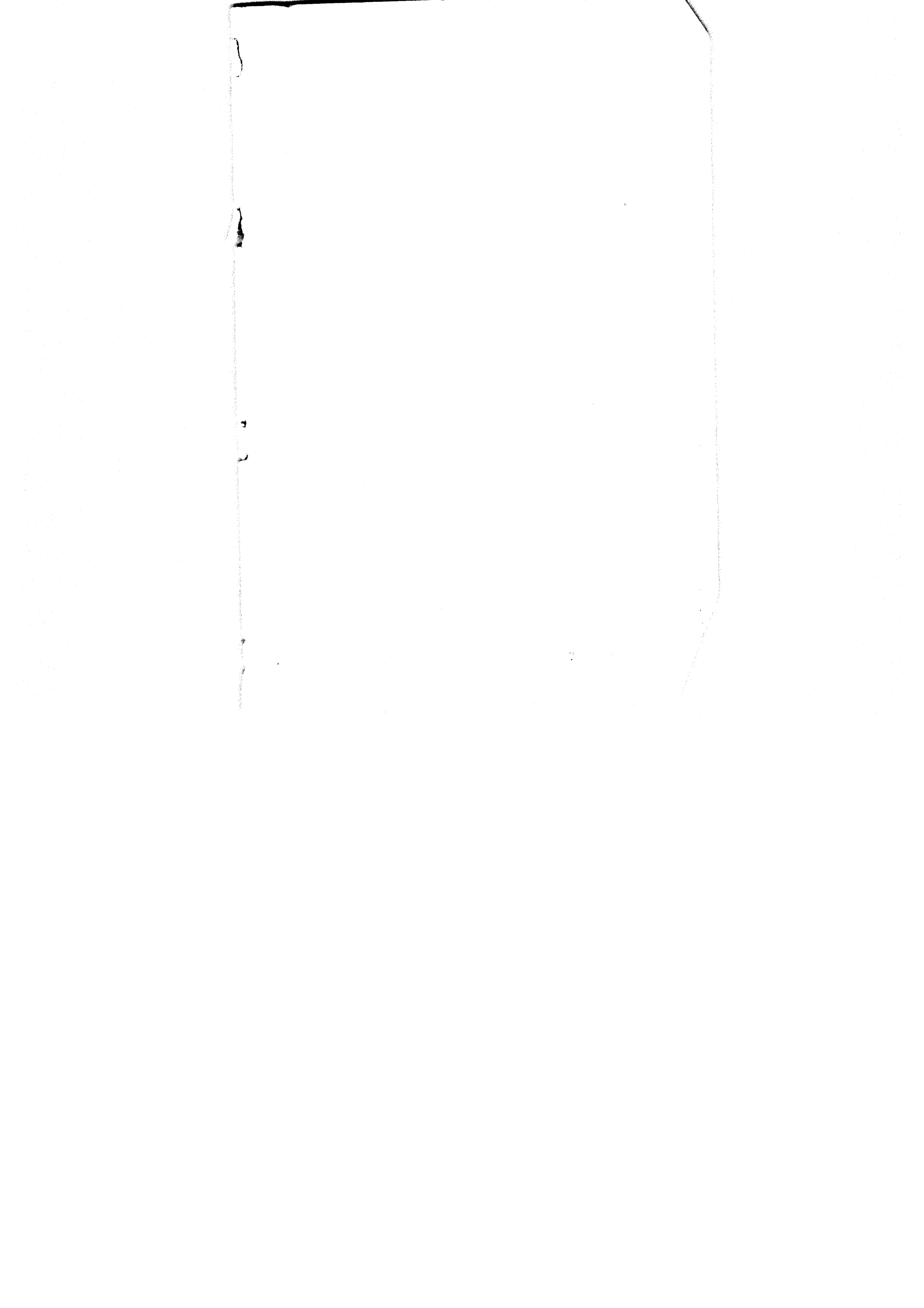


الاهـداء

إلى أبي



المحتويات



تصـــدير

يضم هذا الكتاب مجموعة من الدراسات الاجتماعية ، الدراسة الاولى تهتم بدراسة وتقييم علم الاجتماع في مصر ،وهذه الدراسة محصلة حوار ثنائي مستمر بين الباحث وزملائه . وهى تظهر اطوار نمو علم الاجتماع فى مصر ، وتقييم عام الاجتماع المصرى ، وتحدد معوقات نموه . والدراسة الثانية تدرس ظاهرة الاغتراب عند العاملين في قطاع استصلاح واستزراع الاراضى فى قطاع مصر الوسطى . وهى اختبار لظاهرة تسود مجتمع مخالف لنا تماما فى نظمه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . أما الدراسة الثالثة فتهتم بحاجات الطفولة وتشمل جزئين ، الاول يدرس احتياجات الطفولة ، والجزء الآخر ، وهو الأهم فيدرس عملية التنشئة الاجتماعية فى ثلاثة مجتمعات متباينة فى مدينة المنيا. والدراسة الرابعة دراسة وصفية لمظاهر الحرمان المادى فى منطقة عشش محفوظ وهى منطقة متخلفة فى مدينة المنيا ، وهى تعد من دراسات الفقر الحضرى .

وقد جمعت البيانات الخاصة بالدراسات الثلاث الاخيرة من مدينة المنيا ، فى صعيد مصر . وتعد هذه الدراسات أول دراسة اجتماعية ميدانية فى مدينة المنيا ، وضواحيها وهى مساهمة متواضعة مع مجموعة الدراسات المصرية التى تسعى إلى إقامة علم اجتماع مصرى .

ولا يسعنى إلا أن اشكر كل من ساهم فى اخراج هذا العمل إلى الوجود ، واخص بالشكر الاستاذ الدكتور عبد المنعم شوقى رئيس قسم الدراسات الاجتماعية بآداب المنيا الذى سهل لى تمويل هذه الدراسات الميدانية الثلاث ، وأيضا اشكر فريق البحث الذى ساهم فى جمـــع البيانات ، وهم: الزميل

كمال الزيات والزميلة بركيسه طه المدرسان المساعدان بالقسم ، والسيده عايدة عبداللطيف المعيدة بالقسم ، وكذلك الباحثين انور ابراهيم ورضا العوضى .
واخص بالشكر الاستاذ احمد معروف مدير فرع الهيئة المصرية العامة للكتاب الذى يساهم باخلاص منذ اكثر من ثلاثين عاما فى انعاش حركة نشر الكتاب العربى بمدينة الاسكندرية لمعاونته لى على نشر هذا العمل .

كما اشكر اسرة مطبعــــة الاسكندرية للكراس على ما بذلوه من جهد مشكور .

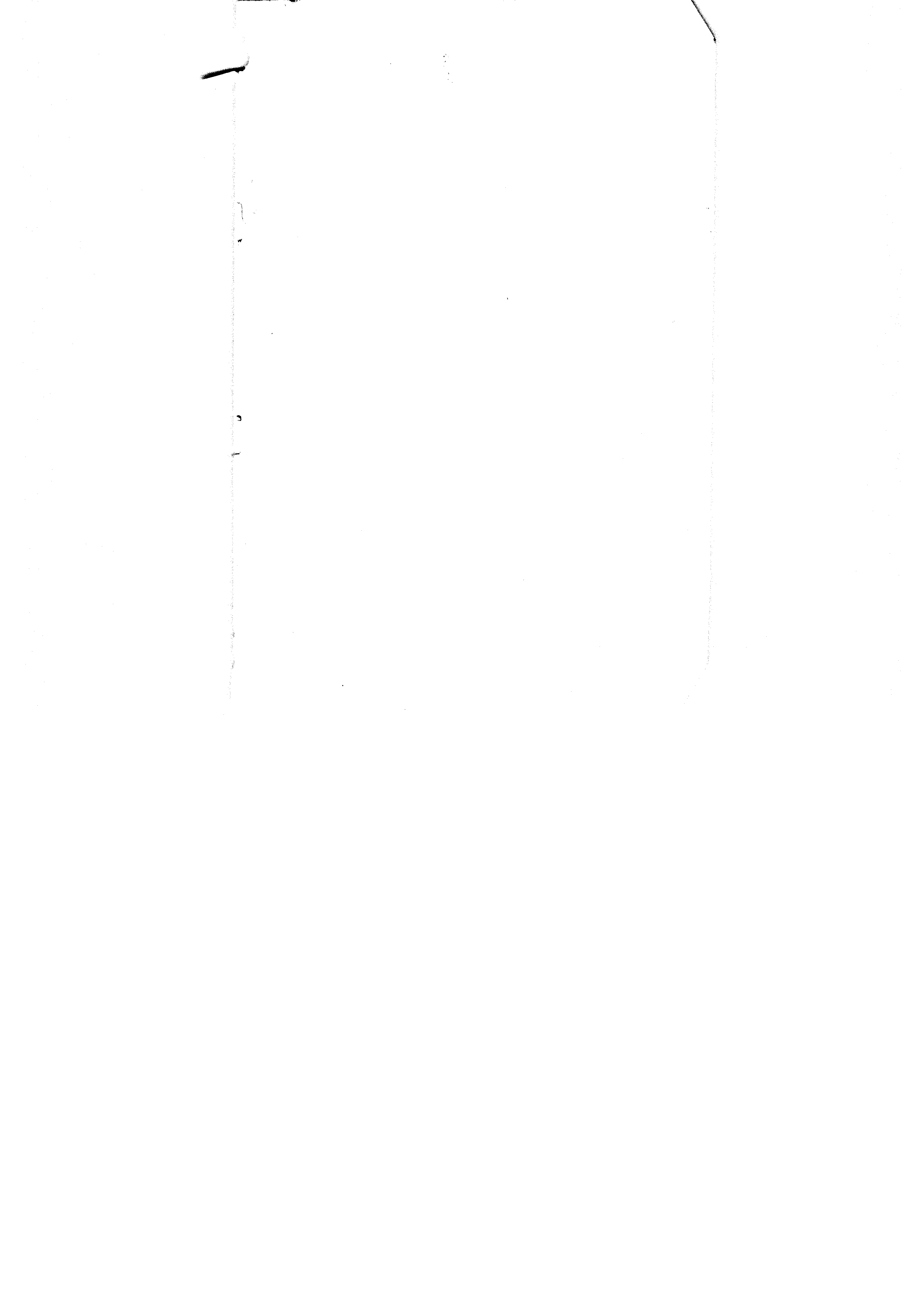
والله ولى التوفيق .

رمل الاسكندرية سبتمبر ١٩٧٦

الدراسة الاولى

علم الاجتماع فى مصر

دراســة وتقويم



علم الاجتماع فى مصر

دراسة وتقييم

يهدف علم الاجتماع إلى تحقيق مهمتين أساسيتين ، لكى يصل إلى مرتبة العلم الاجتماعى . المهمة الأول علمية ، وهدفها تفسير المجتمع تفسيراً علميـا ، والأخرى عملية ، وهدفها المشاركة فى صنع السياسة الاجتماعية . والمهمتـان متكاملتان تكمل كل منها الأخرى . إذ من الضرورى أن يرتبط علم الاجتماع بالمجتمع [1] ، لأنه ليس علما مجرداً ، وإنما هو ينبثق من الواقع الاجتماعى ومن أيديولوجية معينة [2] يسهم فى تشكيلها وتدعيمها فى الوقت نفسه . ويبغى دائما خدمة غرض ما . هـذا الغرض هـو فهم وتفسير القضايا الحقيقيـة ، لا القضايا الخيالية أو الظاهرة أو المقتبسة .

وإذا ما تساءلنا عن الدور الذى لعبه علم الاجتماع المصرى بعد نصف قرن من تدريسه فى مصر ، فان أى إجابة عن هذا التساؤل لن تكون إجابة سليمة قبل أن نتراجع إلى الوراء قليلا لنعرف قصة هذا العلم فى مصر وكيف تطور .

الطور الأول : طور الاجتهادات الفردية : ١٩٢٥ — ١٩٥٢ .

---

1 — Zuprzycki Jerzy : the Relevance of sociology .
the Austrialian and newzealand Journal of sociology vol .q. no 1. 1973 , pp: 5-41 .

2 — Freiberg J.W : sociology and the ruling class. The insergent Sociologist , vol 3 . No. 4 19.3 pp 2/—.6

بدأ علم الاجتماع فى مصر بداية اكاديميـة ، داخل الجامعة . إذ بدأ تدريسه لأول مرة فى عام ١٩٢٥ بقسم الفلسفة بكلية الاداب بالجامعة المصرية بالقاهرة . وقبل ذلك بعامين أى فى عام ١٩٢٣ ، درس علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة . وكان الكتاب الأساسى المقرر على الطلاب هو كتاب بلاكمان ، « مبادىء علم الاجتماع » . وظل هذا العلم يدرس كمقرر واحد بالجامعة الامريكية إبتداء من عام ١٩٢٣ . ثم زيد إلى ٤ مقررات فى عـام ١٩٤١ ، والان يدرس علم الاجتماع بهذه الجامعة كفرع من العلوم السلوكية.

وقد قام الجيل الاول من الاساتذة بتعريف الطلاب والدارسين فى الكليات الجامعية ومعاهد الخدمة الاجتماعية بمبادىء هذا العلم ونظرياته ومناهجه . وأيضا تدريس تاريخ الفكر الاجتماعى . ابتداء من الفـلاسفة الاجتماعيين حتى المرحلة الوضعية . وقد اهتم الاساتذة الرواد فى هـذه المرحلة بعـرض افكار رواد الفكر الاجتماعى فى المدرسة الاجتماعيـــة الفرنسية ، وتوضيح نظرياتهم ، إبتداء من أوجست كونت منشىء علم الاجتماع الحديث مروراً بدوركايم وليفى بريل . وقد أعطى هؤلاء الأساتذة إهتماما أقل لإفكار سمنر وجينزبرج وروس وماكس فيبر وباريتو ، من علمـــاء المدارس الاجتماعية الألمانية والانجليزية والايطالية والأمريكية . وبتأثير الدراسة الأكاديمية الجامعية إنحصر إهتمام هؤلاء الأساتذة فى تلقين مبـادىء العلم ونظرياته ، كما أهتموا بالعلم الجديد كعلم اجتماعى مكتبى يدرس داخل قاعات الدرس . وتقرأ مؤلفاته فى المكتبة ، ولا يبغى من تدريسه إلا المعرفه . وكانوا يدرسون العلم من أجل العلم وحده ، لا لتسخير هذا العلم فى خدمة المجتمع وقضاياه .

وكانت هناك عوامل أساسية أدت إلى الإهتمام بتدريس هذا العلم الجديد بالجامعة المصرية والجامعة الأمريكية بالقاهرة ، ومن أهم هذه العوامل :-

١ ـ دعوة بعض الاساتذة الأجانب لزيارة الجامعة المصرية والجامعة الأمريكية والتدريس بها مثل ايفانز بريتشارد وارنز موريس هوكارت وارادكليف براون واولرخ .

٢ ـ عودة بعض المبعوثين المصريين من الخارج ، الذين تخصصوا في علم الاجتماع أثناء بعثتهم ، وقيام هؤلاء بعد عودتهم بتدريسه بالجامعات المصرية ، إبتداء من على عبد الواحد وافى ثم عبد العزيز عزت وعلى عيسى والسيد بدوى وحسن الساعاتى وحسن سعفان واحمد الخشاب .

٣ ـ إنتشار حركة ترجمة التراث السوسيولوجى الغربى عامة والفرنسى خاصة إلى العربية . ونقل بعض أعمال دوركيم وليفى بريل وروجيه سنيد وماكيفر إلى العربية.

٤ ـ التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المحلية والعالمية التى حدثت ابتداء من الحرب العالميه الأولى . ونجاح الثورة الاشتراكية فى روسيا ، وإعلان حقوق الإنسان ، وقيام ثورة ١٩١٩ . ونمو حركة الاستقلال السياسى والاقتصادى .

وثمة حدثان هامان فى تاريخ علم الاجتماع فى مصر قبل ١٩٥٢ ، الحدث الأول والأكبر إنشاء معهد العلوم الاجتماعية بجامعة الاسكندرية فى عام ١٩٤٨ وقد أنشأ هذا المعهد الاستاذ رادكليف براون ، مقتديا فى ذلك بمعهد مماثل له فى جامعة اكسفورد . والغرض من هذا المعهد أولا تزويد طلابه بالقسط

الوفير من المعلومات والتدريب الميدانى فى مجالات الاسرة والدين والاخلاق والسياسة واللغة والعادات والتقاليد والمعتقدات والخرافات ككل متصل .
ثانيا ، إتاحة الفرصة لخريجيه للاشتراك فى حل المشاكل الاجتماعية المحلية وخدمه الادارة [1] .

ولا توجد أية دراسة لتقويم الغرض الثانى لمعهد العلوم الاجتماعية ، ولكن تجدر الاشارة أن أحد عشر خريجا من خريجى هذا المعهد يعملون الآن بالتدريس بالجامعات المصرية ، منهم ثمانية يدرسون علم الاجتماع ، وهناك واحد يدرس العلوم السياسية ، وثان يدرس علم النفس ، وثالث يدرس الفلسفة الإسلامية !! ورابع يدرس الانثربولوجيا بجامعة الكويت .

وكان الحدث الآخر إنشاء شعبة ضمن قسم الفلسفة لتدريس علم الاجتماع بكلية الآداب بجامعة القاهرة عام ١٩٤٨ يتخصص طلابها فى علم الاجتماع فى الفرقة الثالثة ، وقد استقلت شعبة الاجتماع وتحولت إلى قسم مستقل عام ١٩٥٦ . وكان بذلك أول قسم لعلم الاجتماع بالجامعات المصرية يتخصص طلابه فى الدراسات الاجتماعية . ولاجدال أن الاهتمام بتدريس العلوم الاجتماعية يعود الطلاب على فهم وتفسير البيئة الاجتماعية تفسيراً نقديا علميا ، ويتضمن هذا الفهم محاوله السيطرة على الظروف الاجتماعية لتغييرها .

وحتى عام ١٩٥٢ كان العمل الاساسى لأساتذة علم الاجتماع المصريين ، هو التدريس داخل مدرجات الجامعات ، وإعداد جيل من طلاب الدراسات

---

١ ـ دليل جامعة الاسكندرية عام ١٩٦٤ .

العليا يشرفون على رسائلهم العلمية (١) وقد احتل هؤلاء الطلاب أماكن اساتذتهم بعد تقاعدهم ، كما اسهموا مع اساتذتهم .أساتذتهم فى التدريس بجامعات المغرب والجزائر وليبيا والسودان وقطر والكويت واليمن ولبنان .

وكان الاتجاه الاكاديمى هو الأقوى والمسيطر على الدراسات الاجتماعية فى هذا الطور .إلا أن الامر لم يخل من وجود حركة ارهاص جديدة ، رد فعل لهذا الاتجاه النظرى البحث الذى تأثر بالمدرسة الاجتماعية الفرنسية.وهذه الحركة الجديدة تؤكد أهمية الدراسة الوصفية للمجتمع . وبدأ هذا الاتجاه حسن الساعاتى فى بحثه عن جناح الأحداث (٢) ، وهو البحث الذى تقدم به

للحصول على درجة الدكتوراه .ثم استمر حسن الساعاتى فى هذا الاتجاه التجريبى واعد لنا دراسته المشهورة عن التصنيع والعمران بمدينة الاسكندرية . كما قدم لنا دراسة ثالثة عن حى باب الشعرية بالقاهرة .

وقد أسهمت الجمعية الاجتماعية المصرية فى تدعيم هذا الاتجاه التجريبى . وقامت باجراء دراسة وصفية عن الفقر شملت ٢٥٠٠ أسرة مصرية فى الريف والحضر. كما اجريت بعض بحوث عن حي الجمالية وعن الشباب ببولاق الدكرور وعن الطفولة بمنشط الدين .

---

١ ـ حسن الساعاتى : تطور المدرسة الفكرية لعلم الاجتماع فى مصر، القاهرة . المجلة الاجتماعية القومية. المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية القاهرة.العدد الاول . المجلد الاول ١٩٦٤ . ص ٢٠ - ٣٤ .

٢ ـ حسن الساعاتى ـ المرجع السابق .

كما ساهمت معاهد الخدمة الاجتماعية بالقاهرة والاسكندرية باجراء بعض البحوث الوصفية فى القاهرة والاسكندرية . وهذا الاتجاه الوصفى أهتم أساسا بالمدن والمشكلات الحضرية (1) ، مثل الجريمة وانحراف الاحداث والفقر وأهمل الريف الذى يمثل ٧٠ ٪ من سكان مصر . فالاجتماعيون فى هذا الطور لم يولوا وجوههم شطر الريف المصرى . ولم يستلهموا من بنائه أو مشكلاته أبحاثا تخلدهم ، أو تخلد القرية المصرية فى علم الاجتماع .

ومما يعاب على هذة الدراسات الوصفية أيضا أنها تدرس الظاهرة بعيدة عن الظروف التاريخية التى مر بها المجتمع المصرى ، ولم تحاول أن تربطها بالعمليات التى تحدث داخل البناء الاجتماعى ، ولم تحاول كذلك أن تفهم الايديولوجيات التى تنطوى عليها الظواهر الاجتماعية ، وتؤثر فيها فى الوقت نفسه ، وأيضا تجاهلت هذه الدراسات الفهم النقدى لمشكلات المجتمع . ورغم أن دراسات بعض المناطق المتخلفة فى مصر ، مثل باب الشعرية فى القاهرة وحى كوم الدكة فى الاسكندرية ، كانت عن الفقر فان هذه الدراسات تجاهلت تماما النظرة التحليلية لهؤلاء الفقراء ، وهى فى هذا تختلف عن دراسات أوسكار لويس عن الفقر فى مجتمع المكسيك . تلك الدراسات التى عبرت عن نظرة نقدية من الاجتماعيين للواقع الاجتماعى الذى يعيش فيه الفقراء وحاولت

---

1) Ezzat Hegayy , contemporary sociology in Egypt , in Handbook of contemporary developements in world sociology, editad ly mohan and Don martindal , westport connecticut , Greennwood press 1975 pp 379 - 388

فهم المجتمع من أجل المساهمة فى تغيير طبيعة العلاقات السائدة فى بيئتهم (١) .

الطور الثانى : طور التنظيم ١٩٥٢ – ١٩٦٧

يمكن لنا نصف الفـــترة من عام ١٩٢٥ ، وهى بداية نشأة هذا العلم فى الجامعات المصرية – حتى عام ١٩٥٢ ، بأن اهتمام اغلب الاساتذة الرواد فيها انصرف كلية الى التدريس ، واغفلوا البحث الاجتماعى للواقع المصرى . فهم قد تساموا عن مشكلات مجتمعهم ، مما قلـل من دور علم الاجتماع فى تغيـير المجتمع المصرى قبل ١٩٥٢ (٢) .

وتعد ثورة ١٩٥٢ بداية عهد جديد لعلم الاجتماع ، ونقطة تحول لهـذا العلم فى مصر على المستوى الأكاديمى والمستوى التجريبى . إذ أن حالة عدم الرضا التى عمت البلاد قبل ١٩٥٢ ، انعكست على العاملين فى الحقل الاجتماعى فما أن نجحت الثورة السياسية حتى إمتد أثرها إلى الجامعة ، وبدأ فى تغيـير المناهج والمقررات الدراسية ، وبذلت الجهـود لإنشاء مركـز البحـوث الاجتماعية .

وكان لجامعة عين شمس فضل السبق بين الجامعـــات المصرية فى تغيير المناهج بشعبة الدراسات النفسية والاجتماعية وقد إتجه هذا الاتجاه فى بدايته

1) Freiberg . J . W : sociology and the a Ruliug class, op cit,

2) Dunham ' H, WARREN : sociology in Egypt By,warren .H. Dunham and Abdulla Lutfiy.a. Journal of asia and africa, vol 6.No 3 1971 pp 118 - 127 .

اتجاها تجريبيا يقترب كثيراً من الدراسات التجريبية والميدانية. وقد وضع هذا الاتجاه موضع التنفيذ ابتداء من العام الدراسي ١٩٥٢ - ١٩٥٣ ، وقد وضع المنهج الدراسي لشعبة الاجتماع الاساتذة عباس عمار ومصطفى زيور وأحمد سليم وعلى فؤاد !! ، وقد اشتملت المناهج زيادة ساعات علم الاجتماع الريفي والحضري وتنظيم المجتمع . والدراسات الميدانية ولكن ما أن انضم الدكتور حسن الساعاتي إلى قسم الاجتماع بجامعة عين شمس حتى غير من مواد هذه الشعبة وقلل من ساعات الدراسات الميدانية وجمع بين الدراسات النظرية والتطبيقية .

وابتداء من عام ١٩٥٤ ، زاد الاهتمام بتدريس علم الاجتماع بجامعة الاسكندرية ولم يعد يدرس كمقرر هامشي بقسم الفلسفة . إذ تعددت ساعات تدريسه . كما اهتم بتدريس علم الاجتماع بجامعة الأزهر عامة وكلية البنات الإسلامية خاصة ، كما أعطى اهتمام متزايد لتدريس علم الاجتماع الريفي بكليات الزراعة بالجامعات المصرية كما حدث تحول في موضوعات الرسائل الجامعيه ، إذ بدأ الاهتمام بالدراسة الميدانية ، وأعتبر عمل الطالب في هذا المجال إسهاما فعليا في ميدان البحث الاجتماعي .

وعلى مستوى التعليم الثانوي ، خصصت ساعتان اسبوعيا لتدريس مبادىء علم الاجتماع لطلاب القسم الأدبي في الخمسينات ، ثم اقتصر الأمر على ساعة واحدة بالصف الثاني أدبي واسقط تدريسه من الصف الثالث . كما خصصت ساعة واحدة بالصف الأول الثانوي لتعريف الطلاب بالنظم الاجتماعية في مصر ومشكلات المجتمع المصري .

وكانت الطفرة الكبرى لهذا العلم الجديد فى هذا الطور من أطوار نموه فى مصر الاهتمام المتزايد بالبحث التجريبى . إذ انشىء مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية فى القاهرة عام ١٩٥٣ ثم المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية عام ١٩٥٥ .

ويدعى مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، أنه يحتل وضعا متميزاً فى الشرق الأوسط ، إذ يهدف هذا المركز إلى إجراء بحوث على مدى واسع عن العمليات الاجتماعية الحيوية فى مصر ، مثل التحضر والتصنيع والاستيطان ، وكذلك دراسة المشكلات الهامة التى تعوق عملية التنميه الاجتماعية والاقتصادية مثل مشكلة زيادة السكان . وتنحصر الأهداف الرئيسية للمركز فى ثلاثة أهداف ، الأول أكاديمى وينحصر فى القيام بجهد متواضع لإضافة نتائج البحوث التى يقوم بها المركز عن الظروف والمتغيرات فى الشرق الأوسط الى التراث السوسيولوجى ، والثانى يهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين الجدد على التدريب على البحث الميدانى ، وإتاحة الفرصة لهم لتطبيق دراساتهم فى الحقل الاجتماعى ، والهدف الثالث وينحصر فى تقديم معلومات مفيدة موثوق بها إلى هؤلاء الذين يهتمون بالمشكلات الملحة فى تلك المنطقة . ويعمل بهذا المركز الآن حوالى خمسين خبيراً وباحثا .

ويتعاون مركز البحوث الاجتماعية بالجامعة الإمريكية مع بعض المصالح والهيئات الحكومية المصرية فى عدة مناطق . ويعتمد هذا المركز فى تمويل ابحاثه على المنح والهبات المقدمة من مؤسسات أمريكية . وقد بلغت ميزانية البحوث فى الخمس سنوات المنتهية فى عام ١٩٧٥ (١٥٠٠ر١٨ر٢ دولار ، منها ٣٥٠ر٤٠٤ر١ دولار خصصت للدراسات السكانية وحدها .

وقد قام هـذا المركز باجراء عدد من البحوث فى النوبة وغيرهمـا من المناطق[١]، كما أقام من قرية شنوان بمحافظة المنوفية منطقة لاجراء بحوث عن تنظيم الاسرة ، ويعطى المركز فى الفـترة الحاضرة إمزيداً من الاهتمام للدراسات السكانية وبرامج الضمان الاجتماعى .

أما المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ويعمل به ثمانون خبيراً وباحثا. فانه يهتم بالنهوض بالبحوث الاجتماعية التى تدرس المسائل المصرية ، كما يعطى مزيداً من الاهتمام لتكوين فريق من الباحثين الاجتماعين المصريين، يعملون فى دراسة الواقع المصرى ويرتبطون به، وأيضا يبغى المركز الاسهام فى دفع عجلة علم الاجتماع المصرى إلى الامـام ، ولو بخطوات متواضعه بزيادة الاهتمام بالبحث الاجتماعى للواقع المصرى .

وقد قام المركز باجراء بحوث عديدة فى الموضوعات التالية.احدى عشر بحثا عن الاسرة ، وخمسة بحوث فى التصنيع ، وستة بحوث فى المجتمع الريفى ،

---

(١) وقد قام مركز البحوث الاجتماعية بالجامعـــة الامريكية باجراء البحوث التـالية :- ١ — دراسة اجتماعية للمهـاجرين النوبيين إلى القاهرة ، ٢ — مسح ايكولوجى للنوبة، ٣ — اجراء دراسات للمجتمعات النوبية ذات اللهجات المختلفة ، ٤ — دراسة للتغير الثقافى بين النوبيين، ٥ — دراسة وصفية للنوبة ، ٦ — دراسة اجتماعية واقتصادية عن محافظة أسوان ، ٧ — دراسـة عن التوطين الريفى ، ٨ — دراسات عن المجتمع الحضرى .

1— Report on current Rersearch programs and Future activities of S. R. C, A. U. C., February 1976.

وصعة بحوث عن السلوك الانحرافى ، وبحثا وجيداً عن الهجرة [1] . كما ساهم مركز تنمية المجتمع فى العالم العربى بسرس الليان ، باجراء بحوث اجتماعية وصفية عديدة عن المجتمعات الريفية .

وقد أدى تنظيم مراكز البحوث الاجتماعية إلى نتائج ايجابية أهمها :-

١ — ظهور فريق البحث المشترك .

٢ — ظهور فريق البحث الذى حل محل الجهود الفردية .

٣ — زيادة الوعى بأهمية البحوث والعمل الاجتماعى .

٤ — الاهتمام باعداد باحثين اجتماعيين متخصصين .

٥ — تمهين علم الاجتماع فى مصر .

---

(١) ومن البحوث التى قام بها المركز البحوث التالية :- ١ - وضع المرأة وعلاقتها بالخصوبة وتنظيم الاسرة ، ٢ - القانون وتنظيم الاسرة ، ٣ - بحث احتياجات الطفولة ، ٤ - الاسر المهجرة ، ٥ - اصلاح القرية ، ٦ - الاحداث المفرج عنهم ، ٧ - الملامح الاساسية للظاهرة الاجرامية ، ٨ - الوظيفة التنشيئة للاسرة وأثرها على تكوين الشخصية الاساسية ، ٩ - عمال الصناعة ، ١٠ - المرأة العاملة والصناعة ، ١١ - التليفزيون والصغار ، ١٢ - تنظيم الانتاج الزراعى وتنمية المجتمع الريفى ، ١٣ - القيم فى المجتمع الريفى ، ١٤ - تقويم تجارب ومشروعات التنمية فى خمس قرى مصرية ، ١٥ - ظاهرة الرشوة ، ١٦ - تغير الوضع الاجتماعى للمرأة فى المجتمع المصرى ، ١٧ - المسح الاجتماعى الشامل للمجتمع المصرى .

انظر : تقرير عن النشاط العلمى للمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية . القاهرة ١٩٧٣

والسؤال الآن هل خدمت مراكز البحوث قضية علم الاجتماع المصرى ؟ ولكى ندفع علم الاجتماع المصرى إلى الامام يتعين علينا أن نتجنب القضايا الاجتماعية السطحية والضيقه والغامضة ، وعلينا أن نختار المشكلة من « واقع المجتمع »[1] المصرى وأن تكون ذات أهمية مصيرية بالنسبة لأفراد هذا المجتمع ، لا حسب رغبات أصحاب المنح ، ولذا فلن يكون لبعض الابحاث أية فائدة على المستوى القومى أو العملى لدى الأفراد ، إلا بقدر كفاءة ونوعية النتائج التى تتوصل إليها ومدى مساهمة هذه البحوث فى تغيير الواقع المصرى فلا أهمية لبحث يقيس عدد اللاتى يتناولن حبوب منع الحمل فى أية قرية مصرية إلا إذا أهتم هذا البحث بأن قضية تنظيم الاسرة فى مصر هى أساساً قضية تنمية اجتماعية واقتصادية فى المحل الأول .

الطور الثالث : طور النضج والتخصص ١٩٦٧ — ١٨

كان يمكن لأحداث نكسة يونية ١٩٦٧ أن تكون مصدر إلهام لعدد كبير من الباحثين الإجتماعيين . لكن الإجتماعيين وقفوا من هذا الحدث موقفاً سلبياً . فلم يجرؤ أحد منهم على إجراء بحث يعرف الأسباب الإجتماعية للهزيمة أو يدرس الآثار الإجتماعية التى ترتبت على هذا الحدث ، بل حتى الآثار الإجتماعية والإقتصادية لتهجير سكان مدن القنال الثلاث لم ينتبه إليها أحد ، إلا المركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية الذى قام بدراسة عن الأسر المهجرة [2]. كما أعد محمد غريب رسالة ماجستير عنوانها المهجرون من سيناء،

---

1 — Gopal, M. H: An approach To research Problems in Developing Societies. Indian. J.of Social Research Vol 3. No 1. 1975. pp 61 - 64.

٢ — بدأ العمل فى هذا البحث فى أكتوبر ١٩٧٠ . وتم كتابة التقرير

ولا جدال فى أن موضوع تهجير سكان منطقة القنال . كان موضوعاً خصباً للاجتماعيين يدرسون فيه مـدى تكيف المهاجرين فى بلدان المهجر . والتباين بين النظم الإجتماعية والإقتصادية لمدن القنال وبين النظم الإجتماعية والإقتصادية للمناطق التى هاجروا اليها ، ومدى تباين أو تقارب فرص العمـل فى الوطن الأصلى عنها فى المهجر ، وما طبيعة الحياة الجديدة ، فالهجرة الإجبارية لسكان المدن الثلاث ، وأغلبهم ـ يعمل فى البحر ـ تعنى أكثر من تغيير أماكن الاقامة.

وبدلا من اجراء بحوث عن الاثار الاجتماعية لنكسة ١٩٦٧ ، وبدلا من المساهمة فى إعادة تنظيم البناء ، وإستثمار ذلك باعداد بحوث تثرى علم الاجتماع. بدأ بعض الإجتماعيين بعد الشرخ الذى حـدث فى البنـاء مثـل كـثير من المهنيين، رد فعل لعوامل إجتماعيه وإقتصادية وسياسية فى السعى إلى العمل بالتدريس فى بعض البلدان العربية .

وكانت حرب اكتوبر ١٩٧٣ هى التجربة الثانية أمام الاجتماعيين ولكن فات عليهم استثمارها كما فات عليهم دراسة آثار حزب ١٩٦٧ . ومرت الحرب ولم يقدم أحد منهم على دراسة المقاتل المصرى . الذى حطم خـط بارليف ، ولو على نفس المنهج الذى اتبعـه ستنافورد عندما درس الجندى الأمريكى . وقد قام المركز القوى للبحوث الإجتماعيه والجنائية بمسئوليه محددة تجاه هذا الحـدث وساهم فى اعداد دراسات نظرية عن حرب أكتوبر ضمها كتاب عنوانه

ـ النهائى الذى يجرى طبعـه .أنظر تقرير عن النشاط العلمى للمركز القومى للبحوث الإجتماعية والجنائية ١٩٧٤ .

« حرب أكتوبر دراسات عن الجوانب الإجتماعية والسياسية. »[1] ولم يهتم المركز باجراء أية دراسة تجريبية عن المقاتل المصرى أو الأسير الصهيونى!!. وقد ساهم قسم الإجتماع بجامعة القاهرة باعداد دراسة تجريبية عن هذه الحرب.

ولا ريب فى أن البحث العلمى للواقع المصرى « تجربة مجزية [2] » ومثمرة للعاملين فى تدريس علم الإجتماع والباحثين فى الحقل الإجتماعى ، إذ أن نتائج هذه الدراسات ستدفع القائمين بتدريس علم الإجتماع إلى أن يستفنوا

---

١ — « حرب اكتوبر دراسات عن الجوانب الإجتماعية والسياسية » تم هذا البحث ونشر تقريره النهائى بالإشتراك مع مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بجريدة الأهرام . وتنقسم هذه الدراسة إلى جزئين ، الأول خاص بمتغيرات الصراع العربى الإسرائيلى فى ضوء حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، والجزء الاخر خاص بعروض نقدية عن الصراع العربى الإسرائيلى . والجزء الأول فى جملة مجموعة مقالات تأملية حول حرب أكتوبر من وجهة المعلقين السياسيين والعسكريين والمتخصصين فى الدراسات الصهيونية بجانب بعض أساتذة علم النفس وعلم الاجتماع وضم الكتاب بحثين اجتماعيين ، الأول بحث عرضه الدكتور أحمد خليفة عن « [illegible] أكتوبر وممارسة العلم الإجتماعى » والبحث الاخر كتبه الدكتور على الجلبى « عن تصنيفات النظرية السوسيولوجية للنظم فى المجال العسكرى » . وهناك بحث ثالث من وجهة علم النفس كتبه الدكتور قدرى حفنى عن « تأملات سيكولوجية حول حرب ٦ أكتوبر » .

٢ — حسن الساعاتى : تطور المدرسة الفكرية لعلم الاجتماع فى مصر المرجع السابق .

عن إعطاء المثال فى دروسهم من الواقع الأوربى ، وأن يستبدلوا فى قاعات الدرس بأنماط وصور الحياة الأوربية صوراً وأنماطاً تعبر عن الحياة الإجتماعية فى مصر .

والسؤال الذى يبحث عن إجابة ، ما جدوى هذه البحوث ؟ وما رد فعل المبحوث المصرى للبحوث القليلة التى قامت بها بعض الهيئات أو الأفراد ؟ وما المعوقات لاستمرار هذه البحوث وزيادة عددها ؟ .

فى البداية نقرر أن سلبية المجيبين أصبحت علامة واضحة على طريق البحث الإجتماعى فى مصر ، فالناس لم تجد نفعاً عائداً من هذه البحوث ، وهم يأملون المنفعة السريعة من وراء كل بحث ، وأحياناً ما يجيب المبحوث فى الريف أو المناطق المتخلفة فى المدينة « لقد زارنا باحث آخر من قبل ، وأجرى علينا بحثا ، وأجبنا اسئلته ، ولم نجد أى صدى له بعد أن رحل ، رجاء أن تسهل لنا الحصول على معونة » . فالأمر الخطير الذى يهدد العمل الإجتماعى كله ، ويقلل من نتائج البحوث الإجتماعية كلها إذن هو أن الكثيرين خاصة فى القرى والمناطق المتخلفة فى المدن يطالبون بالعائد السريع من البحث الاجتماعى .

أما فيما يتعلق بفائدة هذه البحوث فإن علم الإجتماع سيجنى الكثير منها ، كما أن هذه البحوث ستساعد فى رسم سياسة إجتماعية أكثر وضوحاً وأكثر واقعية . كذلك فعلم الإجتماع فى مصر يستطيع استناداً إلى هذه البحوث أن يقدم الكثير فى تفسير العمليات الإجتماعية وأن يساهم بجدية فى تفسير الواقع المصرى تفسيراً نابعاً من أيديولوجية مصرية أصيلة وليست مستوردة . بيد أن

هنــاك معوقات كثيرة ، تعوق هـذا العلم عن أداء مهمته في مجتمعنا ، ومن أهم هذه المعوقات :

١ — عدم وجود هيئات أو مؤسسات مصرية صميمة تضطلع بمهمة تمويل البحوث الإجتماعية فى مصر،وفق سياسة مصرية، والامر غير الطبيعى أن تمتنع الهيئات والمؤسسات الكبرى في مصر مثل هيئة قناة السويس وشركات الغزل بالمحلة الكبرى أو كفر الدوار وشركة كيما بأسوان أو مؤسسة البترول عن تمويل البحوث الإجتماعية .

٢ — عدم وجود فريق من المتخصصين من جامعى البيانات ، فأغلب جـامعى البيانات فى الحقل الإجتماعى من العاملين بعض الوقت فى البحث الإجتماعى «والذين ينالون مـكافأة نظير كل استمارة يمـــلأونها » [١] . ويعتمد على هذه الفئة من جـامعى البيانات غير المتفرغين عند استيفاء كل بيانات البحوث الإجتماعية فى مصر . وقـد بدأ مركز البحوث الإجتماعيـة بالجامعة الأمريكية بداية موفقة وناضجة عندما كون فريق بحث من اعضائه المتفرغين لجمع البيانات اللازمة للبحوث التى يجريها المركـز ، ولكن المركز تراجع عن هذه الخطوة الموفقة التى بدأها !!! وأخذ يستعين ببعض الباحثين غير المتفرغين الذين يتولى تدريبهم لفترة ما .

٣ — نفور قمة الجهاز الإدارى من البحوث الإجتماعية [٢] ، وعـدم

---

١ ـ طلعت عيسى : معـوقات البحث العلمى الإجتماعى وطرق التغلب عليها . حلقة النهوض بعلم الإجتماع فى الوطن العربى . ص٣٠ .

2_ Ezzat Hegazy - Contemporary sociology in Egypt, op; cit

إيمانه بجدواها ، مما يعوق الأبحاث الإجتماعيــة حيث أن البحث الاجتماعى فى مصر يعتمد على التمويل الحكومى المحدود .

٤ — المعلومات الرسمية الحكومية رغم أنها تتحسن باستمرار فانها لازالت بعيدة عن النموذج المطلوب مما يعوق مهمة الباحثين ، وأحيانا ماتتضارب البيانات المقدمة من هيئات مختلفة ، وأحيانا مايحدث مانسميه « بفبركة » البيانات وفقا لأهمية طالب البيانات . ولكن الثمن الذى يدفعه علم الإجتماع المصرى دائما مايكون غاليا ويعوق من إزدهاره .

٥ — قلة المهارات بين الباحثين وضعف ارتباطهم بالواقع الاجتماعى ، نتيجة لتكوينهم الاكاديمى ، « ودون صقل المهارة الفائقة والارتباط بالواقع الاجتماعى ، لن يستطيع علماء الإجتماع تقديم الحلول لمشكلات المجتمع . ولن يكون مجتمعنا « معملا اجتماعيا » [1]. وقد تدارك القائمون على التدريس فى أقسام علم الإجتماع بجامعة الاسكندرية وجامعة المنيا هذا العائق ، واهتموا بالتدريب الميدانى للطلاب ، إذ تساعدالزيارات الميدانية على توجيه الطلاب توجيها جديداً ، فلم تعد دروس علم الاجتماع نظرية بحتة ، بل أصبح الطلاب يجمعون فيها بين الدروس النظرية والخبرة الميدانية . « مما يزيد من ارتباطهم بالمجتمع والوعى بمشكلاته » [2] .

1 – Zubrazycki Jerzy - The Relevance of socioLogy. op'cit

علي عيسى : تصور جديد للاتجاهات النظرية والعلمية لعلم الاجتماع . حلقة النهوض بعلم الأجتماع فى الوطن العربى . الجزائر . الجامعة العربية ١٩٧٣

٢ — علي عيسى : المرجع السابق .

٦ — كثرة التأليف فى المقدمات والمداخل والنظريات ، وهذا هو العمل الأسهل . وتبلغ نسبة الكتب التى تعالج الموضوعات النظرية ٧٧٫٧٪ من مجموع الكتب المؤلفة والمترجمة (١) . مع تجاهل شبه تام لكل الدراسات المحلية التى أجريت عن المجتمع المصرى ، سواء عند التعليق على التراجم أو تأليف الكتب،وهذا الاهتمام بالمقدمة والمدخل وعرض نماذج من المجتمعات الاوربية وهو تكرار لما يكتب فى الكتب الاجنبية ، أدى فى النهاية إلى الاساءة إلى علم الاجتماع ، وساعد على تخلفه .فكل ما كتب فى علم الاجتماع وقدم إلى المكتبة المصرية مراجع عامة للمكتبة ولا يجب أن تتخذ مواضيع للدرس (٢) أو الحوار بين الطلاب فما نفتقده فى علم الاجتماع المصرى ليس عرض النظرية الاجتماعية الاجنبية بل إطار نظرى قادر على تنظيم المعلومات المتاحة التى تضمها الدراسات التى أجريت فى ميادين الصناعة فى مصر أو عن الاسرة المصرية أو القرية المصرية ، لنقدمها للطالب فى قاعات الدرس ليعى المجتمع الذى يعيش فيه ويؤهل للعمل به .

٧ — أسهم المناخ الثقافى العام فى مصر ، واجهاض الديمقراطية ورفض العقلية المصرية التقليدية أى اختبار نقدى لنظام الأسرة المصرية ، وقوة تأثير

١ — طلعت عيسى : دراسة حول الكتب المؤلفة والصادرة فى ميادين علم الاجتماع فى الفترة مابين ١٩٦٠ و ١٩٧٢ فى مصر . اعداد محمد طلعت عيسى واسحق يعقوب.الجامعة العربية . الجزائر . حلقة النهوض بعلم الاجتماع فى الوطن العربى ص ٣٠٤ .

٢ — على عيسى : « تصور جديد للاتجاهات النظرية والعلمية لعلم الاجتماع الجامعة العربية ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ حلقة النهوض بعلم الاجتماع فى الوطن العربى . ص ٤١٨ .

رجال الدين على سلوك الناس وشجبهم لأية محاولة لفهم المجتمـــع المصرى وتفسيره تفسيراً علمانيا [1]ـ أسهمت كل هذه العوامل - فى احباط أى محاولة يقوم بها علماء الإجتماع المصريون لتحليل المجتمع تحليلا نقديا . واستناداً على هذا المناخ الفكرى والسياسى يقرر عزت حجازى أن علماء الاجتماع المصريين يعملون فى إطار ضيق وحواجز قومية وإمكانيات محدودة ومناخ سياسى متوتر غير مستقر [2] . وكلهـا أسباب جعلت مشاركتهم فى مسائل مجتمعهم محدودة ، اثرت بدورها فى اختناق العلم وعدم ازدهاره .

٨ — عامل هام أعاق من تحديد ملامح علم الإجتماع لا فى مصر وحدها ، بل فى كل بلدان العالم الثالث ، هو عدم التزام بعـض علماء الإجتماع بقضايا مجتمعاتهم . ولم يكن هذا الفعل وليد أفعال إرادية ، بل كان محصلة ظروف سياسية ، أدت إلى سلبية علماء الإجتماع ، وعدم تفهمهم لقضايا بلدهم ودراسة قضايا عالمهم . وقد وقفت السلطة الحاكمة ومراكز القوى السياسية فى مصر من الباحثين قبل مايو ١٩٧١ موقف حذر ، واستبدلت بهم أهل الثقـة الذين يفرزون تلقائيا بعيداً عن أى كوادر تؤهلهم لادارة قضايا البـلاد استناداً إلى أساس علمى ، مما نمى موقف السلبية عند علماء الإجتماع . وزاد الموقف سوءاً عدم وجود هيئـة تنظم نشاطهم العلمى ، وتنظم حلقات البحث والمؤتمـرات لينافش فيها ما هو ضرورى للبحث الاجتماعى ، ويتساءل فيها علمـاء الاجتماع

1 - **Dunham**, H. Warren **Sociology in Egyyt** . op, cit

2 - Ezzat. **Hegazi.** Contemporary socioLogy in Egypt , op cit ,

« ماذا نقوم به لخير الجماعة »[1]. ولتفادى هذا التشتت تأسست منظمة تطوير العلوم الاجتماعية فى الشرق الاوسط فى عام ١٩٧٤ ، ومركزها القاهرة ، وتسعى هذه المنظمة إلى تشجيع التعاون بين المتخصصين فى ميادين العلوم الاجتماعية وإقامة المؤتمرات العلمية . ونأمل أن تكون هذه الخطوة بداية لهيئات وجمعيات اجتماعية وطنية .

٩ — هناك عائق أخير — ولكنه هام — عوق من تقدم علم الاجتماع فى مصر وكل بلدان العالم الثالث أيضاً ، وهو الحوار الذى دار عن مدى ملائمة النظرية الاجتماعية الغربية للتطبيق فى مجتمعنا ، وكل مجتمعات العالم الثالث . فهذه المجتمعات نتيجة لظروف تاريخية أصبحت تنفر من التجديد والابتكار وبدأت تستورد النظريات والافكار الغربية وتطبقها كما هى ، مثلما تستورد التكنولوجيا الغربية ، — غير مراعية اختلاف الظروف الاجتماعية والاقتصادية للدول التى ظهرت فيها هذه النظريات عن الظروف الاجتماعية والاقتصادية للدول التى تستورد هذه النظريات . والمشكلة لا تنحصر فى فائدة الافكار والنظريات الغربية ومفهوم فائدتها فى التطبيق فى العالم الثالث [2] ، ولكن المشكلة هى ما المفهوم الاكثر ملائمة فى العلوم الاجتماعية الذى يميز المجتمع الامريكى عن غيره؟ وبالمثل ما القضية الاكثر أهمية التى تعكس الواقع المصرى وتعبر عنه أصدق تعبير وتستحق اهتمام علماء الاجتماع .

---

1 — Moskos, c, charles : Personal Remarks on sociological Research In the Third world. By Patirca Golden, The research Experience, Itasca, Illionois, Peacock Publisher. pp I28 - I38

2 — Moskos - Ibid.

ولاجدال فى أن قضايا ومشكلات المجتمع الأمريكى الاستهلاكى تختلف تماما عن قضايا مجتمعات العالم الثالث عامة ومصر خاصة . وبالتالى فان مشكلات وقضايا علم الاجتماع الأمريكى تتباين تماما عن قضايا ومشكلات علم الاجتماع فى كل بلدان العالم الثالث [1] ، ومصر على وجه الخصوص . وقد أشار داهرندورف إلى أن قضايا علم الاجتماع فى العالم الثالث هى : -

١ - العنف ، ٢ - الثورة ، ٣ - الطبقة ، ٤ - الصفوة ، ٥ - التاريخ ٦ - المفكرون ، - وبالاضافة إلى هذه القضايا . نضيف قضايا أخرى نرى أنها جديرة باهتمام الاجتماعيين فى مصر وأن تكون محور دراساتهم ٧ - اللامبالاة فى قطاع العمل - ، ٨ - البيروقراطية ، ٩ - خسائر القطاع العام ١٠ - علاقة الفلاح بالأرض بعد قوانين الاصلاح الزراعى ، ١١ - أثر قوانين الاصلاح الزراعى على البناء الاجتماعى للقرية ، ١٢ - أثر التأميم على التنظيم الاجتماعى للمصنع ، ١٣ - توزيع القـــوة السياسية ، ١٤ - طبقة البرجوازية الصغيرة فى مصر ، ١٥ - طبيعة القرار السياسى وموقف الشعب منه ، ١٦ - التعليم والتغير الاجتماعى ، ١٧ - مجانية التعليم وأثرها على البناء الاجتماعى ، ١٨ - الهجرة من الريف إلى المدينة ، ١٩ - النمو الحضرى ومشكلاته ، ٢٠ - وهناك أيضا مشكلات توزيع الثروة فى البلدان التى قسمت المواطنين إلى من يملكون ومن لايملكون ، ٢١ - مشكلات التنمية .

I) Mosakos Jbid P I35

وهذه القضايا يغفلها عالم الاجتماع الأمريكى ، بل يتجاهلها تمـاما ، رغم أنها أكثر ملاءمة لتفسير التغيرات التى تحدث فى بلدان العـالم الثالث عامة ومصر خاصة ، فهذه المجتمعات تتميز بالثورية أو هى حبلى بالثورة ، كما أنها ظلت لفترة طويلة تعانى من الاستغلال الاقتصادى والضغط السياسى ، ممـا أثر كثيرا على الابنية الاجتماعية لدول العالم الثالث . وهى بهـذا تختلف عن الأبنية الاجتماعية الرأسمالية الغربية التى يهتم بهـا علماء الاجتماع الغـربيون ، الذين ركزوا دراساتهم على قوة الاستقرار الاجتماعى والتوازن داخل البناء ، رغم التحولات الكبيرة داخل البناء الاجتماعى الغربى بعد التصنيع .

وإذا كان بعض علماء الاجتماع فى مصر والعالم العربى ، بل حتى دول العالم الثالث ، قد اهتموا بقضايا التغير التى طرأت حديثا ، وبحثوا عن أسباب التغير ، وأرجعوها إلى البترول أو الصناعة أو التحضر أو التعليم ، ودرسوا الأثار الاجتماعية التى ترتبت على التغير الاقتصـادى أو السياسى ، فإنهـم فى دراساتهم هذه قد تبنوا نماذج غربية ، تعكس ظروف مجتمعـات رأسمالية ، وحاولوا أن يفسروا الواقع الاجتماعى فى أى دولة من دول العـالم الثالث فى ضوء هذه النظريات المستوردة ، وكما حاولوا أن يفسروا التغيير ، حاولوا أن يفسروا قضية التنمية الاجتماعية فى مصر وغيرها من دول المنطقة وفق نموذج غربى ، ناسين أن التنمية تحققت فى الغرب من خـلال استغلال دول العالم الثالث .

هذه التبعية للفكر الاجتماعى الغربى دفعت موسكس Mos kos إلى إتهـام علماء الاجتماع فى كل دول العـالم الثـالث بأنهم حبسوا أنفسهم فى نطاق

النظريات الغربيه ، ولم يرتقوا إلى مستوى مسئولية فهم الواقع الاجتماعى الذى يعايشونه وتفسيرة تفسيراً علميا ، وقد أصبح هؤلاء العلماء مجرد باحثين محليين تابعين لعلماء الاجتماع الأمريكيين (١) . وكان من المرجو أن يتخلص الجيل الجديد من طلاب الدراسات العليا والباحثين الشبان من هذه التبعية ، ويكسر هذا القيد الغربى على أيديهم ، ولكنهم ساروا على درب المقلدين للنظريات الغربية ، فصاروا يكتبون رسائلهم ، ويعدون أبحاثهم امثهم مثل المشائين فى الفكر الأرسطى ، مجرد ناقلين أو شارحين التراث الاجتماعى الغربى ، وخاصة فى الأبواب الاولى من رسائلهم ، كما أصبحنا نفتقد فى كتابات معظم علماء الاجتماع فى مصر وكل الدول النامية دورعلماء الاجتماع فى الاسهام فى ربط مشكلات الأفراد بالقضايا العامة والتى لاتحل إلا حلا إجتماعيا ينجم عن أحداث تغيرات بنائية شاملة .

ونحن إذا كنا نؤكد اختلاف علم الاجتماع فى العالم الثالث عن علم الاجتماع الغربى ، باعتبار أن العالم ليس كلا واحداً ، متماثلا فى نظمه السياسية والاجتماعية والإقتصادية (٢) . فإننا نؤكد كذلك أن هذا الاختلاف يكمن موضوعات البحث والمشكلات الاجتماعية التى يعالجها العلم لا فى مناهج الدراسة كذلك فاننا نؤكد رغم هذا الاختلاف أهمية الأقتداء بنموذج ناجح للعلم الاجتماعى تحذو حذوه من أجل إقامة

---

1) MoS kos Ibid

2) Goldlhosre J. E. The seciology of the third world . cambridge ; Cambridge uni press 1975 P.vii

علم اجتماع وطني يعبر في الوقت نفسه عن الاصالة واعمال ذهن العلماء الوطنين والتزامهم بالواقع المحلي ويكشف عن العقل المبدع اللازم لنمو العلم .

ومن ثم فالتحدي الحقيقي الذي يواجه علم الاجتماع في مصر وكل بلدان العالم الثالث هو التخلص من سيطرة النظرية الغربية على عقول الاجتماعيين المحليين ، تلك السيطرة التي أدت إلى عقم الدراسات الاجتماعية في مصر وغيرها من البلدان ، ولولا استيراد النظريات ، وتطبيق النموذج الغربي عند دراسة الواقع المحلي ، لازدهر علم الاجتماع في مصر منذ فترة . فهذا العلم ما كاد ينشأ حتى أصيب بالشلل ولم يستطيع أن يتحرر من سيطرة النظرية الغربية التي سخر بعض الاجتماعيين أنفسهم لحمايتها . وربما ساعدت قلة الموارد المالية والمناخ السياسي السائد على استمرار هذه السيطرة ، لعدم وجود البديل للتحرر منها .

واذا كان علم الاجتماع قد نجح في التخلص من تأثير الفلسفة ونحا ناحية العلم بلا تعثر ، فانه في الربع الأخير من القرن العشرين أحوج ما يكون إلى التخلص من سيطرة النظريات الغربية الرأسمالية على المناخ الفكري لبعض الاجتماعيين في كل الدول النامية .

ورغم هذه المعوقات فقد تميز جيل الستينات والسبعينات من الاجتماعيين عن جيل الاساتذة الرواد، فقد اهتم الرواد اهتماما متزايداً بتعريف العلم وتميزوا بالشمولية والعطاء لطلابهم ، وإليهم يرجع الفضل في وضع الأسس الوطيدة التي قام عليها علم الاجتماع في مصر ، ولكن جيل الشبان ، رغم كل المعوقات، تميز بالتخصص وأهتم أغلبه بالجمع بين التدريس والبحث الميداني ، ومما شجعه على ذلك اشراك المركز القومي للبحوث الاجتماعية لبعض اعضاء هيئات التدريس ، فكانوا ضمن هيئات أبحاثه .

وقد بذل جيل الشبان فى الفترة الأخيرة جهوداً موفقة لتأكيد وجود علم الاجتماع ، وببداية السبعينات إنفصمت الشعب عن أقسام الفلسفة أو الدراسات النفسية ، وتحولت إلى اقسام مستقلة لتدريس علم الاجتماع بكليات الآداب بجامعات القاهرة وعين شمس والاسكندرية ومسايرة لهذه النزعة أسست بالجامعات الاقليمية أقساما مستقلة لتدريس علم الاجتماع منذ نشأتها .

وإذا كانت بداية علم الاجتماع فى مصر ، كانت تهتم بالتراث الاجتماعى النظرى . وتقتدى بالمدرسة الاجتماعية الفرنسية ، فان الوضع الحالى تميز بتعدد الاتجاهات والمدارس لا بين أقسام الاجتماع فى الجامعات بل بين أعضاء هيئة التدريس بالقسم الواحـــد . فقسم الاجتماع بآداب القاهرة تميز بالبحث الاجتماعى والفولكلور وعلم الاجتماع الصناعى وتاريخ التفكير الاجتماعى، ويعتبر كتاب الاستاذ الدكتور مصطفى الخشاب من أهم الكتب التى يسترشد بها طلاب علم الاجتماع فى مصر ، كما تميز قسما الاجتماع بعين شمس بعلم الاجتماع الصناعى والريفى والفولكلور وتفرد بالسلوك الانحرافى . أما قسم الاجتماع بآداب الاسكندرية فتميز بالاهتمام بعلم الاجتماع الصناعى والحضرى والنظريه الاجتماعية وعلم الاجتماع الريفى . ويتميز هذا القسم حاليا بتحقيق التزاوج بين الدراسات التطبيقية والنظرية ، اما قسم الدراسات الاجتماعية بآداب المنيا ـ أحدث أقسام الاجتماع فى مصر ـ فقد تميز بالاهتمام بالدراسات التنموية فى المجتمعات الريفية والحضرية ، وتأكيد الدراسات التكاملية للمجتمع ، وإعطاء مزيد من الاهتمام لابحاث التغير بمدينة المنيا فى صعيد مصر . وأدى الاهتمام بالدراسات التنمويه ـ والذى يرعاه رئيس القسم د . الدكتور عبد المنعم شوقى ـ إلى إعطاء مزيد من الساعات للدراسات الميدانية للطلاب من أجـل

زيادة تفهمهم للمجتمع . كما يهتم بعض أعضاء هيئة التدريس بالقسم بدراسات الطابع الاجتماعى للشخصية وعلم الاجتماع الاسرى .

ومن أهم معالم هذه الفترة أيضا تمرد بعض الباحثين الشبان على النظرية الاجتماعية الرأسمالية ، فانطلقوا يدرسون الفكر الاجتماعى الاشتراكى والغربى معا ، وهذا التعدد فى المدارس والاتجاهات علامة صحية تنبىء بقيام علم اجتماعى مصرى مستلهم من واقعنا وبيئتنا .

والسؤال الآن هل تحتاج مصر ودول العالم الثالث إلى علم الاجتماع ؟ لاجدال أن الاجابة على هذا السؤال بالايجاب . ومما لاريب فيه أن علم الاجتماع سيجنى من نتائج الأبحاث التى تجرى فى العالم الثالث وستعدل بعض نظرياته وسيعاد صياغة بعض النظريات الأخرى،مما سيؤدى حتما إلى تدعيمه. كما أن دول وحكومات العالم الثالث ستجنى العائد الأكبر من آراء علماء الاجتماع فى الهندسة الاجتماعية ، كما سيدلى هؤلاء بآرائهم وخبراتهم فى تخطيط عملية التنمية الاجتماعية ، ولقد حان الوقت الذى ينبغى أن يعترف فيه بعلماء الاجتماع - كما يحدث فى الغرب - كخبراء ومستشارين وباحثين للحكومات والهيئات فى مشروعات التنمية . وقد استعانت أخيراً وزارة الحكم المحلى بآراء بعض الاجتماعيين فى تنفيذ مشروعات النهوض بالقرية ، كما يسهم البعض فى دراسة بعض المناطق المتخلفة فى القاهرة والمنيا .

ولاشك أن دول العالم الثالث ومن بينها مصر فى حاجة ماسة إلى حل مشكلاتها بطريقة علمية ، ولن يتسنى لها ذلك إلا على يدعلماء اجتماع من أبنائها. فالاستعانة بعلماء الاجتماع فى رسم السياسة الاجتماعية سيؤدى إلى زيادة الحوار

بين الباحثين والمخططين والتنفيذيين ، مما سيؤدى إلى إثراء العقول بالتجارب ويولد أفضل الحلول . فالأبحاث التى تتم نتيجة الحاجـــة إليها فى الداخل ، ويقوم بها علماء اجتماع وطنيون يمكن أن تسهم فى حل مشكلات المجتمع. أما الأبحاث التى تتم فى الخارج والتى تبحث فى تقديم حلول لمشكلات المجتمع الذى طبقت فيه ، فلن تفلح فى تقديم الحلول للمشكلات المحلـــية فى بلدان أخرى .

ولكن إذا كان تدريس علم الاجتماع فى مصر أصبح حقيقـة ثابتة تدعم يوما بعد يوم ،وله نتائجه الإيجابية ،فماهو حال علم الاجتماع المصرى وهل يوجد حقيقة علم اجتماع مصرى . بعد بداية معرفة هذا العلم وتدريسه منذ نصف قرن ؟

إن الزمن يجرى حولنا، ولن ينتظر مجتمعنا أبناء الجيل القادم من الاجتماعيين ليساهموا فى حل المشكلات مساهمة إيجابيه فعالة . إن النية الطيبه عند الباحثين الاجتماعيين فى مصر لا تكفى لإقامة علم اجتماع مصرى ، ولا بد لذلك من إزالة كافة المعوقات المالية والسياسية وتهيئة مناخ اجتماعى وثقافى يساعد على تحمل مخاطر إقامة العلم والإيمـان بالتجريب ، وأن نؤكد التفـاعل بين النظـرية والتجربة ، وأن نتعلم من تجاربنا وأخطائنا ، وألا نصبح مقـلدين لأفكار غيرنا ، وأن ندرس الحقيقة التى يعيشها أفراد المجتمع ، وأن نعبر عن واقعنا المصرى،ولن يكون لهذه الأبحاث آية فائدة على المستوى القومى أو المحلى ، إلا بقدر كفاءة ونوعية النتائج التى توصلت اليهـا ، ومدى مساهمة هذه النتائج فى تغيير الواقع المصرى ، كما أننا فى مجتمعنا فى حاجة إلى نوعين من

البحوث ، البحوث الوصفية و « البحوث التفسيرية » [١] للواقع المصرى والتى تسام فى التغير الاجتماعى . وإذا ما أهتم علم الاجتماع فى مصر بمواجهة مشكلات التخلف وإنفتح على المجتمع المصرى وأعطى مزيدا من الاهتمام قضايا التنمية ورفع المستوى الاقتصادى ستتاح الفرصة لنمو « ونضج علم الاجتماع المصرى » [٢] .

---

1) Gopal . M. H. An approacho research problems in devetloping socioties orcit.

محمد عاطف غيث : الموقف فى علم الاجتماع وإمكانيات ربط المتخصصين بها بالقضايا المحلية والعالمية النهوض بعلم الاجتماع فى الوطن العربى .

Dunham, Warren· sociology in Fgypt, op cit

الدراسة الثـانيـة

الإغتراب عن العمل .



الاغتراب عن العمل

دراسة اجتماعية للعاملين فى قطاع استصلاح واستزراع الاراضى فى قطاع مصر الوسطى

لاشك فى أن العمل هو الذى يكشف عن الجـوهر الحقيقى للانسان ، ففى العمل تتجلى قدرات الإنسان العقلية والمادية ، كما تظهر كفاءاته ومعارفه وخبراته وكل مالديه من أمكانيات . وكل جهود الانسان فى مجال العمـــل سعى لفهم عالم الطبيعة والسيطرة عليها .

وقد تميز العمل الانسانى عن غيره من الأنشطـة باعتباره أهم مظهر من مظاهر نشاط الانسان التى تتجسد فى الواقع الملموس . وتشبث الانسان بقيمة العمل ناشىء من الخاصيتين التاليتين :

أولا : أن العمل يتيح للانسان فرصاً لا حد لها يكتسب خـلالها تطلا شخصياً ونمـوا لقدراته . وبدون العمـل ماكان يمكن أن يستثمر الانسان كل مالديه من القوى الارادية والوجدانية .

ثانيا : فى ميدان العمـل يتحقق للانسان أعلى مستوى لاشباع حاجاته المادية والنفسية وفيه تختفى كل مظاهر الخمـــول والرتابة والسأم التى تكاد تذيب حقيقة الانسان لو أستسلم لها [1].

---

1 - STEPHEN CATGROVE . Alienation and antomation . B,J. S. Vol XX III . No 4, Dec, 1972. PP 437 - 443 ·

وبالرغم من ارتباط تاريخ الانسان بتاريخ العمل ، فان جهدا دائما مازال يلزمنا كلما عن للدراسين أن يبحثوا الشعور بعدم الانتماء الذى يسيطر على بعض قطاعات العاملين فى بيئات مختلفة ، ولقد قدم الدارسون محاولات كثيرة لتفسير مثل ذلك الشعور الذى نعتبره معوقا كبيرا ضد دفع عجلة الانتاج . وفى نطاق التتبع التاريخى لوضع هذه المشكلة على محل الامتحان العملى، يمكن القول بأن ماركس كان واحدا من أوائل الذين أهتموا بدراسة العمل باعتباره ظاهرة أجتماعية . وكان من رأى ماركس أن العمل هو الحياة ، ففيه يكشف كل فرد فى مجال الانتاج عن قدراته التى تحقق ذاته فى الجانبين الفنى والعقلى . ولقد أعطى كارل ماركس أهتماما كبيرا لعلاقات الانتاج التى تربط بين أطراف العمل المختلفة . ولما كانت الدراسات التى قام بها ذلك العالم الاجتماعى تعتبر المجتمع الرأسمالى مجالا لها، فقد لاحظ ماركس أن الانسان فى المجتمع الرأسمالى أصبح مغتربا عن عمله . وفسر ذلك بأن جزءا كبيرا من جهد العامل يعود الى غيره ، أى الى صاحب رأس المال . وكأن ميدان العمل أصبح سوقا يباع فيه جهد العامل ونشاطه بثمن بخس، قد لا يكفى لسد رمقه وتوفير أدنى حد من ضرورات الحياة . وقد نشأ عن هذه العلاقة الاحساس بالاغتراب عن العمل، أى أن كل نتائج العمل التى تعد أمتدادا لشخصية الانسان، ومصدرا لاثرائه بالقيم والمثل قد أنفصلت عنه . وأصبح العامل يستشعر أنها لا تنتمى اليه ، وأنما هى منتمية لصاحب العمل الذى يستأثر بجهد العاملين عنده .

ولقد عبر عن ذلك الانفصال بين العامل وعمله، أحساس العاملين بالبؤس وتوتراتهم النفسية، وتمردهم على أصحاب العمل وكثير من هذه الأحاسيس انشأت عن القيود التى تفرض عليهم . وتحد من قدراتهم على الابداع ،

لأنزامهم بعلاقات ترتبط بنظام الانتاج السائد .(١) ولقد أتسمت هذه العلاقات التى سادت المجتمع الرأسمالى بسمات معينة أنعكست على الانسان ومشاعره نحو العمل ، ومن الممكن أن نوجز هذه السمات فى القضايا الآتية :

أولا : أن أنتاج العامل الذى هو أمتداده فى الاصل والمنشأ ـ أصبح منفصلا غريبا عنه ، بحكم أنه صار ملكا للغير ، أى ملكا لصاحب العمل (٢) .

ثانيا : فى مثل ذلك المجتمع الرأسمالى يفتقد العامل الفاعلية فى مجال عمله ويحل العجز محل القوة والقدرة على الأبداع وذلك بعد أن تأكد منتج السلعة من أن غيره يستمتع بثمرة نشاطه .

ثالثا : حين تتضح هذه الرؤية للعامل ، فانه لا يصبح غريبا عن عمله فقط بل أنه يستشعر هذه الغربة مسيطرة عليه وعلى علاقاته بجيرانه ، وعلى علاقاته بزملائه ، وعلى علاقاته بمجتمعه بصفة عامة . وذلك يعنى أنه يصبح رافضا لمجتمع العمل وما يرتبط به من تجمعات ومجتمعات ، وكأن نشاط العامل أصبح مصدر معاناته ، كما تتحول قدراته على الابتكار والخلق والانجاز الى أحساس بالعجز وأستسلام للقيود .

رابعا : يترسخ هذا الشعور بالاغتراب الذى يعانى منه العامل بعد أن يتأكد من أن جزءا كبيرا من جهده يعود الى غيره ، ويصبح العامل عبدا

---

١ ـ كارل ماركس : مخطوطات ١٨٠٤ « الاقتصاد السياسى والفلسفة » : تأليف كارل ماركس وترجمة الياس مرقص . دمشق . منشورات وزارة الثقافة ١٩٧٠ . ص ٣٥٦ .

٢ ـ المرجع السابق .

لعمله حتى أنه إذا توقف عن العمل لحظة فان ذلك يؤدى به الى النبذ من المجتمع والجوع والفاقة والتشرد ، مما يعجزه عن تحقيق مطالبه وحاجاته الأسرية التى تلهب ظهره

هذه القضايا التى يستخلصها الدارس ، هى مصدر الشعور بالاغتراب وهى وليده لنظام الملكية الفردية التى تنظر الى أدوات الانتاج باعتبارها الوسيلة التى تشكل العمل (١) ، ويجنى بها صاحب العمل ثمار جهد العامل .

ولكن ما المقصود بالاغتراب . أنه عند أصحاب المدرسة الماركسية ليس فكرة فلسفية كما هو الحال عند هيجل ، بل ظاهرة اجتماعية (٢) تعبر عن وضع معين يعانى فيه الإنسان من الوحدة والعزلة والضياع والضعف بعد أن يسلب منه عائد جهده ويشعر بامكانية أن يحل الآخر محله فى عمله بسهولة . وهذه المشاعر تعكس ما ينتاب العامل من أحساس بافتقاد القدرة على الخلق فى ظروف اقتصادية معينة ، لأنه مقهور فى عمله ، مستعبد لغيره ، يعانى من تدهور قيمة وانحطاط كرامته وتنازله مرغما عن ناتج عمله .

ولا تكمن أسباب الاغتراب داخل العمل نفسه (٣) ، بل هى موجودة خارجه ، فى علاقات الانتاج وذلك عندما يعود القدر الاكبر من فائض الجهد ، فى صورة فائض قيمـة الى مالك أدوات الانتاج . فعندئذ يشعر العامل أنه

---

١ — كارل ماركس : المرجع السابق ص ١٨٤

2 - Bottomore. T. B: Karl marx. selected writings in sociology And social philosophy. edited BY T. B. Bottomore and Maxtmilien Rubel. London penguin books. 1973. P 20,

٣ - كارل ماركس المرجع السابق ١٧٤

لا يحقق الغرض من وجوده ، وأنه يشارك العالم الذى ينتمى اليه مشاركة حقيقية [١] فالإحساس بالإغتراب أذن ليس من طبيعة الإنسان ، بل هو ناتج عن ظروف اجتماعيه وأقتصادية تنشأ فى المجتمعات التى تزداد فيها سيطرة علاقات الإنتاج الرأسمالية . ويرى ماركس أن الاغتراب عن العمل أساس لكل مشكلات الإغتراب الأخرى ، الإغتراب عن الفكر ، وعن قيم الدين، وهو فى الوقت نفسه مظهر من مظاهر العداء بين العامل وصاحب العمل .

وقد أدى هذا الربط بين الإغتراب ونظام الملكية الفردية إلى ردود فعل قوية بين علماء الإجتماع الغربيين . فنجد دياكريشنا يرد على ماركس قائلا بأن تخصيص هذه الظاهرة على المجتمعات الرأسمالية وحدها تزوير للتاريخ فالمزارعون يعانون من الإغتراب أيضا ، ولذا فهذه الظاهرة ليس مقصورة على الحضارة الصناعية وحدها ، بل لكل حضارة نموذج للاغتراب خاص بها [٢] . أما علماء الإجتماع الامريكيين فيؤكدون أن ظاهرة الإغتراب لا ترجع إلى نظام الملكية الفردية ، ولكنها ترجع إلى إختراع الأدوات التكنولوجية ، وإلى ظروف العمل الرتيبة التى لا تشبع حاجات الفرد وتولد عنده فى الوقت ذاته شعوراً بالبؤس والعجز عندما تتشابه وتختلط أمام العامل المعايير والقيم ، أما ميلفين سيمان فيرى أن الإغتراب تجربة ذاتية يعانى

---

1 _ James. M. Frendrich & Leland Axelson : Marital status & Political alienation among black veterans. A. J. S. Vol 77. No. 2. Sep 1971 pp 245 - 461.

٢ — دياكريشنا : الاغتراب وموقف الإنسان من العالم. تأليف دياكريشنا،وترجمة يحى هويدى . القاهرة . ديوجن . العدد الرابع عشر السنة الخامسة ١٩٧١ .

فيها المرء من الشعور بالعجز والإنعزال وضياع الذات ، وأفتقـــاد الشيء لمعناه الحقيقي (1) .

ويمكن لنا أن نستخلص من هذه الآراء ، أعتراف علمـاء الإجتماع الماركسيين والغربيين بوجود ظاهرة الاغتراب ، وأن أختلفوا معا في تحديد أسباب هذه الظاهرة وإذا كانت هذه الظاهرة تنشأ من الوعي بأوضاع إجتماعية معينة يرفضها العامل ، ويشعر بالعجز أمامها ، فهي من جهة آخرى منشطـة للانسان لكي يجدد كيانه وتعبر عن وعية بالسلبيات التي تحيط به . وقد يأخذ الإغتراب شكلا سلبيا يتمثل في سلوك سلبي ، أو تمرد أو هروب من النفس بتعاطي المخدرات أو المسكرات أو التحلل الاخلاقي . وقد يأخـذ أيضا شكلا أيجابيا يتمثل في الدعوة الى التجديد والإبتكار ، مما يستحدث أدوات جديدة أو أفـكار جديدة أو علاقات جديدة . وأيا ما كان وقـع الشعور بالإغتراب فانه لايدفع المرء دائما إلى الانغلاق على الذات أو الشعور بالدوار في هذا العالم ، بل كثيرا مايدفع الإنسان الى التحرك للتغلب عليه بالدخول في علاقات أيجابية مع الاخرين .

ورغم أختلاف العلماء في تحديد مفهوم الإغتراب ، فمن الممكن دراسته دراسة علمية والتأكد من وجوده داخل أطار أنظمة إجتماعية محددة . ونحن نفهم مفهوم الإغتراب بأعتباره شعوراً يعاني منه الأفراد العاملون في المجتمع ، أو في أنظمة إجتماعية معينه ، وهو يعكس تأكيدهم لرفض الواقع، رغم أحساسهم

1—Melvin Seaman : The meaning of Alienation A.S.R. Vol2 4-Dec 1959. pp 783 - 797.

الفعلى بوقوعهم فى قبضة ذلك الواقع ، رغم عـــدم إنتمائهم إلى قيمة ومثله ومعاييره ، ويعبر أيضا عن عدم مشاركتهم فى الأنشطة التنظيمية المختلفة .

وفى هذا التمهيد عرضت بعض الآراء التى تعبر عن إهتمام علماء الإجتماع المعـاصرين بدراسة الإغتراب عن المجتمع الحديث ولقد أصبحت دراسة ظاهرة الإغتراب من الموضوعات التى تنال أهتمام علماء الإجتماع الامريقيين . وذلك نتيجة للتغير الإجتماعى السريع ولنمو الفردية ولأفتقاد المعايير والقيم المحكمة الواضحة ومما يسببه كل ذلك من خلق صعوبة تحقيق مطالب الآنا فى المجتمع الكبير .

وهذا البحث محاولة لدراسة ظاهرة الاغتراب عند العاملين فى قطـاع أستصلاح وأستزراع الأراضى باقليم مصر الوسطى . ولاشك فى أن ذلك المجتمع يتميز عن المجتمعات التى تعرض لها علماء الإجتماع الغربيين الذين عرضنا خلاصة لارائهم ، فهو مجتمع مختلف تمام الإختلاف عن المجتمع الصنـاعى الرأسمالى ، وهو أيضا لم يتأثر بآلاله الصناعية الحديثة . أذ أن أعتماده على الوسائل التى تسخرها التكنولوجيا الحديثة ما زال محدوداً جدا . ولقد أجريت هذه الدراسة على جهاز العاملين فى القطاع الجغرافى من مصر الوسطى ، والذين تعرضت لهم الدراسة مجموعة من العاملين يعيشون فى مجتمعات زراعية مستحدثه تتسم بقلة الخدمات العامة اللازم توافرها بدرجة كبيرة [1] أما الهدف من

---

١ — أنشأت الحكومة المصرية المجتمعات المستحدثة فى قطـاع مصر الوسطى أبتداء من عام ١٩٦٧ بعد بناء السد العالى . وتكونت هذه المجتمعات نتيجة مشروعات أستصلاح الأراضى الرملية واستزراعها . فهى مجتمعات تقوم على الزراعة ، وما يرتبط بها من أنشطة ، وقد قامت الحكومة المصرية بأنشاء =

هذه الدراسة فهو معرفة مدى أتماء هؤلاء العاملين إلى العمل ، ومدى رضاهم عنه، أى مدى ما يتعرضون له من شعور بالاغتراب .

وإذا كانت صورة ملكية هذه الأراضى لا تندرج تحت أشكال التملك التى تعرض لها ماركس ، وإذا كانت طبيعة هذه المجتمعات الزراعية المستحدثة تختلف عن المجتمعات الصناعية الغربية التى درسها علماء الإجتماع الغربيون ، فان أنواعا جديدة من المعوقات تنشأ فى مثل هذا المجتمع وأعنى بها مايلمسه العاملون من أزدياد تفوق البيروقراطية وضعف الترشيد فى الإنتاج ونقر الخدمات .

وفى سبيل الوصول إلى بعض الحقائق التى يمكن أستخلاصها من دراسة طبيعة العلاقات الاجتماعية فى هذا القطاع الجديد . أعتمدت هـذه الدراسة الميدانية على عينة تتكون من ٢١١ شخصا من الذين يشتغلون فى أدارات جهاز أستصلاحها فى مصر الوسطى . وكان أختيارهم أختياراً عشوائيـا ، وبسبب ذلك وضعنا فرضا محدداً موضع الاختبار . ويقول هذا الفرض :ـ

« أن العمل فى قطاع أستصلاح الأراضى وأستزراعها مثله مثل العمل فى قطاع الانتـاج الصناعى الرأسمالى يولد عند العاملين به شعورا بالاغتراب عن العمل » .

= هذه المجتمعات بعد أستصلاحها لحل مشكلات المجتمع الكبير الناجمة عن تكدس السكان فى رقعه محدودة من الأرض . وتمتلك الدولة أراضى القطاع التى يعمل فى أستصلاحها وأستزراعها موظفون فى الجهاز الحكومى. ويمتـد هذا المجتمع من جنوب الفشن حتى غرب سمالوط فى صعيد مصر ويضم أحدى عشر قرية جديدة .

وقد تألف مقياسنا للاغتراب من أربعة أسئلة ، تضمنها أختبارجونمان الذى وضع أصـلا لقيـاس هذه الظـاهرة ، وتنحصر هذه الأسئلة فى الموضوعات الآتية :ـ

١ — إذا كانت هناك أعمال لاتحب أنجازها ، فهل تترك هذه الأعمال وتهملها حتى يستعجلها الرؤساء .

نادرا — أحيانا — دائمـا .

٢ — ليس المهم مدى الكفاءة فى العمل ، ولكن المهم من نعرف .
أوافق — لاأوافـق

٣ — فى أوقات الراحة أتحدث مع الزملاء فى أمور العمل وتحسينه .
دائما — أحيانا — نادرا لايحـدث

٤ — عندى أفكار كثيرة تهم العمل وتحسينه وقدمتها للرؤساء .
كثيراً — أحيـانا — مره . لم يحـدث

وتبغى هذه الاسئلة الأربعة[1] دراسة الشعور بالعجز والضعف وأمتعاض

---

١ ويشير المتغير الذى تحته خط عن حالة الإغتراب التى يعانى منها المجيب وكنا نعطى الشخص الذى يعانى من الاغتراب درجـة على كل سؤال . أما الشخص العادى السوى فيحصل على صفر . وقد صنفت حالات الاغتراب إلى حالات ثلاث . حالة أغترابية ضعيفة ، وتضم الذين يحصلون على درجة واحدة . والحالة الثانية ، حالة أغتراب متوسطة ، وتضم الذين حصلوا على درجتين . والحـالة الثالثة وهى حالة أغترابية مرتفعة وتضم الذين حصلوا على ثلاث أو أربـع درجات . أنظر

Pearlin Leonord : Alienation From work : Alstudy of. Nursing Personnel. A. S, R. Vol XXViii No 3 1962.

المجيب من القوى الخارجية التي تسيطر على العمل . والتي تحبط كل قدراته على العمل والانجاز . و هى تكشف كذلك عن التعارض بين قوة الشخص الحقيقية والقوة التي يمتلكها فعلا فى نطاق عمله أى أنها تستهدف تتبع أسباب أغتراب العامل عن دوره الحقيقى فى المجتمع . وقد حاولت هذه الدراسة التعرف على طبيعة ذلك الشعور — أى الشعور بالاغتراب — فى أبنية معينة داخل جهاز العمل المسؤول عن أستصلاح الأراضى وأستزراعها بقطاع مصر الوسطى .

وقد درسنا الابنية الآتية :—

١ — بناء السلطة .

٢ — بناء الفرص .

٣ — بناء العلاقات .

ولاجدال فى أن دراسة الاغتراب عن العمل تتولد عن أدراكنا لأثار ذلك الشعور بالاغتراب فى العمل ، وفى العلاقات الاجتماعية التى تربط بين الأفراد خارج العمل والتى من المفروض أن تقوم بدورها فى أتاحة فرص الاستمتاع بالحياة . أن الهدف الذى تسعى اليه هذه الدراسة هو أثراء علم أجتماع العمل ببعض نتائج الدراسات الاجتماعية فى البلدان النامية وربط هذا الاتجاه الاجتماعى بالمشكلات السائدة فى هذه البلدان .

أولا : الاغتراب والسلطة :

الاغتراب كما أوضحنا فى التمهيد السابق ، يعنى الشعور بعدم الانتماء ويتولد عن ذلك شعور بالعجز والخور والسأم أمام ظروف العمل والقدرة

على السيطرة على الانشطة المختلفة ، وتحقيق الالتزامات المهنية المتوقعة منه .

وهذا التعريف الذى يحيط بالأغتراب يرتبط بنظام السلطة والمسئولية فى الانساق المهنية ، وذلك لأن مايميز تنظيم العمل عن غيره من أشكال التنظيمات الأخرى هو أن التدرج فى المسئوليات وتعدد المراكز والرئاسات ، يؤدى إلى تحديد الواجبات والحقوق المرتبطة بالمركز المهنى ، وتفاوت فى الفرص المتاحة لكل فرد فى أصدار القرارات التى تتعلق بسير العمل . وحين تكون السلطات متمركزة فى أيدى الرؤساء فان ذلك يفرض حواجز من الهيبة بينهم وبين القاعدة العريضة من العاملين . وكثيرا ما تثير الهيبة من الرؤساء — قمة البناء المهنى — الشعور بالاغتراب والعجز عن العمل . وينشأ ذلك من عدم تقبل المرؤس أوامر رئيسه ، الذى ينفرد بأصدار القرار ،ومن ثمة فلا يمتثل العامل لقرار رئيسه أو على الأقل فأنه يلتزم به طالما هوفى قبضة يد الرئيس، ويهمله بمجرد البعد عن السطوة المباشرة .

وقد سألنا العاملين سؤالا مباشرا « من الشخص الذى نتشاور معه دائما بخصوص العمل ومشكلاته ؟ »

تكشف لنا البيانات أن مايقرب من ثمن العاملين يعصرفون تلقائيادون الرجوع إلى الغير وأستشارتهم فى أمور العمل . وهم جميعا من فئة المديرين وكبار الموظفين الذين يمسكون بأيديهم سلطة العمل . كما توضح لنا الأجابات أن طبقه المديرين والفنيين هى التى تسيطر وتتحكم فى مسائل العمل بالقطاع ، وأن المديرين هم المرجع الأول الذى يحل مشكلات العمل ،فأغلب العاملين ينكرون أنفسهم فى العمل وكأنهم يحكمون بالأعدام على قواهم الإبداعية ، ويجهضون قدراتهم على الخلق والتجديد . وهم دائما يلجأون إلى

الرؤساء لإنجاز مشكلات العمل. ولكن أهناك فرقا بين درجات شعور العاملين بالاغتراب واللجوء إلى الآخرين للتشاور معهم فى أمور العمل .

جدول ١ : الفئات المهنية التى يلجأ اليها العاملون للتشاور معها.

المهنة	العدد	النسبة ٪
المديرون	٧٥	٣ر٣٥
الفنيون	٧٧	٤ر٣٦
الأداريون	١٩	٩
العمال المهرة	١٣	٢ر٦
عمال غير مهرة	٢	١ر١
التصرف التلقائى	٢٥	٨ر١١
عدد المجيبين	٢١١	١٠٠٪

كا^2 = ٠٤٨٨ر١٥٠ (١)

وإذا قلنا أن المغترب أنسان لايبالى بعمله ، ولا يهتم بتحسين أحوال العمل وتغييرها، بل قد لايبالى بالرجوع إلى الغير للاستفادة بخبراتهم ، أو السماع إلى نصائحهم ، فهل يؤثر الاغتراب على الرغبة فى تقبل المشورة فى أمور العمل .

---

١ — فروق ذات دلالة معنوية عند (٠١ر)

لذا حاولنا أن نعرف العلاقة بين الشعور بالاغتراب وتبادل الرأى والتشاور مع الآخرين .

جدول ٢ الاغتراب وتقبل المشورة مع الغير

الشخص صاحب المشورة / حالة الاغتراب	مديرون	فنيون	أداريون	عمال مهرة	عمال غير مهرة	المجموع
أغتراب ضعيف	٤٧	٤٦	٩	٥	١	١٠٨
أغتراب متوسط	٢١	٢٢	٤	٦		٥٣
أغتراب مرتفع	٧	٩	٦	٢	١	٢٥
	٧٥	٧٧	١٩	١٣	٢	١٨٦

كا^{٢} = ٣ر١٢ر٠ [1]

وتكشف لنا الاجابات أن حدة الشعور بالاغتراب أوضعفها أو أعتدالها لاتؤثر فى تقبل العامل لمشورة الغير فى مسائل العمل ، أو النفور من ذلك . فالذى يعانى شعورا قويا باغتراب مثله مثل الذى يعانى شعوراً ضعيفا أو متوسطا ، كل منهم لايستطيع أن يدبر عمله وأن تعثر عليـــه أن يلجـأ إلى رئيسة لتدبيره .

---

١ — ليس لهذه الفروق أى دلالة ذات مغزى .

ولكن أنه احترام متبادل بين الرئيس والمرؤس ، أننا نعرف أن لكل وظيفة درجة من الهيبة خاصة بها . وعلينا أن نتوقع سلوك معين من الشخص الذى « يتمتع بدرجة معينة من الهيبة وضروب من السلوك مع الذين يتفاعلون معه » . (1) ويسعى الشخص الذى يلقى مزيدا من الاحترام من زملاءه ، إلى إلى التفاعل مع زملاء العمل ، وأقتناص الفرص التى تؤكد هـــذا التفاعل وتدعمه ، مما يقلل أحساسه بالغربة ، كما يزداد شعـــوره بالارتباط بزملاءه والانتماء إلى العمل ، ونقصد بالاحترام القيمة يضفيها المرؤس على رئيســه ، وأثر ذلك على المشاركة فى العمل . فالعامل الذى يحترم رئيسه يشعر بالانتماء إلى عمله . أما العامل المغترب فيرفض اعطاء الرئيس مايستحقة من هيبة وأحترام .

وقد استخدمنا اختبار جوتمان لقياس مظاهر الاحترام عند العاملين (٢) :ـ

١ — هل تشعر بأنك غير راضى على مطالب رئيسك . والطريقـة التى يطلب بها أداء العمل .

نادرا — لايحدث — أحيانا — دائما

٢ — فى الحقيقة أن الرئيس دائما عنده خبرة ، ومع ذلك فمن الخير الشخصة ولى ألا يكون رئيسى .

لا أوافق — أوافق

١ـ جون ركس : مشكلات أساسية فى النظرية الاجتماعية - ترجمـة محمد الجوهرى وآخرين . الاسكندرية . منشأة المعارف - ١٩٧٢ . ص ٧٠

2 PEARLIN LONARD: ALIENA TION FROM WORK, A STUDY OF NURSING PERSONNEL . A · S .R .XXViii . Mo' 3 , 1964

٣ — الطريقة المثالية للترقيات والتنقلات فى المؤسسة ألا تتدخل فيما لا يعنيك، ولا تفعل ألا ما يقال لك .

غير صحيح — صحيح

٤ — أنا أحب مبدأ احترام المرؤس للرئيس ، وأن يحترم المرؤوس رئيسه .

أوافق — لاأوافق

وقد كشف التطبيق المباشر لهذه الاسئلة ، كما يوضح ذلك جدول(٣)أن العاملين يضفون كثيرا من الهيبة على الرؤساء فى قطاع أستصلاح واستزراع الاراضى باقليم مصر الوسطى .

وتبين لنا الاجابات الموضحة فى جدول (٣) أن حوالى ثلث العاملين غير راضيين على مطالب الرؤساء وطريقتهم فى انجاز العمل ويؤكد الباقون أن احترام الرئيس أمر واجب مادامت مطالب الرؤساء فى حدود العمل ولا تتعدى «حدود الكرامة» . كما تكشف لنا أن حوالى خمس العاملين يعترضون على شخصيات الرؤساء ، ويستهجنون سلطة الرئاسة التى تفرض عليهم وتلزمهم باداء أفعال معينة ، وقد ثار مايقرب من ثلاثة أرباع العاملين على قواعد الترقيات والتنقلات فى المؤسسة لاعتقاد العاملين أن هذه القواعد تتطلب صفات ومواهب شخصية لاموضوعية ، أهمها سلبية العاملين والتملق والخضوع تلك المواهب والصفات التى يمكن أن توصف بانها أمراض بيروقراطية .

ويعترض معظم العاملين على افتقاد العمل لطريقة محددة للترقية ، مما يضفى على قواعد التنقلات والترقيات بالمؤسسة جوا من السخرية والعجب ، وينمى

جدول ٣ – مظاهر أحترام الرئيس

السؤال	العدد	٪
عدم الرضا على الرئيس		
نادرا – لايحدث	١٤٠	٦٦ر٤
دائما – أحيانا	٧١	٣٣ر٦
مجموع المجيبين	٢١١	١٠٠
الايمان بخبرة الرئيس ومع ذلك يتمنى التخلص منه		
لا أوافق	١٧٠	٨٠ر٦
أوافق	٤١	١٩ر٤
مجموع المجيبين	٢١١	١٠٠
الطريقة المثالية للترقيات والتنقلات تطلب السلبية		
غير صحيحة	٥٨	٢٧ر٥
صحيحة	١٥٣	٧٢ر٥
مجموع المجيبين	٢١١	١٠٠
أحترام مبدأ أحترام المرؤس للرئيس		
لا أوافق	٩٩	٤٦ر٩
أوافق	١١٢	٥٣ر١
مجموع المجيبين	٢١١	١٠٠

عند العاملين الشعور بالبؤس والعجز وعدم المساواة . وقد أنقسم العاملون إلى مجموعتين متقاربتين فيما يتعلق بمبدأ احترام الرئيس من المرؤس . المجموعة الأولى تؤيد هذا المبدأ ، والمجموعة الأخرى تستنكر ذلك .

وقد حاولنا أن نقيس مدى تكرار أحساس العاملين باحترام العمـــل والرؤساء، ومدى تكرار الحالات التي تدل على عدم احترام العمل والرؤساء أي تكرار حالات الاغتراب عن العمل .

جدول ٤ — تكرار حالات احترام العمل أو الاغتراب عنه

التكرار	العدد	النسبة ٪
لاشيء	١٣	٦ر٢
مرة	٦٢	٢٩ر٤
مرتان	٩٩	٤٦ر٩
٣ مرات	٣١	١٤ر٧
أربع مرات	٦	٢ر٨

كا٢ = ١٠٨ر٩٢ (١)

وتظهر لنا الإجابات الموضحة في جدول ٤ أن الذين يشعرون بانفصام دائم في العلاقة بين الرئيس والمرؤس لايتجاوزعددهم أصابع اليدين، كما أن الذين يؤكدون حتمية احترام الرئيس وتماسك العلاقات واستمرار التفاعل

١ – فرق ذات دلالة أحصائية عند (١ر٠)

والرضا على الرؤساء فى كل المواقف قلة ضئيلة،وتكشف لنا كل هذه البيانات أن حالة الرضا على العمل والرؤساء تتغير من موقف لاخر مما يصعب علينا القول أن مبدأ أحترام الرئيس حالة دائمة فى كل المواقف ،أو أن العاملين لا لا يحترمون الرؤساء ساخطون عليهم ، يرمون بهم فى كل المواقف ، أذ لا يظهر هذا السخط الا فى مواسم التنقلات والترقيات . كذلك يكشف لنا هذا الجدول أن ثمة فرقا ذو دلالة بين حالات الاغتراب المختلفة التى تعبر عنها درجات الاحترام ، فالذين يعانون من قوة الاغتراب أكثر الناس أزدراء بالعمل . أما الذين يعيشون حالة أغتراب متوسط فأكثر أحتراما للعمل من غيرهم .

وللتأكد من معرفة طبيعة علاقة الاحترام المتبادلة بين الرئيس والمرؤس، طرحنا السؤال التالى : عندما يطلب منك رئيسك أن تفعل شيئا .فهل تعتبر طريقته فى الطلب فى صيغة أمر ، أم فى صيغة سؤال عن مدى قدرتك على أنجاز العمل . أم يطلب منك الجلوس بجواره ويشرح لك المطلوب ؟

جدول ٥ ـ طريقة معاملة الرئيس للمرؤس

طريقة معاملة الرئيس للمرؤس	الامر	السؤال	المجالسة
العـــدد	٩١	٧٩	٤١
النسبة ٪	٤٣ر١	٣٧ر٤	١٩ر٥

كا٢ = ١٩ر٣٦٣ (١)

١ ـ ثمة فروق ذات دلالة أحصائية من هذه الاجابات عند (٠١ر٠)

ويظهر لنا البيانات الموضحة فى الجدول السابق أن القرارات التى تطبع بصيغة الامر هى السلوك الغالب والسائد عند أغلب الرؤساء . ثم يلى ذلك فئة من المديرين يحسون قدرات مرؤسيهم ويتدبرون أمور العمـل معهم . أما فئة المديرين الذين نستطيع أن نسم سلوكهم بالديمقراطية لما لهم من رغبة فى التعرف على القدرات الحقيقية للعاملين على أداء العمل فتحتل المرتبة الثـالثة .

ولكن هل يشعر العاملون باليأس والقنوط والرفض لطريقة الرؤساء فى أنجاز العمل ، أم أن طريقة أتصال الرؤساء بالمرؤسين تكشف عن قوة الارتباط بينهم .

جدول ٩ ـ الاغتراب ومعاملة الرؤساء

طريقة المعاملة / حالة الاغتراب	صيغة الامر	صيغة السؤال	المجالسة
أغتراب ضعيف	٢٧	٣٤	١٤
أغتراب متوسط	٣٦	٤٢	٢١
أغتراب قوى مرتفع	٢٨	٣	٦

كا٢ = ٨٤ ر ٢٩ [1]

١ ـ هناك فروق دلات دلالة أحصائية بين هذه البيانات عند (٠١ر٠) .

وتكشف لنا الاجابات المبينة فى جدول ٦ أن الذين يعيشون حالة اغترابية ضعيفة مثلهم مثل الذين يعيشون حالة اغترابية متوسطة ، يؤكدون أن قرارات الرؤساء تطبع دائما بطابع السؤال ، ويلى هؤلاء الذين يجالسون الرؤساء فى مناخ ديموقراطى عند مناقشة أمور العمل وتصريفه . أما الذين يعيشون حالة دائمة من التبرم والسخط والرفض لقرارات الرؤساء فيرون أن القرارات تصدر دائما فى صيغة الأمر ، وقد أظهرت لنا التحليلات الاحصائية وجود فروق ذات دلالة بين القرارات التى تطبع بطابع الأمر والرغبة فى التسلط وتلك التى تصدر بعد مشاورة العاملين وتبادل الرأى معهم والقرارات التى تطبع بطابع الود .

وإذا كان الشعور بالاغتراب يؤثر فى علاقة الرئيس بالمرؤس، فهل يؤثر ذلك الشعور على طريقة تنفيذ أوامر العمل . يوضح لنا الجدول السابق . أنه كلما زاد الشعور بالاغتراب زادت حساسية العامل من طريقة ممارسة رئيسه لسلطته وزاد التباعد بينهم كذلك يؤدى ضعف الشعور بالاغتراب إلى زيادة التفاعل والاتصال بين الرؤساء والمرؤسين .

وتأكيدا لاختبار علاقة الرئيس بالمرؤس ، حاولنا أن نعرف أثر الشعور بالإغتراب على طبيعة العلاقات بين العاملين ورؤسائهم فى غير أوقات العمل . أى فى أوقات الراحة ، خاصة وأن الكثيرين من العاملين لاتقيدهم التزامات أسرية بعد أنتهاء أوقات العمل ويضطرون إلى البقاء فى أبنية الاستراحات بعد أنتهاء العمل اليومى ، وقد وجهنا إلى الأفراد العاملين سؤالا محددا « هل تجتمع بالرؤساء فى فترة الراحة ؟ » .

جدول ٧ ـ الاغتراب والاجتماع مع الرؤساء بعد أنتهاء العمل .

الشعور بالاغتراب	دائما	أحيانا	لا يحدث
شعور ضعيف بالاغتراب	١١	١٨	٥٨
شعور متوسط بالاغتراب	٨	٣٨	٤٤
شعور مرتفع بالاغتراب	—	١٢	٢٢

كا٢ = ٢٦٨ر٣ (١)

وتكشفت لنا البيانات الموضحة فى جدول ٧ أن ضعف علاقات الواجهة والاتصال بين الرؤساء والمرؤسين بعد انتهاء العمل اليومى ، هو الظاهرة السائدة والغالبة سواء بين الذين يعانون شعورا ضعيفا بالاغتراب أم بين الذين يعانون حالة دائمة من الاغتراب . وتظهر لنا الاجابات تباعد العلاقات بين الرؤساء والمرؤسين ، وأن هناك مسافه أجتماعية تعزل بينهم ويدعم هذه المسافة أعتقاد العاملين أن مظاهر الاحترام تفرض أزدياد الهوة بين الرئيس والمرؤس ، وتباعد العلاقات بينهم بعد انصراف كل منهم خارج مكان العمل . وتكشف لنا هذه البيانات أنه كلما ازداد الشعور بالاغتراب أزدادت المسافة بين الرئيس والمرؤسين وأقيمت الحواجز بينهم . كما تبين لنا الاجابات أن الشعور الاغتراب فى بناء السلطة ، شعور يقع على متصل بين حالة الاغتراب القوى ، وحالة الاغتراب الضعيف.

---

١ ـ فروق ذات دلالة احصائية عند ٥ ر

ثانيا — الاغتراب وتحقيق الفرص.

يسعى العاملون فى قطاعات أستصلاح واستزراع الأراضى لاشباع حاجات المواطنين وتوفير الامكانيات الماديه لهم ، والارتقاء بالمجتمع المحلى الذين يعملون من أجله ، بيد أن هؤلاء العاملين لهم مطالبهم وتوقعاتهم وتطلعاتهم كما أن لكل منهم قيمة التى تحدد سلوكه ومواقفه تفاعله مع الآخرين ، وقد حاولنا أن ندرس مدى رضاهم على الوضع المهنى وانتمائهم اليه « لأن الوضع المهنى يحدد بعدا هاما من أبعاد فرص حياة » (١) الشخص العامل ويعنى عدم الرضا على العمل ، الشعور بالاغتراب ، كما يبين أن مطالب العامل أكبر من إمكانياته كما يكشف أن الواقع أضعف من أن يحقق تطلعاته وتوقعاته .

ولكى يؤدى هؤلاء العاملون أدوارهم المهنية بنجاح يجب أن تشبع حاجاتهم،وأن يدركوا أن النسق المهنى يوفر لهم مطالبهم و « يحقق لهم أهدافهم التى يرجونها » (٢) ، كما يساهم فى تحقيق توقعاتهم وتطلعاتهم . فتحقيق رغبات العاملين وتطلعاتهم وتوقعاتهم ، كما يعبر عن ذلك أتجاهاتهم من نظام الأجور ونظام الترقيات والرضا على العمل والاستقرار المكانى فى منطقة العمل ، وتحقيق فرص الزواج ، يؤثر فى ارتباط العاملين بعملهم ، وفيما يبذلونه من جهد .

ولذا حاولنا أن نعرف مدى احساس العامل بالرضا أو النقمة على نظام الأجور لأثر ذلك على انتمائهم إلى العمل، أذ يرتبط الشعور بالرضا بالانتماء

---

1 - Stephen Catgrove : Alienation and automation. op. cit.

2 — James M. Frendrich : Marital Statvs and Political Alienation op. cit

Arthur, G, Neal & Theodore Groat. Alienation and Catholic Fertility A. J. S. Vol 76. No 3 Nov 1970. PP. 460. 78.

كما أن عدم الرضا يولد مواقف الاحباط وعدم التقدير أى الاغتراب عن العمل . وقد سألنا العاملين عن تقديرهم لنظام الأجور ، محاولين معرفة أثر الاغتراب فى قبول الأجر أو السخط عليه .

جدول ٨ ـ الاغتراب وتقدير العاملين لنظام الأجور

الأجور / الاغتراب	ممتازة	جيدة	عادية	قليلة	قليلة جدا
حالة اغتراب ضعيفة	١	٤	١٦	١٨	٧٦
حالة اغتراب متوسطة	—	٢	١٠	١٠	٤١
حالة اغتراب قوية	—	—	١	٦	٢١

كا^{2} = ٩٧ر٨ [1]

ولاشك أن أحساس العامل بتقدير عمله . يستلزم أن ينال أجراً يكافىء مايبذله من جهد وطاقة ، فعندئذ يشعر العامل دائما أن هذا الأجر جزء من كيانه ووجوده وتقدير المجتمع له ، خاصة وأن العمل فى المجتمع الحديث أصبح هو شرط الحياة ، مما ييسر للعامل الحصول على المال اللازم لتوفير المأوى والمأكل والملبس ، وتظهر لنا الأجابات التى حصلنا عليها أن فئة ضئيلة من العاملين تقل عن أصابع اليد الواحدة لاتشعر الاغتراب، وترضى على الأجور التى تحصل عليها ، أما ثلثى العاملين نيشكون من ضآلة الأجور . وتتولد عندهم مظاهر الشعور بالأغتراب وتتفاوت درجاته ، نتيجة الشعور

١ ـ لانوجد فروق ذات دلالة أحصائية بين المتغيرات .

بالخيبة فى نظام الاجور ، والعجز عن الحصول على أجر يشعرون أنه حق لهم . وترى هذه الجماعات أنها لا تحصل على المكافآت التى تتمشى مع صعوبة العمل . ويبدو لنا أن التأكيد على الشكوى من نظام الأجور يبين أن الذين يهتمون بالأجر ، أكثر من الذين يهتمون بالعمل فى ذاته ، وأن العمل لم يعد غاية ، بل وسيلة للحصول على أجر منتظم يسهل الحياة .

ولاشك فى أن تعويض العاملين عن جهدهم يولد عندهم الشعور بالطمأنينة أما الإحساس بعدم التقدير المادى فى العمل أو العجز عن الحصول عما يعتقد أنه حق ، وخضوع العامل لوظيفته لحاجته إلى المال ، فى وقت زادت فيه الشكوى من ارتفاع تكاليف المعيشة ، فوضع يولد الشعور بالاغتراب .

كذلك يرتبط الانسان بالعمل ، باعتباره مصدرا هاما وأساسيا لتحقيق طموحه ، وتوفير الطمأنينة له . ولكن أذا ما أرتبط العمل بعجز الانسان

جدول رقم ٩ ـ الاغتراب وقواعد الترقيات

قواعد الترقيات / الاغتراب	ممتازة	جيدة	عادية	سيئة	سيئة جداً	المجموع
اغتراب ضعيف	—	٢	٢٢	٢٤	٦٨	١٠٦
اغتراب متوسط	—	١	١٦	١٧	٣٣	٦٠
اغتراب قوى	—	—	—	١٠	١٨	٧٨

كا^2 = ١١ر٠٧ [1]

---

١ ـ لا توجد فروق ذات دلالة أحصائية بين المتغيرات

عن تحقيق مطالبه وتوقعاته فى الحياه شعر العاملون بالفشل ، وبذرت عندهم مشاعر الاغتراب عن العمل .

وقد حاولنا أن نعرف آراء العاملين فى قواعد الترقيات بالمؤسسة ومدى رضاهم على هذه القواعد ، إذ أن ارتقاء الموظف السلم المهنى ، هدف يسعى اليه ، لأن الارتقاء فى السلم المهنى يرفع من المكانة الاجتماعية للعامل ويرتبط عادة بمزايا أقتصادية أفضل .

وتكشف الاجابات التى حصلنا عليها بوجود حالة من عدم الرضا والرفض لقواعد الترقيات بالمؤسسة ، وإحساس العاملين بسلب حقوقهم وأحباط مطالبهم وتوقعاتهم المهنية ، وتتفق الأغلبية على أن قواعد الترقيات سيئة ، وغير محددة ، وأن توقعاتهم المهنية تخضع لقواعد لاموضوعية ، وتحكمها الرغبات الشخصية والمحسوبية وهذا الرأى فى قواعد الترقيات يولد عند العاملين مشاعر المعاناه والحيرة والعجز والاحساس بأن عائد جهدهم لا يعود اليهم لافتقاد الضمانات التى تحقق العدالة بين العاملين ، تلك الضمانات التى تعد شرطا أساسيا لوصولهم إلى مستوى من الاستقرار الاجتماعى والاقتصادى يكفل لهم تحقيق توقعاتهم .

وكما يؤثر الوضع المهنى للشخص فى مكانته الاجتماعية يؤثر أيضا فى استمتاعه بنوع الحياة التى يرضاها ، وإذا ماأدرك المرء أن وضعه المهنى يعطيه الهيبه والاحترام فى المجتمع وسهل له تحقيق توقعاته ، تولد لديه شعور بالرضا قد يدفعه إلى المزيد من الانجاز فى العمل . أما أن تسبب العمل فى إعاقة المرء عن تحقيق توقعاته ، وصعب عليه تحقيق حاجته إلى تكوين أسرة والزواج شعر العامل بكراهية العمل . وأدرك أن مايبذله من جهد يحبط أهدافه الأسرية .

ونظام الزواج — كما نعرف — نظام اجتماعى يقوم على عوامل إجتماعيه وإقتصادية — لذا تهتم الاسر عادة بالمكانة الاجتماعية للشاب المقدم على الزواج من بناتها ، كما تعطى أهتماما أكثر لمستقبله المهنى والإقتصادى .

ولذا حاولنا أن نعرف أثر ظروف العمل فى قطاع أستصلاح وأستزراع الاراضى على تسهيل فرص زواج الشبان العاملين فى القطاع . وقد سألنا

جدول رقم ١٠ ـ العمل بالقطاع وفرص الزواج

	العدد	النسبة ٪
هل يعطلك عملك عن الزواج		
نعم	٤١	٥١٫٩٪
لا	٣٨	٤٨٫١٪
المجموع	٧٩	١٠٠٪
أسباب أعاقة فرص الزواج		
عدم توفير وسائل المعيشة	٣٣	٨٠٫٢٪
ظروف مالية	٢٨	٦٨٫٢٪
رفض الفتاه الاقامة بالقطاع	٩	١٢٫٦٪
مجموع المجيبين	٤١	١٠٠٪

العاملين من غير المتزوجين السؤال التالى « هل يعطلك العمل بالقطاع عن الزواج » . وكانت الاجابات غير المتوقعة كما يوضح ذلك جدول ١٠ ـ أن ما يقرب من نصف العاملين من غير المتزوجين أجابوا بالايجاب .

وقد أرجع المجيبون أسباب تأخر الزواج إلى أسباب ثلاثة ، بعضها شخصى ، والبعض رد ذلك إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية فى القطاع. والبعض أرجع ذلك إلى أسباب عائلية . وقد كشفت الدراسة الميدانية وجود فروق ذات أهمية بين الشعور بالاغتراب بدرجاته الثلاث وتأخير تحقيق رغبة الزواج بين العاملين من الشبان . وقد ظهر لنا أن معدل الذين يؤخرون زواجهم من الذين يعانون شعورا ضعيفا بالاغتراب أكثر من معدل الذين

جدول رقم ١١ ـ الاغتراب وتأخير فرص الزواج

تأخير فرص الزواج / الاغتراب	نعم	لا	المجموع
شعور ضعيف بالاغتراب	٢٦	٢٠	٤٦
شعور متوسط بالاغتراب	١٣	١١	٢٤
شعور قوى بالاغتراب	٢	٧	٩

كا = ٦,٥ (١)

١ ـ هناك فروق ذات دلالة احصائية بين المتغيرات عند (٥٠ر) .

يشعرون شعورا متوسطا . وكانت المفارقة أن نجد أن الذين يعانون من شدة الاغتراب لا يخشون الزواج مخالفين فى ذلك الذين يعانون شعورا ضعيفا أو عاديا .

تكشف لنا دراسه المواقف التي يحقق فيها العامل فرص الحياة أن الشعور بالاغتراب ليس عاما ، كما أن الاغتراب ليس منعدما ، فالحالة تقع على متصل بين شعور قوى بالاغتراب فى طرف و بين شعور ضعيف بالاغتراب فى طرف آخر . وإذا كان من الصعب علينا أن نقول أن العمل فى قطاع استصلاح الاراضى وأستزراعها يحبط كل تطلعات الافراد العاملين وتوقعاتهم فالاصعب علينا أن نقرر أن العمل يسهل استمتاع العاملين بكل فرص الحياة استمتاعا طيبا، يؤكد ذلك حالات الاغتراب عن العمل التى يعانى منها أغلبية العاملين بدرجات متفاوته .

الاغتراب وبناء العلاقات :

لا يعد الانسان المغترب عن عمله ، غريبا عن عمله وعن نفسه فقط ، بل غريبا أيضا عن الآخرين فاحساسه نحو نفسه ، ونحو العمل ينعكس علـــى علاقاته مع الآخرين أعضاء النسق المهنى ، وأيضا على المجتمع المحلى الذى ينتمى اليه و يرتبط باعضائه . وكلما أزدادت درجة معاناة العامل فى عمله أزداد أغترابه عن مجتمعه . ويعبر عن هذا الاغتراب شعور العامل باليأس وعدم الالتزام بالمعايير . ويرى الماركسيون أن الإغتراب عن الآخرين ، مظهر من مظاهر العداء نحو المجتمع (٢) فالارتباط بالجماعة ، يعبر عن توحد قيم الجماعة ويحمى

2 - COSER LEWIS , Masters of sociological Thought . N . Y Harcourt Brace . tovanovich. 1971. P 52.

الشخص من مشاعر الاغتراب وآثاره . وإذا ماتمرد العامل على معايير الجماعة ورفضها ترتب على ذلك أغترابه عن المجتمع . ويعبر الالتزام بسلوك الجماعة عن أحترام الشخص لمعايير السلوك ، وخضوعه لقيمها والالتزام بالإرادة الجمعية ، أما السلوك المرتبط بالاغتراب فيعبر عن التمرد على الجماعة والشعور بالقهر كما يفجر العداء نحو المجتمع .

وفى ظروف العمل الصعبة التى يشكو منها العاملون فى قطاع أستصلاح واستزراع الاراضى وشعور العاملين بالعجز أمام الواقع الاجتماعى ، سألنا أفراد العينة بعض الاسئلة التي تهدف بحث طبيعة علاقات العمل . ومدى الارتباط بين العاملين فى مجتمع العمل ، ونوع علاقاتهم بالمنتفعين بالاراضى الجديدة فى القطاع ، ومدى أندماجهم فى المجتمع المحلى .

جدول رقم ١٢ ـ طبيعة العلاقات فى المجتمع الجديد

طبيعة العلاقات	العدد	النسبة ٪
التحدث فى أمور العمل فى غير أوقات العمل		
نعم	١٠	٤ر٧
لا	٢٠١	٩٥ر٣
تكوين صداقات مع زملاء العمل		
نعم	١٩٣	٩١ر٥
لا	١٨	٨ر٥
تكوين صداقات مع المنتفعين (١)		
نعم	٦	٤ر٦
لا	١٢٣	٩٥ر٤
زيارة القرى المجاورة بالقطاع		
نعم	١٩	٩
لا	١٩٢	٩١

١ ـ كشفت لنا الاجابات وجود قرى جديدة لم توطن بعد بالمنتفعين.

وقد كشفت لنا البيانات التى حصلنا عليها أزدياد علاقات الود والصداقة بين زملاء العمل وأن أغلب العاملين دعموا علاقات الصداقة فيما بينهم ، وأن قلة العاملين لايعتد بها أنعزلت عن زملائها وأبت أن تقيم علاقات صداقة وزمالة مع شركاء العمل . أما عن علاقات العاملين بالمنتفعين فتتسم بالتعالى والغرور وتطبعها أمراض البيروقراطية وتبين الاجابات أن هناك أستعلاء من العاملين على جمهور المنتفعين . وأن هناك مسافة أجتماعية بين أفراد الجهاز الإدارى صاحب الهيبة والسلطة وأفراد المجتمع من المنتفعين .

جدول ١٣ ـ الاغتراب والعلاقات بين زملاء العمل

هل توجد علاقة مع الزملاء الاغتراب	نعم	لا	المجموع
حالة أغتراب ضعيفة	١١١	٥	١١٦
حالة أغتراب متوسطة	٥٨	٩	٦٧
حالة أغتراب قوية	٢٤	٤	٢٨

كا٢ = ٧٫٤٧ (١)

ولكن لماذا تماسكت العلاقات الاجتماعية بين العاملين ، وتحولت علاقات العمل إلى علاقات زمالة وعلاقات صداقة . لاشك أن ظروف العمل والقربة والمشاركة فى أوضاع اجتماعية متماثلة والمساواة فى تحمل الصعاب التى

١ ـ توجد فروق ذات دلالة أحصائية من المتغيرات .

تفرضها البيئة الاجتماعية واللا اجتماعية للعمل - كل ذلك - قد أجبر العاملين على الترابط ، وتدعيم العلاقات بينهم وقرب المسافات الاجتماعية بينهم وأن كانت هذه العلاقات تتأثر بالوضع المهنى للعامل ، وتدرج المكانات المهنية. وتؤكد لنا هذه النتيجة غير المتوقعة ، أن عالم العمل الذى ينتمى اليه العاملون ينتهى بمجرد إنصرافهم عن العمل . فهم خارج العمل يشعرون أنهم أكثر قربا من أنفسهم ، وتحقيقا لذاتهم ، أما فى العمل فهم يشعرون أنهم خارج أنفسهم وأقل انتماء إلى ذاتهم وإنسانيتهم .

ولكن هل يعى العاملون الذين حولوا علاقات العمل الى علاقات صداقة بالاغتراب .

تكشف لنا الاجابات أن أغلب الذين يعانون من الاغتراب يميلون إلى تكوين صداقات مع الزملاء وأن قلة تميل إلى الابتعاد عنهم ، كما أن الذين يرغبون فى تكوين الصداقات أكثر كثيراً من الذين ينفرون من تكوين

جدول رقم ٤١ - الاغتراب والعلاقات المهنية مع جمهور المنتفعين

هل توجد علاقة مع المنتفعين / الاغتراب	نعم	لا	المجموع
حاله أغتراب ضعيفة	٣	٦٢	٦٥
حالة أغتراب متوسط	٣	٤٤	٤٧
حالة أغتراب قوية	—	١٧	١٧

كا٢ = ١٫٥٨ (١)

١ - لاتوجد فروق ذات دلالة أحصائية بين المتغيرات .

الصداقات . كذلك تبين لنا عدم تأثير الأغتراب في أحجام العاملين عن تكوين علاقات مهنية مع المتتفعين .

خاتمة :

تكشف لنا نتائج البحث الميدانى للعاملين فى قطاع أستصلاح وأستزراع الأراضى بمصر الوسطى وقياس الاغتراب فى أبنية ثلاث : بناء السلطة، وبناء فرص الحياة ، وبناء العلاقات ، أن العاملين فى هذا القطاع لايشعرون بحدة الأغتراب ، ولايعيشونه باستمرار مثل أفراد المجتمع الرأسمالى الصناعى، التى يعد الاغتراب فيها حالة من الحالات الظاهرة والخطرة . وقد أوضح أغلب المجيبين أنهم يحترمون الرؤساء ، ويظهرون قدرا من الرضا على العمل . ويتبادلون علاقات صداقة مع الزملاء ، ولا يعكر عليهم ألا قلة الأجور وأفتقاد المؤسسة لقواعد واضحة تحدد نظام الترقى . مما يولد عندهم الاحساس بسرقة جهدهم وأن فائض أنتاجهم لايعود اليهم .

ويمكن لنا ان نقول ان ظاهرة الاغتراب لاتنعدم بين العاملين فى قطاع استصلاح الاراضى واستزراع الاراضى كما انها لاتتسلط عليهم ، ولكنها توجد على متصل بين حالة الاغتراب وحالة اللاغتراب . وحالة الاغتراب المتوسطة السائدة هى الحالة الغالبة .

ولنا أن نتساءل لماذا تقل حدة الشعور بالأغتراب ، رغم قسوة الظروف العمل . والشكوى من نظام الأجور . فالأكثرية تشكو من نقص الخدمات

الاجتماعية وقلة الاجور ؟ أننا نرى أن هؤلاء العاملين هم أستمرار لأفراد المجتمع المصرى الذين يطبع سلوكهم التوكل والرضا على الواقع «ويستسلمون دائما للسلطة ، ويضفون الهيبة عليها [1] » . كذلك تذوب العلاقات الوطيدة بين العاملين المعوقات التى تولد الشعور بالاغتراب . ونرى أن حالات الاغتراب التى يعانى منها بعض العاملين فى مواقف متباينة لاترجع فقط إلى أحساس العاملين بأن عائد جهدهم يعود إلى غيرهم ، كما لاتعبر عن أوضاع الانتاج كما هو الحال فى المجتمع الصناعى أو إلى عدم الاستقرار كما هو الحال فى مجتمع الرعى ، بل أن حالة الاغتراب ترجع إلى أحساس العاملين بأن عائد جهدهم يسلبه غيرهم ، والى البعد عن مواطن أسرهم أيضا ، فقد أبدى مايزيد عن أربعة أخماس العاملين رغبتهم فى ترك العمل بالقطاع بسبب بعدهم عن أسرهم وسوء الظروف المعيشيه فى القطاع وأشترطوا أن يتم النقل الى الوظائف الجديدة فى اماكن قريبه من اسرهم تختفى فيها المعوقات الاجتماعية واللاجتماعية التى ترتبط بالعمل فى القطاع .

وتكشف النتيجه التى وصل إليها البحث ، وان تعارضت مع نتائج ابحاث كثيرة تم اجراؤها فى المجتمعات الغربية ، ان قوة الروابط الاسرية واستمرار الحياة الجمعية فى مجتمع الصعيد يلعبان معا دوراً واضحا فى شدة انتماء العامل

---

١ — بيرجر مورو : البيروقراطية والمجتمع فى مصر الحديثة دراسات عن موظفى الحكومة . تأليف مورو بيرجر وترجمة محمد توفيق رمزى القاهرة مكتبه النهضة المصرية ١٩٥٩ .

إلى العمل أو اغترابه عنه، كذلك تبين لنا نتائج البحث أن مظاهر الحياة الفردية التي تطبع المجتمع الغربي الرأسمالي لم تدهم مجتمع الصعيد الذى يتميز أفراده بالصبر والحرص على المودة فيما بينهم. إن العاملين فى قطاع استصلاح الأراضي واستزراعها ، وأن ارتبطوا بمجتمع جديد يتميز بأساس اقتصادى جديد ، ونسق مهنى حديث فأنهم لم يغيروا قيمهم وأفكارهم وأنماط سلوكهم التى توحدوا بها في مجتمع جنوب مصر ، ولم ينحرفوا عن المعايير والقيم التى نشئوا عليها ، وإن كانوا يعيشون فى مجتمع زراعى مستحدث ، ألا أنهم يحملون الميراث الاجتماعى للمجتمعات الأولى التى نزحوا منها .

كذلك خرج البحث بنتيجة تخالف الرأى الشائع عن الاغتراب. فقد وجدنا أن ظاهرة الإغتراب يمكن أن توجد فى مجتمع زراعى تمتلكه الدولة وهذا يخالف رأى علماء الاجتماع الغربيين الذين أرجعوا هذه الظاهرة إلى رتابة العمل . فالماركسيون مثلهم مثل علماء الاجتماع الغربيين لم ينتبهوا إلى العوامل التى قد تساهم فى إيجاد هذه الظاهرة فى المجتمعات التى أخذت بالملكية العامة لنظام الانتاج . وقد كشف البحث أن أمراض البيروقراطية وفقر الخدمات الاجتماعية وسوء نظام الأجور والإرتباط بالقيم القديمة وعدم التكيف مع الأنشطة التنظيمية فى المجتمعات المستحدثة ، كلها عوامل تساعد على نمو ظاهرة الاغتراب فى مجتمعات زراعية لاتطبق نظام الملكية الفردية .

وكل هذه الآسباب تبرر لنا القول بأنه ليس من الجائز أن نصف الإغتراب بأنه ظاهره عامة تعم المجتمع الصناعى أو أنه يرتبط بالنظام الصناعى الرأسمالى وحده ، وبطبيعة نظام الانتاج الرأسمالى فهنا نحن أمام بذور للاغتراب فى مجتمع زراعى مستحدث تملكه الدولة . بيد أن هذه الحالات الاغترابية الطفليه

ترجع إلى عوامل جديدة غير العوامل المألوفة فى المجتمع الصناعي، كالحراك المكانى عن الأسرة، ونقص الخدمات الاجتماعية فى القطاع، سوء نظام الأجور، وأختلال قواعد الترقيات، وهذه عوامل تساعد على الشعور برفض الواقع وعدم الإرتباط به. ولذا فمن المهم أن نعرف مستوى التطور الحضارى والتقدم الصناعى لنحكم على الظاهرة بأنها عامة أم لا، ومن ثم فاذا كانت ظاهرة الاغتراب عامة فى المجتمع الغربى الرأسمالى، وترتبط بالملكية الفردية وأختراع الآله ونظام الانتاج السائد فانها يمكن أن توجد فى المجتمع النامى والآخذ فى الوقت ذاته بنظام ملكية الدولة لوسائل الانتاج. فهناك ملامح كثيرة تنبىء على أن هذه الحالة فى طور التكوين عند العاملين فى استصلاح الاراضى وترجع إلى أسباب إقتصادية ولا إقتصادية فى الوقت نفسه، قد تختلف عن الاسباب التى توجدها فى المجتمع الصناعى الرأسمالى الغربى.



الدراسة الثالثة

احتياجات الطفولة فى محافظة المنيا



احتياجات الطفولة فى محافظة المنيا

تزايد اهتمام علم الاجتماع المعاصر بدراسة الطفولة بدلا من تركيز دراساته على الكبار ، وأصبح يعطى اهتماما أكبر لدراسة تفاعلات الطفل مع الاخرين فى مواقف التفاعل ، كما اتجه الاهتمام إلى دراسة الشروط الضرورية لتحقيق التكامل بين الطفل والانساق الاجتماعيه ، وأهمها نسق الاسرة ، ذلك التكامل الذى يتحقق أثناء عملية توحد الطفل مع القيم الاجتماعية ، واكتسابه للادوار المختلفة . وقد أدى الاهتمام بالطفل ، إلى إدراك الاجتماعيين لأهمية تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية على الأطفال ، وأزدياد الوعى بأن هذه الظروف قد تساعد على إشباع حاجاتهم ومطالبهم ومن ثم تسهل من نموهم الجسمى والنفسى والاجتماعى ، أو قد تعوق هذه الظروف إشباع حاجات الأطفال ومطالبهم ، مما يؤثر تأثيراً سيئا على شخصياتهم .

ويعتبر هذا الاتجاه فى دراسة الطفولة واحتياجاتها ، إتجاه جديد فى الدراسات الاجتماعيه ، يؤمن بأن النجاح فى مجال التنمية الاقتصادية وزيادة الدخل القومى لا يزيد فى أهميته عن النجاح فى تحقيق التوافق الضرورى بين الشخص والمجتمع ، وأن الاستثمار فى مجال التنمية الاجتماعية لا يعد استهلاكا أو تبذيرا فى النفقات ، فالاهتمام بالانسان واحتياجاته كبيرا كان أم صغيرا ، وطريقة إشباع هذه الاحتياجات أيا كان نوعها ، له أثره على سلوك الشخص وأدائه لأدواره الاجتماعية فى مواقف التفاعل أداء ناجحا . وقد أعطى اهتمام متزايد فى السنوات الأخيرة إلى الاطفال فى الدول النامية والمتخلفة على السواء نتيجة الاعتقاد السائد بأن الاطفال فى حاجة ماسة إلى التوجيه الاجتماعى ،

وأنهم فى حاجة إلى المزيد من اهتمام الباحثين فى العلوم السلوكية ، بعد أن تشابهت القيم على الآباء والأمهات نتيجة التغير الاجتماعى السريع ، وتضاءلت أمامهم الإمكانيات التى ينبغى توافرها لاشباع حاجات الابناء .

وهذه النظرة الجديدة الى الطفل واحتياجاته ، وهذا الفهم لسلوك الصغار ، ومحاولة بذل الجهد لتحسين أوضاعهم وظروفهم ، له آثار بعيدة المدى على المستقبل وتشكيله ، وتساعد على اعداد الطفل لاداء أدواره أفضل أداء فى أطوار النمو اللاحقة فى مواقف أكثر تكاملا ، وأقل اضطرابا ، كما أنها تسهم فى تكوين شخصيات تكون أكثر قدرة على التكيف الاجتماعى وأغزر أنتاجا .

ونحن نهتم بالاطفال باعتبارهم أعضاء فى نسق اجتماعى وأنهم يتفاعلون باستمرار مع الانساق الأخرى ، ويتأثرون بها ، ويؤثرون فيها . ونحن عندما ندرس طور الطفولة نعى جيداً أن هذا الطور لاينفصـــل عن الاطوار الاخرى لنمو الشخصية ، وأن شخصية البالغ يمكن أن توصف فى إطار تجارب الطفولة ، مقتدين فى ذلك برأي بارسونز الذى يرى أن عملية نمو الشخصية عملية مستمرة ، لاتتوقف عند طور محدد ، وهى تنمو نتيجة أتساع علاقات المرء مع الانساق الاخرى فى مواقف التفاعل .

ونحن نركز اهتمامنا فى هذا البحث على دراسة طور الطفولة المتأخرة وهذا التركيز على طور الطفولة المتأخرة ، لايجعلنا نغفل أثر طور الطفولة الاول على تكوين الشخصية ، ايمانا منا بأن أساليب التربية فى السنوات الخمس الاولى تؤثر فى تكوين شخصية الطفل ، وتحقيق مدى توافقه مع الانساق الاجتماعية كلما كبر .

ويتفق علماء الاجتماع والانثروبولوجيون على أن الحاجات الانسانية متعددة ومتنوعة ومتغيرة ، وتتباين بتباين الفروق الحضريه والثقافية التى تشكل هذه الحاجات ، كما تتفاوت طريقة اشباعها من مجتمع لمجتمع . ويعكس هذا التفاوت عاده تمايز هذه الحاجات من ثقافه لأخرى ، وقد ربط ماسلو maslow بين الحاجة والمطلب want ، وبين أنهما شيء واحد، وصنف الحاجات إلى حاجات عضوية وحاجات نفسية وحاجات إجتماعية (١) ويؤدى تباين الحاجات من مجتمع لاخر ، واختلاف تقدير الحاجات الانسانية الى تعذر وضع تعريف دقيق لها . أما كرتش وزميلاه فقد عرفوا الحاجات الانسانية بأنها القوى المدعمة والتى تكمن وراء السلوك الإنسانى (٢) ، وتساعد هذة القوى على اندماج الاشخاص فى الانساق الاجتماعية أو تنافرهم منها ، وتوافقهم مع القيم أو عجزهم عن ذلك ، وهى ايضا الدوافع الاجتماعية التى تدفع الاشخاص الى أداء أدوارهم فى المواقف أو معاناتهم لصراع الادوار . وتؤيد دوروثى لى هذا الرأى ، وترى أن السلوك الانسانى إنما هو استجابة الى حاجة أو رد فعل للحرمان من هذه الحاجة (٣) ، بل إن الحاجات هى الدوافع الاساسية وراء السلوك الإنسانى .

والسؤال الان هل الحاجات الإنسانية غير مترابطة بمعنى أن الحاجة إلى الطعام تنفصل عن الحاجة إلى المأوى عن الحاجة إلى الانتماء ، عن الحاجة إلى

---

1 - krech David ; Individual in society. By David krech arnd others. N.y. mcgraw Hill 1962 p76 .

. - Ibid p. 9 .

3 - Dorothy Lee . Are Basic needs ultimate. In kluckhoon clyde and Henry murray : personality in nature, society and culture. 2 th edition. N,y. Al red knope pp 335-336.

إلى التعليم ، عن الحاجة إلى المساواة ، أم أن هذه الحاجات مترابطة بمعنى إن كلا منها يعتمد على الآخر ، وأنها تعبر عن قيم سائدة ، وتعكس أوضاعا اقتصادية وسياسية واجتماعية محددة .

إننا نقبل الرأى الآخر ، الذى يؤكد أن الحاجات الانسانية مترابطة وتعكس أوضاعا اجتماعية سائدة ، وكما أنه يصعب ، إن لم يكن من المستحيل أن تفصل الحاجات النفسية عن الحاجات العضوية عن الحاجات الاجتماعية ، فانه يتعذر أن نعزل بين حاجات الطفولة وحاجات الكبار فى الاسرة ، وقد ثبت أن الطفل الهزيل الجسد الضعيف البنية يصير إنسانا ليست له قدرة على التكيف مع الجماعة ، وعلى إداء أدواره المهنية الخاصة إداءا ناجحا ، ولذا فان إشباع هذه الحاجات يحدد أسلوب الحياة فى المجتمع ، ويرتبط به ، فالمجتمع ماهو إلا استجابة أعضائه لمجموعة الحاجات .

ويهدف هذا البحث إلى تأكيد الإتجاه الذى يهتم بدراسة احتياجات الطفولة فى الدول النامية . وقد أجرينا دراسة ميدانية مقارنة لاحتياجات الطفولة فى ثلاث مجتمعات بمحافظة المنيا . والمجتمع الأول وتمثله مدينة المنيا ، والمجتمع الثانى تمثله قرية الهرجاية ، وهى قرية قريبة من المدينة ، وقد توفرت فيها الخدمات نسبيا ، أما المجتمع الثالث فتمثله قرية الاسماعيلية . وهذه القرية وإن كانت تتبع أداريا مركز المنيا ، إلا أنها بعيدة كل البعد عن المدينة وتقع بالقرب من الجبل .

وقد قسمنا الدراسة الى قسمين :

القسم الاول :-

ويبحث فى مدى توفر الخدمات الصحية والتعليمية التى تقدم للاطفال فى هذه المجتمعات الثلاثة ، والقسم الآخر ركزنا فيه اهتمامنا على دراسة

أساليب التنشئة الاجتماعية للصغار . أى أننا نهتم بدراسة كيفية تنشئة الوالدين لأولادهما ، دون أى محاولة مقصودة منا لربط أساليب الوالدين فى التنشئة بالسلوك الفعلى للطفل .

والاهتمام بأساليب التنشئة الاجتماعية موضوع له أهمية خاصة فى علم الاجتماع والانثربولوجيا ، إذ لا يوجد بناء اجتماعى ، بسيط كان أم معقد . يمكن أن يوجد ، وأن يستمر ، دون وجود أساليب التنشئة المتفق عليها لتدريب الصغار على أداء السلوك المقبول اجتماعيا ، ودون أن يعى الأفراد هذه الاساليب والهدف منها وعيا كافيا حتى وإن كانت هذه الاساليب قليلة .

خطة البحث وأهدافه :-

وقد كان هدفنا من هذه الدراسة هو الحصول على صورة عامة عن الطفل فى إحدى مدن الصعيد بمصر ، والقرى القريبة منها ، أى ندرس مدى إشباع حاجات الأطفال فى المدينة والقريه ، وهل الطفل الذى يقطن المدينة فى الصعيد أكثر حظا من الطفل الذى يقطن القرية ، أم أنهما متماثلان . وقد حاولنا أن نفهم كيف يطبع الوالدان أولادهما بالطابع الاجتماعى ، وهل يقبل الوالدان فى المدينة أساليب التنشئة المتغيرة ، وهل الوالدان فى الريف يشاركانهما فى ذلك ؟ وهل يوجد تفاوت بين المجموع فى تقبل التغير ؟

وقد أعتمدنا فى جمع البيانات على الاسئلة المغلقة والتى تعد مقياسا مباشراً لتحديد الاختلافات والفروق بين القرويين والحضريين [1] ، وقد اشتملت صحيفة الاسئلة على ثلاث مجموعات عن الاسئلة :-

---

١ - جمعت البيانات الخاصة بهذا البحث إبتداء من نوفمبر ١٩٧٤ =

المجموعة الاولى :-

وتدرس الحاجات العضوية للاطفال ، وتضمنت أسئلة عن الغذاء والعلاج.

المجموعه الثانية :-

واشتملت على أسئلة عن الفرص التعليمية المتاحة أمام الصغار ، ومعوقات الاستفادة منها .

المجموعة الثالثة :-

وقد احتوت أسئله تدور حول إتجاهات تنشئة الوالدين لأولادهما .

وقد وجهت إلى الأم مجموعة من الأسئلة خاصة بها وحدها ، كما وجه إلى الأب مجموعة من الاسئلة تخصه وحده ، كما طرح على الوالدين مجموعة من الاسئلة المشتركة ، لمعرفة مدى الاتفاق أو الاختلاف بينهما في تربية الصغار .

وكما سبق أن ذكرنا ، فالبحث يدرس ثلاثة مجتمعات مختلفة ، اختيرت من كل منها عينة من الأسر تمثل ١ : ٤ من عدد الأسر التي تقوم بتربية أولاد في طور الطفولة المتأخرة أثناء فترة البحث . والمجتمعات التي درست هي :-

أولا :-

مدينة المنيا ، وضمت العينة ٢٨٨ اسرة من أحياء متفرقة في المدينة ، والمنيا مدينة من مدن صعيد مصر ،تأثرت اجتماعيا وإقتصاديا بانتشار الملكيات

= حتى فبراير ١٩٧٥ ، وتم تفريغها وتحليلها بواسطة الجهاز الحاسب بالمعهد العالي للصحة العامة بالاسكندرية .

الزراعية الكبيرة الحجم ، قبل ثورة ١٩٥٢ . ولم تتأثر هذه المدينة بحركة التصنيع التى شهدتها البلاد ، كما لم تشتهر بالصناعات الحرفية ، أما التقدم الذى نالت منه المدينة فيعود إلى التجارة ، وأرتفاع مستوى الخدمات النسبى بها عن غيرها من مدن الصعيد .

ثانيا :-

قرية البرجاية . وقد اشتملت العينة على ١٠٤ أسرة من أسر القرية ، والبرجاية قرية زراعية ، تتمتع بقسط وافر من الخدمات وتربطها بالمدينة وسائل مواصلات سهلة ومتعددة ، ويتميز أهلها بدخل مرتفع نسبيا عن قرية الاسماعيلية كما تتعدد فيها المهن والحرف بجانب الزراعة . وقد تأثرت القرية بقربها من مدينة المنيا . فبدأ أهلها يتمثلون بعض مظاهر التغير التى تنتشر فى المدينة ، أو التى يأتى بها أفراد الجهاز الادارى القادم من المدن .

ثالثا :-

قرية الاسماعيلية ، وقد أحتوت العينة على ٩٠ أسرة من أسر القرية . والاسماعيلية مجتمع زراعى ، عاش فترة زمنية طويلة تحت سيطرة عائلتين من العائلات الاقطاعية ، يردد كبارها دائما ولو علمنا الفلاحين ، مين يحمل السبلة ، . وهذا الاتجاة من تعليم أهل القرية يكشف مدى حرمان أهل القرية من الخدمات التعليمية والصحية ... وتعيش هذه القرية فى عزلة عن القرى الأخرى ، ويعمل معظم أفراد هذه القرية فى الارض ، كما أنها لم تعرف التعليم إلا منذ عام مضى ، عندما انشئت أول مدرسة إبتدائية بها ، ولم تصل قنوات المياه الصالحة للشرب أو الكهرباء حتى نهاية ١٩٧٤ .

وقد استهدفت الدراسة الاجابة على الأسئلة التالية والتى نشأت من قراءات نظرية ولم تستلهم من فراغ .

(١) هل الطفل ساكن المدينة يتمتع بخدمات أفضل من الطفل القروى

(٢) هل تتقارب الخدمات التى تقدم للفلاحين فى القرى المختلفة .

(٣) هل تنبع أساليب التنشئة الاجتماعية من البيئة التى يعيش فيها الوالدان وهل أساليب التنشئة أكثر جموداً وأكثر تجانسا فى القرية عنها فى المدينة .

(٤) هل يتفق الأباء والأمهات ، سواء فى المدينة أو فى القرية على أساليب تنشئة الصغار .

وكان من العسير علينا أن ندرس طـــور الطفولة المتأخرة « كنسق منعزل » (١) . ولذا درسنا الأبناء من خلال نسق الأسرة فسلوك الأمهات ينعكس على الأبناء ، كما يتـأثر الاطفال بقيم الاباء واتجاهاتهم . وكانت الاسرة هى المجال الذى يمكن لنا أن نقيس فيه مدى توفر الخدمات التى تقدم لاشباع مطالب الاطفال ، وأيضا دراسة أساليب التنشئة الاجتماعية للصغار . ويرجع اهتمامنا بدراسة الاطفال من خلال نسق الأسرة ، إلى أهميـة عمليـة توحد الطفل بالعناصر الأساسية التى تكون بناء شخصيته ، ويتم هذا التوحد أثناء تفاعله مع أفراد أسرته ، كما يؤثر هذا التفاعل فى تجاربه اللاحقة (٢) .

---

1 - Newson John : Patterns of infant care in an urban Community By John and Elizabith Newson . London. Penguin Book. 1974. P17.

2 - Dalton Robert. Personality and social intetaction. Boston Health and company 1961 P14.

الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأسر أطفال البحث :

ولكن كيف يعيش الاطفال في المجتمعات الثلاثة التي أجرى فيها البحث، هل يعيشون فوق المستوى المطلوب للحياة أم دون ذلك المستوى ، وهل يقيمون في بيوت ينعمون فيها بالراحة ، أم يقيمون في بيوت عاجزة ينهكها الحرمان المادي ويشعرون فيها بالشقاء .

تبين لنا البيانات التي حصلنا عليها لأسر أفراد البحث أن ثمة مظاهر كثيرة للحرمان عند بعض أسر المدينة ، وأغلب الأسر التي تعيش في الريف. ويمكن لنا أن نقول أن الفقر يسود قرية الأسماعيلية أكثر من غيرها ، كما أن نسبة ليست ضئيلة من سكان البرجاية يعانون من الحرمان المادي . وقد كشفت لنا الدراسة وجود أسر في المدينة وخاصة في مناطق عشش محفوظ والصباحية وبالقرب من الجزر تعيش في فاقة وحرمان وقد ازداد الحرمان المادي نتيجة التغيرات الاقتصادية السريعة ، وتفاوت الدخول . وازدياد التطلعات عند بعض الأفراد ، والتضخم الاقتصادي بعد سنوات الحرب ، وازدياد البطالة الموسمية في الريف ، وقد ساعدت هجرة هؤلاء العاطلين غير المدربين مهنيا إلى المدينة ، سعيا وراء الكسب، وعجزهم عن ايجاد فرص عمل، إلى وجود جماعات طفيلية عاجزة عن العمل ، تعيش في المناطق المتخلفة بالمدينة .

وعندما نصف بعض أفراد العينة بالحرمان المادي ، أي بالفقر بالمفهوم التقليدي ، فإننا لا نقبل المفهوم الذي عرضه وليدر وليم لصورة الفقير في ميلانيزنا ، بأنه الانسان الذي لا يمتلك أرضا ولا مالا ، أي الذي لا يمتلك أي

مظهر من مظاهر التملك (١) . ذلك لأن مفهوم الفقر نسبى ، ويرتبط بالحرمان المادى أكثر مما يرتبط بعدم التملك ، ولكننا نقبل رأى أيمز ادوين وجيدث جود بأن هناك مقاييس تحدد الحرمان المادى ، ومستوى الحد الأدنى للحياة (٢) ، ذلك المستوى الذى يؤثر على كيفية اشباع حاجات الاطفال ، والقيم التى يتوحدون بها .

وقد كشف البحث أن الحرمان المادى لا ينتشر فى كل أنحاء المدينة ، بل فى بعض أحيائها ، كما يوجد فى البرجاية والاسماعيلية بصورة واضحة ، ويحدد هذا الحرمان المادى مؤشرات موضوعية أهمها انخفاض مستوى تعليم الوالدين ، وتكشف لنا البيانات التى حصلنا عليها أن ما يقرب ثلث الامهات فى المدينة أميات ، كما أن ربع هؤلاء لايعرفن إلا مبادىء القراءة والكتابة . أما الأمهات اللاتى اسعدهن الحظ ونلن شهادات متوسطة أو جامعية فتبلغ نسبتهن حوالى ربع الأمهات . أما فى قرية البرجاية،فتبلغ نسبة الأمهات الاميات حوالى ثلثى عدد الأمهات ، أما اللاتى يعرفن مبادىء القراءة والكتابة فتبلغ نسبتهن حوالى ربع عدد الامهات ، أما اللاتى التحقن بالمدارس الثانوية أو المعاهد العليا فعددهن يقل عن عدد أصابع اليد الواحد ، أما فى قرية الاسماعيلية ، فالحال يختلف كثيراً فجهل الامهات هو الطابع السائد .

أما عن مستوى تعليم الأب فى المدينة ، فنجد أن حوالى خمس عدد الآباء يتفاوتون فيما بين الامية ومعرفة القراءة والكتابة ، ومثل هذه النسبة نالت

1 - Wilder william : Socialization and social structure in a Malay Village . Ir Moyer Phili (editor) Socializotion : The Aproach From social anthropology. London Tovis Tock 1970 . P2 57.

2 - Eames Edwin : urban Poverty in a Cross cultural contexr. By Edwin Eames and Judith Goode . N. y. Fsoe Press 1973. P 17

الشهادات الثانوية أو الجامعية . ونال ما يقرب من الخمس الشهادة الابتدائية . أما فى قرية البرجاية فنجد أن ثلث الاباء اميون ، كما ترتفع نسبة الذين يلمون بالقراءة والكتابة إلى النصف ، ولم يعرف الا ما يقرب من ١٠ ٪ من الاباء الطريق إلى المدرسة الثانوية أو المعاهد العليا والكليات . أما فى قرية الاسماعيلية فيتسم أربعة اخماس الاباء بالجهل والامية . والفئة الباقية تلم بمبادىء القراءة والكتابة .

وهكذا ينكشف لنا كيف يعيش أغلب الآباء والأمهات فى ظلمات الجهل والأميـة . تلك الظاهرة التى تسود مناطق كثيرة فى مصـر نتيجة عوامل اقتصادية وسياسية .

كذلك يرتبط الفقر والحرمان المادى بنوعية المهن التى يعمل فيها الآباء ، فالفقير هو من يعمل فى المهن البسيطة أو الحقيرة التى تدر أجورا منخفضة، وتظهر لنا البيانات التى حصلنا عليها أن ربع الأباء فى المدينة يعملون فى المهن الفنية مثل الطب والهندسة والتعليم ، تلك المهن التى يتميز أصحابها بحصولهم على المؤهلات الدراسية العالية ، والدخول المرتفعة ، كما يعمل الربع الثـانى فى المهن الادارية ، تلك المهن التى تتميز بالأجر الثابت والمنتظم والمرتفع نسبيا ، وقد كشفت لنا البيانات ان ما يقرب من ربع الأباء أيضا يعملون فى الحرف اليدوية والفنية ، وهناك قلة تعمل فى أعمال حقيرة غير محددة وهؤلاء هم أقل الناس دخلا فى المدينة . وقد أبانت لنا الإجابات أن نصف عدد الأباء فى البرجاية يعملون فى الأرض ، أما نسبة العاملين فى الحرف اليدوية والفنية فتبلغ الخمس . وهؤلاء يحصلون على أجور منخفضة نسبياً . كما ظهر لنـا أن ما يقرب من ٨ ٪ من الأباء يعملون فى وظائف تجاب لهم دخـولا

منتظمة ، أما فى قرية الاسماعيلية فالأمر مغاير تماما لما هو حادث فى كل من المدينة وقرية البرجاية ، إذ نجد أن مايقرب من أربعة اخماس عدد الأباء يعملون فى الأرض ، ويعتمدون فى حياتهم المعيشية على ما يجلبه لهم عملهم فى الزراعة. ولم نجد إلا قلة ضئيلة من الناس تعمل فى الوظائف البسيطة التى تدر عليها دخلا منتظما ، مثل الخفراء ، والحراس الخصوصيين .

جدول رقم (١) الحالة المهنية للاباء

محل الاقامة	المدينة		البرجاية		الإسماعيلية	
المهنة	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
لايعمل	٧	٢ر٤٣	٤	٣ر٢٥	٣	٣ر٣٧
فلاح	٦	٢ر٠٨	٦١	٤٩ر٠٨	٧٩	٧٨ر٧٥
تاجر	٣٠	١٠ر٤٢	١٠	٨ر٠٦	١	١ر١٢
موظف إدارى	٦٣	٢١ر٨٧	٣	٢ر٤٣	٢	٢ر٢٥
موظف فنى	٧١	٢٤ر٦٥	٧	٤ر٦٤	٢	٢ر٢٥
عامل فنى	٥٣	١٨ر٤٠	١٢	٩ر٦٨	—	—
أعمال حرفية	٢٣	٧ر٩٠	١٣	١٠ر٤٨	٣	٣ر٣٨
أعمال غير محددة	٣٥	١٢ر١٥	١٤	١١ر٢٩	—	—
المجموع	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠

ولقد حاولنا أن نعرف دخول الأسر فى مجتمعات البحث؛ ذلك لأن الدخل هو الذى يحدد مستوى الانفاق التقريبى للاسرة ومستوى معيشتها ، وقد أظهرت لنا البيانات أن مايقرب من ثلث عدد أسر المدينة ، يحصلون على ٢٠ جنيها شهريا، كما تنخفض نسبة الذين يحصلون على دخل يتجاوز هذا المبلغ ولايتعدى الثلاثين جنيها إلى مايزيد عن ثمن عدد الأسر . وقد كشفت لنا الاجابات أن نصف عدد الأسر يزيد دخلها عن ثلاثين جنيها شهريا . أما فى قرية البرجاية ، فنجد أن نسبة الذين يزيد دخلهم عن ثلاثين جنيها لايتجاوز ٤ ٪ من عدد الأسر ، كما نجد أن نسبة الذين يقل دخلهم فى هذه القرية عن عشرة جنيهات تبلغ نصف عدد أسر العينة . كما نجد أن ثلث هذه القرية يحصلون على دخل يتراوح ما بين عشرة جنيهات وعشرين جنيهاً تقريباً . ويكشف لنا تحليل البيانات أن هناك فرقا شاسعاً بين دخل الأسرة فى المدينة ودخل الأسرة فى البرجاية (ت = ١٢،٧٩٧) . أما فى قرية الاسماعيلية فالدخل ينخفض كثيرا عن الدخل فى مدينة المنيا وقرية البرجاية . ونجد أن عدد الأسر التى يقل دخلها عن خمسة جنيهات شهريا يزيد عن النصف ، كما ظهر لنا أن عدد الأسر التى يقل دخلها عن عشرة جنيهات فى القرية يزيد عن أربعة أخماس عدد أفراد العينة . أما الذين يزيد دخلهم عن عشرة جنيهات فتتدنى نسبتهم إلى ٩ ٪ من عدد الأسر . وتظهر لنا البيانات أن أسر مدينة المنيا أكثر دخلا عن قرية الإسماعيلية (ت = ٧٥ و ١٧) كما أن هناك تبايناً شديداً فى الدخول بين أسر قرية اسماعيلية وقرية البرجاية (ت = ٧،٤٢٨) إذ تبين أن الدخول فى قرية البرجاية أكثر ارتفاعا عنها من الدخول فى قرية الاسماعيلية .

جدول رقم (٢) تفاوت الدخول فى مجتمعات البحث

	أقل من ٥ جنيهات		من ٥ — ١٠		١٠ — ٢٠		٢٠ — ٣٠		٣٠ فأكثر		مجموع الاسر
	عدد	٪	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	
المنيا	٤	١ر٧٩	٢٠	٦ر٩٤	٨١	٢٩ر١٧	٤٢	٤ر٥٨	١٣٨	٤٧ر٩٢	٢٨٨
البرجاية	١١	٨ر٨٦	٧٥	٤٥ر٩٦	٣٩	٣١ر٥٤	١٢	٩ر٦٨	٥	٤ر٠٤	١٢٤
الاسماعلية	٥٠	٥٥ر٥٦	٣١	٣٤ر٣٤	٨	٨ر٨٩	١	١ر١١			٩٠

وهكذا يبدو واضحا انخفاض الدخل فى القرية عن المدينة. وأن القريه المتغيرة أكثر ثراء من القرية المحرومة والمتخلفة . وهذا راجع إلى إنخفاض الإنتاج فى الريف ، وتؤكد هذه الفروق تفاوت توزيع الدخول بين القرية والمدينة مما يؤثر فى حرمان أهل القرى من الخدمات والحصول على السلع مثلهم فى ذلك مثل الذين يسكنون المناطق المتخلفة فى المدينة الذين يعجزون عن توفير الحد الأدنى من الحاجات الأساسية الضرورية للمعيشة . ويؤكد انخفاض دخول معظم الأسر ، العجز المادى للاباء ، وقصور هؤلاء عن تلبية مطالب الاولاد وإشباع حاجاتهم ، بعد أن أصبح المال هو وسيلة الحصول على المنتجات ولايعنى إرتفاع الدخل فى المدينة ، إن مستوى الحياة بها أفضل من الريف ، إذ أن تزايد السلع والخدمات بالمدينة وإرتفاع أسعارهما ، يجعل الحياة عسيرة بالنسبة لذوى الدخل المحدود .

وهناك عوامل يجب أن تؤخذ فى الإعتبار عند تحديد مستوى الراحة الضرورى والكافى للفرد . فقد أوجدت الاختراعات الحديثة سلعا وخدمات جديدة ، تؤثر فى مستوى راحة الانسان ، ويسبب الحرمان منها شقاءه . والمسكن الملائم والإضاءة الكافية والتهوية الصحية الجيدة (١) من أهم عوامل الراحة فى المجتمع الحديث ، وترمز إلى مدى استمتاع المرء بالحياة أو معاناته للحرمان المادى . وقد كشف لنا البحث أن مايقرب من خمس الأسر فى المدينة يقطنون مسكناً يتكون من غرفة أو غرفتين ، وتبلغ نسبة الأسر التى تقيم فى مسكن رحب يتكون من ثلاث أو أربع غرف ، ثلاثة أخماس عدد أسر

- Eames, Edwin, ibid P, 12

جدول رقم (٨) طبيعة المسكن فى الريف والمدينة

عدد الغرف / محل الاقامة	غرفة		غرفتان		ثلاثة		أربعة		خمسة		ستة فأكثر		مجموع
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	
المنيا	٤٣	١٤ر٩٣	٧٤	٢٥ر٧٠	١٠٤	٣٦ر١١	٥٣	١٨ر٤٠	١٠	٣ر٤٧	٤	١ر٣٩	٢٨٨
البرجاية	١٥	١٢ر١٠	٤٧	٣٧ر٩٠	٢٢	١٧ر٧٤	٢٧	٢١ر٧٧	٤	٣ر٢٣	٩	٧ر٢٦	١٣٤
الاسماعيلية	٢٥	٢٧ر٧٨	٣٧	٤١ر١١	٢٢	٢٤ر٤٤	٥	٥ر٥٦	١	١ر١١	—	—	٩٠

المدينة . أما فى البرجاية فان نصف عدد الاسر يقيم فى مسكن يتكـون من غرفة أو غرفتين والباقون يقيمون فى مسكن أكثر اتساعـا . أما فى قرية الاسماعيلية فنجد أن مايزيد عن ثلثى الاسر يقيم فى مسكن ريفى مبنى بالطوب اللبن ، ويتكون من غرفة أو غرفتين ، أما الباقون فيقيمون فى مسكن أكثر اتساعا . أما عن الاثاث الذى لاحظناه فى تلك المساكن ، فلا يمكن وصفه إلا أنه قديم ومتهالك ، وهذا المسكن الريفى الردىء المبنى والمتواضع فى أثاثه له مثيل فى الأحياء الفقيرة المتخلفة فى المدينة، والتى تبنى من الصفيح وجذع النخل.

وبالاضافة إلى ضيق المسكن ، فهناك مظهر آخر من مظاهـر الحـرمان المادى يرتبط بالمسكن ، وهو سوء التهوية ، فهناك مساكن كثيرة فى المدينة غير صحية تفتقد التهوية الصحية، أما فى الريف ، الذى يتميز بنقـاء هوائه ، فالمسكن بالداخل سيىء التهوية ومظلم ، يخلو من النوافذ التى تجدد الهواء . أما عن العامل الثالث الذى يسبب الراحة ، وهو الاضاءة ، فقد كشفت لنـا الاجابات أن خمس أسر مدينة المنيا محرومة من الاستفادة بالاضاءة الكهربائية. وتعلو هذه النسبة فى قرية البرجاية إلى النصف . أما أهل الاسماعيلية ، فرغم مشروعات إضاءة الريف ، فلا يزالون محرومين من الكهرباء التى تنير قريتهم.

وتظهر لنا هذه البيانات التى تؤكد الحرمان المادى الذى يعانى منه معظم أفراد البحث ،وضع الأبناء داخل المسكن. فقد أبانت لنا الاجابات تفاوت وضع الابن داخل المسكن فى المدينة عنه فى الريف . وقد أوضحت البيانات أن ما يزيد عن ثلثى عدد الأبناء فى المدينة يقيمون فى غرف مستقلة عن والديهم، بينما يقيم الثلث الآخر مع والديه فى غرف مشتركة . أما فى قرية البرجاية ،

فقد ظهر لنا أن نسبة الأسر اللاتى يقيم فيها الأبناء مع والديهم فى غرف مشتركة ، ترتفع إلى ثلاثة أرباع عدد الأسر ، بينما تنخفض نسبة الابناء الذين يقيمون فى غرف مستقلة عن والديهم إلى الربع . وفى قرية الاسماعيلية،

الجدول رقم (٤) تدبير الأسر لطريقة نوم الأولاد

محـــل الاقامة	مدينة المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
طريقة نوم الأولاد	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أين ينام الاولاد ؟						
غرف مستقلة	٢٠٤	٧٠ر٨٣	٣٢	٢٥ر٨	٤	٤ر٤٥
غرف مشتركة	٨٤	٢٩ر١٧	٩٢	٧٤ر٢	٨٦	٩٥ر٥٥
مجموعة الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
مكان نوم الابناء						
سرير	٤٤٦	٨٥ر٤٢	٤١	٣٣ر٠٦	٢	٢ر٢٢
حصيرة على الارض	٤٢	١٤ر٥٨	٨٣	٦٦ر٩٤	٨٨	٩٧ر٧٨
مجموعة الاجابات	٢٢٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
هل يخصص مكان مستقل لكل أبن						
لا	٢٥٠	٨٦ر٨١	١٢٠	٩٦ر٧٧	٨٩	٩٨ر٩٩
نعـم	٣٨	١٣ر١٩	٤	٣ر٣٣	١	١ر١١
مجموعة الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠

يعيش أغلب الابناء ، من ذكور واناث مع والديهم فى غرفة واحدة ، وتتدنى نسبة الاولاد الذين تخصص لهم غرف مستقلة للنوم إلى ٤ ٪ من عدد أسر القرية .

وقد كشفت لنا البيانات التى حصلنا عليها أنه إذا كانت هناك أسر كثيرة تعجز عن تخصيص مكان مستقل لنوم الابناء، فان هناك ظاهرة أكثر غرابة، و هى أن غالبية الاسر لاتخصص لأولادها الفراش الملائم للنوم ، ولا تعزل الذكور من الابناء عن الاناث .

وقد وجدنا أن أسر المدينة تهتم بمكان نوم أولادها ، وأن مايزيد عن أربعة أخماس الاسر توفر لهم أسرة ينامون عليها ، أما الاسر الاخرى فانها تعجز عن تدبير مثل ذلك . وتكتفى بأن تفرش لهم بساطا أو حصيرة ينامون عليها . أما فى قرية البرجاية ، فنجد أن ثلث الاسر فقط يخصصون الاسرة لنوم الاولاد ، والباقون يفترش أولادهم الحصير فوق الارض عند النوم . ولكن أبناء الاسماعيلية أسوأ حظاً من غيرهم حتى عند النوم، فالاسرة عندهم رمز الرفاهية والثراء ، ولا نجد الا فئة قليلة لاتتجاوز أصابع اليد أسعدها الحظ وأقتبست من المدينة فكرة الاسرة ، أما الباقون فأنهم يفترشون الارض عندما يحل عليهم الليل . وحتى الذين أسعدهم الحظ وتمكنوا من تدبير فراش ملائم لنوم أولادهم ، فانهم كثيرا مايعجزون عن تخصيص مكان مستقل لكل واحد منهم . وأصبح من المألوف لديهم أن ينام الاخ بجوار أخيه فى فراش واحد ، أو يقتسم الاخ مع أخته فراش النوم .

ونستطيع الان أن نصف المسكن فى المدينة والقرية ، بأنه مزدحم غير ملائم للسكن تنقصه التهوية الجيدة ووسائل الراحة. أما ظاهرة اشتراك الابناء

مع والديهم فى غرف نوم واحدة فتلك ظاهرة مرضية ، لها آثارها السيئة على سلوك الابناء ، فوجود الإبن أو الإبنة بالقرب من الوالدين أثناء الليل ، يثير فيهم الغرائز الجنسية الكامنة ، ويجعل من موضوع الجنس موضوعا رخيصاً ، ويستباح فى اشباعه الوسائل غير المشروعة .

وبعد أن وصفنا المسكن ، يمكننا أن نتناول الملابس كأسلوب يحدد طريقة الحياة ومكانة الفرد فى المجتمع (١) . ونجد أن معظم أبناء المدينة يلبسون ملابس تكاد تكون موحدة ، وتتمثل فى السروال والقميص، وغالبا ماتكون نظيفة . أما فى قريه البرجاية فكثير من الأباء يدبرون المال لشراء ملابس أولادهم ، وهى عادة ما تكون الجلباب ، أما فى قرية الاسماعيلية فأغلب الأسر لاتعرف الفرق بين ملابس الصيف وملابس الشتاء ، ومعظم الأطفال يرتدون جلاليب ممزقة قذرة ، وتظل على أجسادهم إلى أن تبلى تماما ، وحتى يستطيع الاب فى الوقت نفسه أن يوفر بدلا منها .

وهناك عامل آخر كشف لنا مدى الحرمان المادى الذى يعانى منه الفلاحون اليوم . فقد أثرت التنظيمات الاقتصادية وخطط التنمية على القرية ، وبدأ المزارعون يزرعون المحاصيل النقدية ، وأصبحوا بالتالى يعتمدون فى حياتهم على النقود لتدبير إحتياجاتهم ، وقد أدى أرتفاع أسعار الحبوب الى تخلى الفلاحين عن صنع الخبز داخل بيوتهم ، واللجوء إلى السوق لشراء الخبز، وقد كشف لنا البحث أن ثلث الأسر فى البرجاية تشترى الخبز من السوق يوميا ، ونصف الأسر يصنعون الخبز فى بيوتهم ، ويعتمد الباقون على الشراء والخبيز

1 - Eames Edwin Ibid p4.

معا ، أما فى الاسماعيلية فنجد أن مايقرب عن ثلاث أرباع الاسر تشترى الخبز ، ويخبز ثمن عدد الاسر الخبز فى المنازل ، أما الباقون فيجمعون بين الطريقة القديمة فى صنع رغيف العيش ، والوسيلة الجديدة فى الحصول عليه من البائع.

الجدول رقم (٥) طريقة الحصول على رغيف العيش

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
طريقة الحصول على الرغيف						
الشراء من السوق	٢٦٢	٩٠ر٩٠	٣٨	٣ر٦٥	٦٦	٧٣ر٣٣
الخبز فى البيوت	٢٢	٧ر٦٤	٦١	٤٩ر١٩	١٣	١٤ر٤٥
الشراء والخبيز معا	٤	١ر٣٩	٢٥	٢٠ر١٦	١١	١٢ر٢٢
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
أسباب الشراء						
غلاء أسعار الحبوب	٢٥	١٨ر٨٠	٢٩	٤١ر١٣	٤١	٥٥ر١
عدم توفر الوقت للخبيز	٢٧	٢٠ر٣٠	٣	٤ر٢٨	—	
الشراء	٦١	٤٥ر٨٦	٩	١٢ر٨٦	—	
الخبيز مكلف	٢٠	١٥ر٠٤	٢٩	٤١ر٤٣	٣٣	٤٤ر٥٩
مجموع الاجابات	١٣٣	١٠٠	٧٠	١٠٠	٧٤	١٠٠

إن إتجاه القرويين إلى شراء الخبز من الاسواق ، والاعتماد فى ذلك على النقود ، ظاهرة جديدة فى المجتمع القروى ، تدل فى معناها الظاهر على مواجهة القرويين لحياة جديدة ، تتطلب منهم التوافق مع التغير ، وتدل فى معناها الباطن على فقر الاسر التى تشترى رغيف العيش فى القرية ، نتيجة عجزها عن شراء الحبوب التى تخبز بها . وكان القرويون يخجلون فى البداية من شراء الخبز ، ويشترونه ليلا ، وإذا كانت صناعة الخبز داخل البيت فى القرية رمزا لليسر والقدرة المالية ، فان الحال يختلف فى المدينة [1] ، فالميسرون فى المدينة ،مثلهم مثل الفقراء يشترون الخبز ، إلا أن هناك قلة من أهل المدينة، تربطها بالقرية، روابط قوية ، وتعيش فى المناطق المتخلفة فى المدينة ، تحصل على القمح من القرية ، وتخبز خبزها بمعرفتها .

معيار آخر يكشف عن الحرمان المادى الذى يعيش فيه كل من الاغلبية الساحقة من أبناء الريف وبعض أطفال المدينة،هو حرمانهم من وسائل التثقيف فهم محرومون من سماع الراديو أو مشاهدة التليفزيون أو قراءة الصحف والمجلات . وهذه الوسائل ليست وسائل ترفيه ، وإنما هى وسائل تثقيف تساعد على نقل الافكار والمعلومات الى الافراد . وتربطهم بالعالم الخارجى وتوحد بين اهتماماتهم . كما تساعد على تحقيق التكامل الاجتماعى وبربط هؤلاء الناس بقضايا المجتمع ومشكلاته . وتمثل العناصر الثقافية السائدة فى المدينة ، كما تساعد على تذويب الفوارق الثقافية بين القرية والمدينة .

---

١ - أبدت مجموعة كبيرة من سكان المدينة دهشتها عند سؤالها لماذا تشترون الخبز .

ولذا كان هدفنا أن نعرف هل يستمتع أبناء القرية بفوائد وسائل التثقيف مثلهم فى ذلك مثل أبناء المدينة ، أم كتب على أطفال الريف والمدينة الحرمان من الاستفاده من هذه الوسائل .

جدوول رقم (٦) استمتاع الاطفال بوسائل التثقيف

وسائل التثقيف / الاقامة	المنيـا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
هل تمتلك الأسرة جهاز راديو						
نعم	٢٤٠	٨٥ر٣٧	٧٢	٥٨ر٠٧	١٠	١١ر١١
لا	٤٣	١٤ر٦٣	٥٢	٤١ر٩٣	٨٠	٨٨ر٨٩
مجموع الإجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
هل تمتلك الاسرة تليفزيون						
نعم	١٥١	٥٢ر٢٧	٧	٥ر٧٥	—	
لا	١٣٧	٤٧ر٧٣	١١٧	٩٤ر٣٥	٩٠	١٠٠
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
هل تشترى الأسرة مجلات للصغار						
نعم	١٢٦	٤٣ر٩٠	١٢	٩ر٦٨	٢	٢ر٢٢
لا	١٥١	٥٢ر٦١	١١٠	٨٨ر٧٠	٨٧	٩٦ر٦٧
أحيانا	١١	٣ر٤٩	٢	١ر٦٢	١	١ر١١
مجموع الاجابات	٢٩٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠

لقد أظهر لنا البحث أن أربعة أخماس أبناء المدينة يعيشون فى أسر تمتلك أجهزة الراديو ، ولكن نسبة الاسر التى تحوز أجهزة الراديو فى البرجاية تدنو من النصف . أما فى قرية الاسماعيليه فتتدنى نسبة الاسر التى تمتلك هذه الاجهزة إلى أقل من ثمن عدد الاسر . وقد عرف أهل المنيا جهاز التليفزيون ، ورغم أرتفاع سعره نسبيا ، فنصف الاسر فى المدينة تمتلك أجهزة تليفزيون ، وتتيح لاولادها مشاهدة برامجه ، أما فى قرية البرجاية فلم يدخل هذا الجهاز إلا بيوت أثرياء القرية فقط ، ويجهل أهل الاسماعيلية هذا الجهاز . مادامت الكهرباء لم تضىء قريتهم بعد ، هذا من جانب ، ولضعف قدراتهم الشرائية من جانب آخر .

أما عن المجلات والجرائد ، فيعترف نصف أهل المدينة بأنهم ييسرون لاولادهم الحصول على المجلات التى تلائم أعمارهم ، ويتيحون لهم الاطلاع على الصحف اليومية . أما فى قرية البرجاية ، فتهبط نسبة الآباء الذين يهتمون بشراء مجلات لاولادهم إلى ١٠ ٪ من عدد الاسر ، أما فى قرية الاسماعيلية فان الأولاد لا يكادون يعرفون أسماء مجلات الصغار التى تصدر خصيصاً لهم ويرجع أحجام الاسر فى المدينة والقريتين عن شراء مجلات الاطفال إلى ضعف دخولهم من جهة ، وإلى تأثير الامية التى تعتبر المجلات من الكماليات ومظاهر الترف من جهة أخرى .

وتكشف لنا البيانات أن أبناء القريتين وفئة ليست ضئيلة من أبناء المدينة تعيش فى حالة يمكن لنا أن نسميها « الفقر الثقافى » فهم محرومون من الاستمتاع والاستفادة من وسائل الاتصال التى تنقل لهم الافكار والمعارف

الجديدة ، وتعرفهم بمعايير الآخرين . كما أنهم مقيدون بثقات محددة متوارثة تفرض عليهم ، وقد لاتتلاءم في الوقت نفسه مع ثقافة المجتمع الكبير المتغير .

وتظهر لنا هذه المقاييس التي تستهدف معرفة الحد الأدنى للحياة الذى يعيش فيه أفراد العينة ، إن معظم أبناء المدينة يعيشون في مستوى مقبول للمعيشة ، فهم وإن كانو لايعيشون حياة الرفاهية ، فأنهم لايعانون من الفاقة والحرمان . وقد وجدنا أن الفئة التى تقطن المناطق المتخلفة في المدينة ، وأسر العاملين فى الاعمال البسيطة والحقيرة يعيشون في فاقة أما أغلبية القرويين فانهم يعيشون دون المستوى الملائم للحياة .

وإذا كانت تلك هى صورة المعيشة في المدينة والقرية القريبة منهما والقرية البعيدة عنها . فما الخدمات التى تقدم لاشباع حاجات الابناء ، وما طبيعة أساليب التنشئة فى تلك المجتمعات وهل طريقة إشباع الحاجات الصحية والتعليمية وأساليب التنشئة تعد استجابة للظروف التى يعيشونها [1] ، أم أنهم قادرون على تغيير سلوكهم إستجابة لما يحدث من تغيرات .

الحاجات العضوية

يتفق خبراء التنمية على أن إنخفاض معدلات الوفيات ، وإرتفاع متوسط الأعمار ، مؤشران هامان لارتفاع مستوى الخدمات الصحية ، وتحسن نوع الغذاء .

---

1 — Eames Edwin . Ibid P7.

وقد أزدادت فى السنوات الأخيرة مشروعات الخدمات الصحية التى تقدم للمواطنين . وتأكد ذلك من إرتفاع متوسط الأعمار وإنخفاض معدلات الوفيات ، وخاصة بين الأطفـــال الرضع . وقد وجهت الدولة عناية أكبر للخدمات الصحية التى تقدم للمواطنين فى الريف . وبدأت تدعم مشروعات الوحـــدات الصحيـة فى الريف ، كما تبذل مجهودات لرفع مستوى الخدمات الصحية فى المدينة والقرية . وتتمثل تلك المجهودات فى مشروعـات رعاية الطفل . وتنظيم الاسرة ، كما ازدادت الخدمات الطبية التى تقدم للقضاء على الامراض المعدية والمتوطنة . وانتشرت الخدمات الصحية المجـانية التى تهدف إلى تحصين الصغار ضد الامراض التى تصيبهم وتفتك بهم مثل الجدرى والحصبة والتيفوذ والسعال الديكى والدفتيريا وشلل الاطفال .

وإذا كان لـكل طفل الحق فى النمو فى ظروف صحية ملائمة وإن يتمتع بالصحه والعافيه ، فقد حـاول البحث أن يتقصى نوع الامراض التى يزداد تعرض الاطفال لها ، وطبيعه الخدمات الطبيه التى تقدم لهم لحمايتهم وصون أرواحهم فى مجتمعات البحث الثلاثه . إذ يساعد النمو الجسدى السليم على تكوين شخصيـات سليمه قادرة على تحقيق التكامل الاجتماعى والتوافق النفسى .

وتكشف تلك البيانات أن أمراض الجهاز التنفسى هى أكثر الامراض التى تصيب الاطفال ، فأصابات السعال بأنواعه ، هى أهم الحالات المرضيه التى تهدد الاطفال فى مجتمعـات البحث . ويلى أمراض الجهـاز التنفسى

جدول رقم (٧) الأمراض التى تصيب الأطفال

الأمراض / الاقامة	المنيـا		البرجاية		الإسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
نزلة معوية	٢٢٩	٣١ر٧٢	٩٨	٢٩ر٧٩	٥٩	٢٣ر٩٨
أمراض العيون	٤٤	٦ر٠٩	٣٣	١٠ر٠٣	٣٦	١٤ر٦٣
أمراض جلدية	١٦	٢ر٢٢	٢	٠ر٦١	١١	٤ر٤٧
أمراض الجهاز التنفسى	٤٢٢	٥٨ر٤٥	١٣٥	١ ر٣٥	٧٥	٤٦ر٧٥
البلهارسيـا	٦	٠ر٨٣	١١	٣ر٣٤	٢٤	٩ر٦٧
التيفـود	٤	٠ر٥٥	٤	١ر٢٢	٠١	٠ر٤١
مجموع الإجابات	٧٢١	١٠٠	٢٨٣	١٠٠	٢٠٦	١٠٠

الامراض التى تعرف بين العامة «بالزلات المعنوية» . وتنتشر هذهالأمراض نتيجة عدم قدرة الوالدين على تغذية أولادهم تغذية سليمة منتظمة ، كما تزداد أمراض العيون وخاصة بين القرويين ، ويعتبر أمرا مألوفا أن نشاهد أطفالا يتراكم الذباب فوق عيونهم ، وقلما تهتم الأسر فى الريف بغسل وجوه أبنائها ، ومسح القذى « العماص » عن أعينهم،وقد لاحظنا وجود بقع وعلامات على وجوه الأطفال وأذرعهم وأرجلهم ، ولكن الأخطر من ذلك ، أن الأبـاء والأمهات فى الريف لايعرفون تشخيص تلك البقع ، ولايدركون ضررها .

وإذا أصيب الإبن أو أحد أفراد الأسرة بمرض ، كان علينا أن نعرف كيف يكون تصرف الأسرة حينئذ ، هل تذهب الاسرة بالابن المريض الى الطبيب فى عيادته الخاصة أم تسعى إلى الوحدة الصحية ، أم تبحث عن طريقة أخرى .

وتظهر لنا الاجابات أن أغلبية أهل المدينة يلجئون إلى أصحاب العيادات

جدول رقم (٨) الطريقة المفضلة لطلب الشفاء

	طبيب خصوصي		الوحدة الصحية		الصيدلية		الوصفات البلدية		الثواكلية		رعاية الطفل		مجموع الاجابات
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪	
المنيا	١٩٧	٦٥ر٢٣	٣٨	١٢ر٥٨	٥	١ر٦٦	٣	٠ر٦٦	٢	٠ر٦٦	٥٨	١٩ر٢١	٣٠٢
البجاية	٤٤	٣٤ر١٠	٧٨	٦٠ر٤١	—	—	٤	٣ر١٠	٣	٢ر٣٣	—	—	١٢٩
الاسماعيلية	١٠	١٠ر٤٢	٧١	٧٣ر٩٦	—	—	٦	٦ر٢٥	٩	٩ر٣٧	—	—	٩٦

الخاصة لعلاج أولادهم ، كما يذهب مايقرب من ثلث الأسر إلى الوحدات الصحية أو دور رعاية الطفل ، حيث يتوفر العلاج المجانى . وتقل نسبة الذين يذهبون من أهل البرجاية إلى الأطباء أصحاب العيادات الخاصة إلى مايقرب من الثلث ، أما الذين يلجئون إلى الوحدات العلاجية المجانية فتدنو نسبتهم من الثلثين . أما فى قرية الاسماعيلية فتتردد فئة قليلة جدا على الأطباء طلبا للعلاج بالأجر . أما الأغلبية الساحقة منهم فتتحمل السير مسافات بعيدة إلى القرى المجاورة لعرض أولادها على أطباء الوحدات الصحية ، وتظهر لنا هذه الاجابات عن ظاهرة جديدة هى إيمان أغلبية الأسر سواء فى المدينة أو القرية بالطب كوسيلة للعلاج ، واختفاء المعتقدات المتوارثة التى تؤمن بالوصفات البلدية أو التردد على المشايخ وأضرحة الأولياء طلباً للشفاء . ولا نستطيع أن نعتبر إيمان القرويين بالطب دليلا على الإيمان بالأسلوب العلمى فى حل المشكلات. ولكن العجز المالى عن الصرف على زيارات الأضرحة وتنفيذ وصايا الدجالين هما السبب وراء لجوء المرضى إلى الطبيب وقد وجدنا فئة تحجم عن الذهاب إلى الوحدات الصحية المجانية طلبا للعلاج . ويبرر هؤلاء سلوكهم بسلبية الأطباء فى هذه الوحدات الصحية . وقصور خدمات الدواء بها .

ونخلص من ذلك إلى أن العلاج بأجر هو الوسيلة الشائعة للعلاج عند أغلب سكان المدينة أما سكان الريف فأغلبهم يسعى إلى العلاج المجانى بالوحدة الصحية، رغم عدم رضاء البعض عن تصرفات الأطباء الذين لا يلتزمون بالمبادىء الانسانية لمهنتهم . أما المقتدرون من القرويين فيلجأون إلى الطبيب ويدفعون نفقات العلاج وهؤلاء فئة قليلة .

ولكن العناية بالطفل لا تبدأ بعد ميلاده ، بل ابتداء من بداية فترة الحمل.

جدول رقم (٩) الرعاية الصحية فى فترة الحمل

الرعاية الصحية /الاقامة	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
المباشرة أثناء الحمل						
نعم	٢٤٤	٨٤ر٧٢	٥١	٤١ر١٣	٢٢	٢٤ر٤
لا	٤٤	١٥ر٢٨	٧٣	٥٨ر٨٧	٦٨	٧٥ر٦
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
من يقوم بالمباشرة :						
طبيب أو حكيم خصوصى	١٢٢	٥٢ر١٤	٦	١١ر٧٦	٦	٢٧ر٢٨
رعاية الطفل	١٠٧	٥٣ر٧٣	١٣	٢٥ر٤٩	٨	٣٦ر٣٦
المستشفى أو الوحدة الصحية	٥	٢ر١٣	٣٢	٦٢ر٢٥	٨	٣٦ر٣٦
مجموع الاجابات	٢٤٤	١٠٠	٥١	١٠٠	٢٢	١٠٠
الاهتمام بالغذاء						
نعم	١٤٩	٥١ر٧٤	٩	٧ر٢٦	٦	٦ر٦٧
لا	١٣٩	٤٨ر٢٦	١١٥	٩٢ر٧٤	٨٤	٩٣ر٣٣
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
الاهتمام بالعقوبات						
نعم	١٤٧	٥١ر٤	٢٢	٦٥ر٨١	١٤	١٥ر٥٦
لا	١٤١	٤٨ر٩٦	٩٢	٧٤ر١٩	٧٦	٨٤ر٤٤
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٣٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
أنواع الغذاء فى فترة الحمل						
لحوم	٦٠	١٩ر٧٤	٣	٣٠	٣	٤٢ر٨٦
طيور	٣٤	١١ر١٨	٥	٣٣ر٣٣	١	١٤ر٢٩
ألبان	٩٦	٣١ر٥٨	٢	١٣ر٣٣	١	١٤ر٢٩
بيض	٧٧	٢٥ر٣٣	–	—	٢	٢٨ر٥٦
فواكه	٣٧	١٢ر١٧	٥	٣٢ر٢٣	—	—
مجموع الاجابات	٣٠٤	١٠٠	١٥	٩٩ر٩٩	٧	١٠٠

تابع الجدول رقم (٩)

الرعاية الصحية / الاقامه	المينا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
أسباب عدم تناول المقويات						
عدم الشعور بالحاجة	٨٣	٥٨ر٨٦	٣٣	٣٥ر٢٨	٧	٩ر٢١
عدم وجود نقود	٥٨	٤٠ر١٤	٥٩	٦٤ر١٣	٦٩	٩٠ر٧٩
مجموع الاجابات	١٤١	١٠٠	٩٢	١٠٠	٧٦	١٠٠

وتقول أمثال الصعيد « السعيد سعيد وهو فى بطن أمه » . وقد حاولنا أن نعرف مدى إهتمام الأمهات بالجنين فى فترة الحمل ، وهل يذهبن إلى الأطباء لمتابعة نمو الجنين ومباشرة حالتهن الصحـية ، وهل يتناولن المقويات فى تلك الفترة . وهل يعطين اهتماما أكبر لنوعية الغـذاء ، أم يهملن رعاية أنفسهن عند الحمل ؟

وتؤكد لنا الاجابات التى حصلنا عليها أن هناك تباينا هاما فى تصرفات الامهـات أثناء فترة الحمل ، فبينما نجد مايقرب من ثمن الامهـات الحضريات يحجمن عن الذهاب الى الاطباء لمباشرة نمو الجنين والاستماع إلى نصائحهم ، نجد مايقرب من ثلثى الامهات فى البرجاية يسلكن مثل هذا السلوك . وترتفع هذه النسبة فى قرية الاسماعيلية حتى تتعدى ثلاثة أرباع الامهات وهذا كله يؤيد لنا أنه إذا كان هناك اهتمام من أغلبية الامهات فى المدينة بمباشرة الجنين أثناء الحمل واللجوء الى الطبيب لمتابعة نموه، فان أغلبية الأمهات فى القرى يستحيين أن يلجأن إلى الاطباء ، وقد يرجع ذلك الى تقاليد الصعيد التى تمنع أن تعرض المرأة على الطبيب .

وقد كشفت لنا البيانات التى حصلنا عليها أن مايقرب من نصف الأمهات فى المدينة يعطين اهتماما أكبر للتغذية أثناء الحمل.ويتناولن وجبات تتضمن الطيور واللحوم والبيض ، لما تحتوى من مواد بروتينية كافية ، كما يكثرن من شرب اللبن لما يتضمن من عناصر غذائية مفيدة أهمها الكالسيوم . أما فى الريف فتقل كثيرا نسبة الامهات الحوامل اللاتى يعطين اهتماما للتغذية أثناء فترة الحمل .

وبالاضافة إلى اهتمام فئة كبيرة من الأمهات بالتغذية أثناء فترة الحمل ، نجدهن يعطين اهتماما مماثلا للمقويات والفيتامينات أثناء الحمل وتكشف لنا البيانات أن الاهتمام بتناول الادوية يزداد بين الحوامل فى المدينة ، ويقل بين الريفيات ويرجع عدم تناول الحوامل فى المدينه للأدوية إلى عدم الشعور بالحاجة ثم العجز المادى . أما فى الريف فالوضع يختلف ، فالعجز المادى عن شراء المقويات والفيتامينات هو السبب الاول ويليه الشعور بعدم الحاجة .

وهكذا يتكشف لنا أن الأمهات فى المدينة أكثر اهتماما بالرعاية الصحية للجنين أثناء الحمل ، وأكثر انتباها إلى أهمية التغذية والمقويات فى تلك الفتره . أما الامهات فى القرى فأقل اهتماما بالرعاية الصحية للحامل والجنين ، ويرجع ذلك الى العجز المادى لبعض الأسر ، وعدم قدرتها على تدبير وجبات معينة من الأطعمة أو لجهل الأم بأهمية رعايه الجنين .

عمليه الرضاعة :—

والرضاعة الطبيعية هى الاسلوب السائد عند القرويات وأغلبية الحضريات، فيما عدا فئة قليلة من الامهات فى الحضر يرضعن أولادهن صناعيا ، وفئة

أخرى تعطى أولادها بجانب الرضاعة الطبيعية أنواعا من المأكولات مصنوعة بطريقة معينة تلائم صحة الرضيع، وهذه الطريقة فى تغذية الأطفال الرضع تكشف لنا عن ظاهرة هامة ، وهى اعتماد أغلب الامهات على لبن الام ، فى تغذية الأبناء ، لايمانهن بأن لبن الام أفضل غذاء لما توفره فيه الطبيعة من مواد غذائية كامله .

وقد كشفت لنا الاجابات ، أن الاهتمام بالرضاعة الطبيعية والاعتماد عليها فى تغذية الرضع ، ظاهرة عامة فى مجتمع البحث . ويرجع الاحجام عن التغذية الصناعيه ، إما إلى قلة الامهات العاملات فى عينة البحث ، وأما الى انخفاض مستوى الدخول ، مما ترتب عليه عدم الأخذ بأساليب التكنولوجيا الحديثة، اذ ان الاقبال على تغذية الاطفال تغذية صناعية تعبير عن الأخذ بأساليب التقدم التكنولوجي ، كما أنها أكثر قبولا عند الامهات اللاتى يحظين بمستوى حياة مادية مرتفع [1] .

والامهات فى مدينة المنيا وقريتى البحث ، وان كن يرضعن أولادهن رضاعة طبيعية ، فان البيانات التى حصلنا عليها تبين أن الامهات يظلمن أنفسهن، ولا يتناولن أطعمة كافية تعوضهن عما يفقدونه فى تغذية الرضيع. ويرجع عدم اهتمام الأمهات بتناول كميات إضافية من الطعام ، إلى شعورهن بالوطأة الاقتصادية للأسرة أكثر من غيرهن ، وإيثارهن أفراد الأسرة على أنفسهن.

كذلك نجد فروقا بين الاسر الحضرية والريفية فى الاهتمام بصحة الرضيع. واللجوء إلى الطبيب لاستشارته كلما عن للطفل مرض ، وتؤمن أربعة أخماس

1 - Newson John : patterns of Infant care. op cit p. 120.

الأمهات فى المدينة باستشارة الآخرين عندما يشعر الابن بتعب أو مرض. أما فى قرية البرجاية فقد تبين أن مايقرب من نصف الامهات يعطين اهتماما لصحة الرضيع ، ولكن طريقة الرعاية تختلف عن أمهات المدينة ، إذ نجد فئة قليلة لاتتجاوز خمس الأمهات تلجأ إلى الطبيب ، أو الوحدة الصحيــة طلبــا للعلاج . أما فى قرية الاسماعيلية ، فتقل نسبة الاهتمام بالرعاية الصحية للرضيع ، وتلجأ الامهات عادة لسماع مشورة الأهل وكبار السن ، والاستعانة بخبراتهم طلبا للنصيحة وسعيا لشفاء الابن. وهذا الفرق بين سلوك الامهات فى القرية وسلوكهن فى المدينة ، يدل على تمتع الرضيع فى المدينة برعاية صحية أفضل من رضيع القرية .

جدول رقم (١٠) الرضيع ومظاهر العناية به

مظهر العناية / الوقاية	المنيــا		البرجــاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
نظام الرضاعة :						
لبن الام	١٣٧	٥٥ر٥٧	١٣٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
لبن صناعى	٤٩	١١ر٥٣	—	—	—	—
مواد غذائية	١٢٩	٣٢ر٨٠	—	—	—	—
مجموع الاجابات	٤٢٥	١٠٠	١٣٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
الاهتمام بتغذية الام أثناء الرضاعة :						
نعم	١٠٩	٣٧ر٨٥	١٥	١٢ر١٠	٦	٦ر٦٧
لا	١٧٩	٦٣ر١٥	١٠٩	٨٧ر٩٠	٨٤	٩٣ر٣٣
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
أنواع الاطعمة أثنـاء الرضاعة :						
طيور ولحوم	٤١	١٦ر٧٣	٨	٣١ر٨٢	٣	٤٢ر٨٦
البـان	٧٣	٢٩ر٨٠	٥	٢٢ر٧٣	٣	٤٢ر٨٦

تابع الجدول رقم (١٠)

بيض	٦٢	٣٥ر٣١	٣	١٣ر٦٣	١	١٤ر٢٨
فواكه	٦٩	٣٨ر١٦	٧	١٣ر٨٢	—	—
مجموع الاجابات	٢٤٥	١٠٠	٢٢	١٠٠	٧	١٠٠
السؤال عن طريقة الاهتمام بصحة الرضيع						
نعم	٢٣٥	٨١ر٦٠	٥٧	٤٥ر٩٧	٣٨	٤٢ر٢٢
لا	٥٣	١٨ر٤٠	٦٧	٤٥ر ٣	٥٢	٥٧ر٧٨
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
من تسأل الام :						
الطبيب	١٦٣	٦٩ر٢٦	٥	٨ر٧٧	—	
الحكيمة	٢٥	١٠ر٦٤	٥	٨ر٧٧	٤	١٠ر٢
الاهل	٣٤	١٤ر٤٧	٣٩	٦٨ر٤٢	١٨	٤٧ر٤
المعارف	١٣	٥ر٥٣	٨	١٤ر٠٤	١٦	٤٢ر٤
مجموع الاجابات	٢٣٥	١٠٠	٥٧	١٠٠	٣٨	١٠٠
الاستفادة من وسائل الاتصال :						
نعم	١٧٦	٦١ر١١	٣٧	٢٩ر٨٤	٣	٣ر١٣
لا	١١٢	٣٨ر٨٩	٨٧	٧٠ر١٦	٨٧	٩٦ر٦٧
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠

ولا يقتصر الأمر على أمتياز الرعاية الصحية التى توفر للرضيع فى المدينة عن القرية ، بل يتعدى الأمر الى أن الام فى المدينة لاتترك فرصة الاولتستفيد منها فى رعية أبنها ، وهى تحاول الاستفادة من وسائل الاتصال فى رعاية أولادها وتبين لنا أن ثلثى الامهات فى المدينة يستفدن من وسائل الاتصال

فى تربية أولادهن الوضع ، وتخفض نسبة المستفيدات من وسائل الاتصال فى البرجايه الى الثلث تقريبا ، أما فى قرية الاسماعيلية فيقل عدداللاتى يستفدن من وسائل الاتصال عن أصابع اليد الواحدة . وترجع هذه الفروق فى درجة الاهتمام بالرضع بين أمهات المدينة وأمهات القرية إلى ارتفاع مستوى تعليم الامهات فى المدينة الذى ييسر لهن فهم مايقال أو يكتب من كيفية الاهتمام بالرضيع ، وإلى تيسير الخدمات الطبية فى المدينة عن القرية .

عملية الفطام :ـ

أظهرت الدراسات الانتربولوجية وجود علاقات بين عادات الرضاعة والفطام وشخصية البالغين فى المجتمعات البدائية ، وقد بينت هذه الدراسات أن تأخير سن الرضاعة ، أى سخاء الام فى رضاعة ولدها يكون عند الابن سمات الكرم والتفاؤل والتعاون والامن ، بينما يرتبط الفطام المبكر للابن بتكوين سمات الغطرسة ونفاذ الصبر والميل الى التنافس والمشاكسه ، وحب التملك والبخل والعدوان والشك عند الابن . ولذا حاولنا أن نعرف هل هناك فروق فى مغزى عمليه الرضاعه ومدتها بين المدينه والقريتين . لما لذلك من أثر فى تكوين العناصر الأساسيه للشخصيه فى كل من المدينه والقريه .

لقد أبانت لنا الدراسه فروقا واضحه فى عمليه الرضاعه ومدتها . فالامهات فى المدينه يفطمن أولادهن بعد العام الاول تقريبا ، أما فى قريه البرجايه فالامهات يفطمن أولادهن بعد ثمانيه عشر شهراً فى المتوسط . ولكن فى الاسماعيليه ، ترضع الامهات أولادهن حولين كاملين تقريبا ويفطموهم بعد ذلك،ويمكن لنا أستنادا على ملاحظات الانتربولوجيين أن نحدد خصائص شخصيه البالغ فى المدينه بخصائص تغاير شخصيه القروى .

وقد كشفت لنا الدراسة أن الصبر هو الوسيلة الغالبة لفطام الرضيع فى مجتمع المدينة والقريتين ؛ أما إستعمال الأساليب الحديثة للفطام باعطاء الطفل أطعمة بديلة عن ثدى الأم فى المراضع الزجاجيه ، فتلك الوسيلة بدأت تجد قبولا فى المدينة ، ولاتعرفها القرية . ويرجع إنتشار هذه الوسائل الصناعية إلى السن الذى يفطم فيه الرضيع . فالرضيع فى القرية أكبر من زميله فى المدينة ، وأكثر إدراكا للفرق بين ثدى أمه ، وغيره من وسائل التغذية الصناعية .

وفى الحقيقة فاذا كان الطفل فى المدينة أسعد حظاً من طفل القرية لما يناله من اهتمام ورعاية صحية فان الطفل فى القرية أكثر حظا نسبيا لطول فترة رضاعته من ثدى أمه .

تغذية الاسرة :-

والتغذية من أهم الموضوعات التى تنال اهتمام المهتمين بالتنمية الاجتماعية ، بل يعد الاهتمام بالتغذية من أهم الأهداف التى تسعى اليها التنمية الاجتماعية ، كما يهتم علماء النفس بالتغذية فى مرحلة الطفوله باعتبارها عملية أساسية لنمو الطفل تساعد على إمداده بالطاقة أو استعواضها .

ونحن لانهتم بعملية التغذية باعتبارها مسألة أختيار الفرد لما يحتاجه جسده أو لما يريده لاشباع شهيته أو لفهم الطفل لما يحتاجه من فيتامينات وبروتينات كعناصر غذائية ضرورية لنموه ، كما أننا لانهتم بالتغذية فى طور الطفولة كعملية أساسية تربط بين الرغبة فى الطعام والحاجات العاطفية للطفل [1] ، ولكننا

1 - Sonarg welester : some implications aspects of childhood .In kluckhoon clyde and Muarry. personality in nature. Society and culture op·cit p491.

نهتم بها باعتبارها عملية تساعد على تكوين أجساد سليمة قوية قادرة على العطاء وبذل الجهد . وقد أثبتت الدراسات أن أمراض سوء التغذية ، من معوقات الإنتاج ، وتؤدى إلى تكوين أجسام هزيلة عاجزة عن العمل .

وقد حاولنا أن نعرف نوع الأطعمة التى تقدم للأطفال فى المدينة والقرية ، ولم نهتم بمعرفة كميات الطعام ، إذ أننا نهتم فى مجتمعنا بكمية الطعام ولا نعطى أبدا آية اهتمام إلى نوعية الغذاء . ومدى استفادة الجسم منه ، محاولين فى ذلك أن نعرف هل هناك فروق فى أصناف الطعام التى تقدم فى المدينة والقرية . وهل تساعد هذه الأطعمة على نمو أجسام قوية مملوءة بالحيوية والنشاط قادرة على العمل .

جدول رقم (١١) أنواع الأطعمة التى تقدم فى الوجبات الثلاث

أنواع الأطعمة / الاقامة	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
الافطار :-						
الجبن	١٢٦	١٩ر١٩	١٤	٨ر٠	١	٩١ر٠
المربات	٢٢	٤٤ر٣	—	—	—	—
عسل النحل	٣٦	٦٢ر٥	٤	٢٨ر٦	—	—
جبنة مش	١٩	٩٧ر٢	١٥	٨ر٥٧	١٦	٥٥ر١٤
البان	٨٦	٤٤ر١٢	١٢	٨٦ر٦	١	٩١ر٠
بيض	٨٩	٩٠ر١٣	١٢	٨٦ر٦	٢	٨٢ر١
فول ومشتقاته	٢٦٢	٩٤ر٤٠	١١٨	٤٣ر٦٧	٨٤	٣٦ر٧٦
فجل	—	—	—	—	٦	٤٥ر٥
مجموع الاجابات	٦٤٠	٪١٠٠	١٧٥	٪١٠٠	١١٠	٪١٠٠
الغذاء :-						
خضروات مطبوخة	٢٤٩	٩٠ر٢٤	٥٦	٣٠ر١٨	٤	٤٠ر٣
لحوم وطيور	٣٠٣	٣٠ر٣٠	٣٩	٧٥ر١٢	٢	٧٠ر١
اسماك	١٠٥	٥٠ر١٠	٥	٦٣ر١	—	—
فجل	٢	٢٠ر٠	٢٢	١٩ر٧	٣٠	٨ر٢٥
عدس	١٣٧	٧٠ر١٣	٥٥	٩٨ر١٧	٥	٢ر٤

(تابع جدول رقم ١١)

فول مدمس	١٠	١ر٥٠	٩	١٢ر٩٤	٧	٥ر٩
أرز	١٠٤	١٠ر٤٠	١٦	٥ر٢٣	١	٠ر٨
كشك	٤٥	٤ر٥٠	٥٢	١٦ر٩٩	٥	٤ر٢
عسل اسود	١٠	١ر٥٥	٩	٢ر٩٤	٥	٤ر٣
بصل	٢	١ر٢٠	٥	٨ر١٢	٤٧	٤ر٣
فواكه	١٣	٢ر٣٠	—	—	٢	٠ر٨
جبن	—	—	١٨	٥ر٨٤	١٠	٨ر٦
مجموع الاجابات	٩٩٠	١٠٠	٣٠٦	١٠٠	١١٧	١٠٠
العشاء :-						
خضروات مطبوخة	٩	١ر٤٨	٣	١ر١١	٤	٣ر٩٢
جبن	١٩٦	٣٣ر٢٩	٨٠	٣٠ر٠٠	٣٥	٣٤ر٣٢
فول مدمس	٢١٢	٣٤ر٩٣	١١٦	٤٢ر٩٦	٣١	٣٠ر٣٩
بصل	١١	١ر٨١	١٥	٥ر٥٦	٢٦	٢٥ر٤٩
لحوم	١	٠ر١٦	—	—		—
ألبان	٢٧	٤ر٤٥	١٦	٥ر٩٣	—	—
زبادي	٣٩	٦ر٤٣	١	٢٧	—	—
مربات	١٨	٢ر٩٧	—	—	—	—
فواكه	٤٣	٢ر١٤	—	—	—	—
عسل اسود	٣٨	٦ر٢٦	٢٢	٨ر١٥	٤	٣ر٩٢
بيض	٤٣	٧ر٠٨	٦	٥ر٩٣	٢	١ر٩٦
مجموع الاجابات	٦٠٧	١٠٠	٢٧٠	١٠٠	١٠٢	١٠٠

وتكشف لنا الاجابات التى حصلنا عليها ، ان طبق الفول المدمس هو الطبق الدائم فى مائدة الافطار فى القرية . ونادرا ما تتناول الأسرة الجبن إلا فى فترات متفاوتة ، كما يجهل القرويون العسل والبيض والفواكه والمربات كعناصر غذائية فى طعام الصباح . اما فى المدينة فالأمر يختلف ، إذ نجد اصنافاً غذائية متنوعة فى وجبة الصباح، تضم بجانب طبق الفول أو مشتقاته ، المواد السكرية والألبان والبيض .

اما فى وجبة الغذاء ، فنوع الغذاء يختلف فى المدينة عن القرية أيضا ، فأهل المدينة يقبلون على تناول طبق الخضروات كما تضيف الأسر الميسرة اصناف اللحوم والطيور إلى المائدة ، كما تأكل فئة قليلة الفواكه. أما اسر البرجاية فهم يكثرون من تناول الخضروات المطبوخة ، ويستبدلون بالخضر أحيانا اطباق المدمس والكشك. وهناك فئة قليلة تتناول البصل والفجل عند الغذاء . ويختلف الحال فى الاسماعيلية كثيرا . إذ تكثر الاسر فى هذه القرية من أكل البصل والفجل والمدمس والكشك فى وجبة الظهر . والأمر الغريب حقا ان يعزف أهل الريف عن اكل الفاكهة ، رغم انهم يزرعونها .

اما طعام العشاء ، فيختلف كذلك بين القرية والمدينة . اذ يتناول أهل المدينة وجبات خفيفة فى المساء ، سهلة الهضم ، ويكثرون من تناول الجبن والبيض والفول والمواد السكرية ومشتقات الالبان . ويختلف الحال فى القرية ، إذ يكثر القرويون من تناول الفول والجبن بأنواعه وخاصة «المش» أو بعض الخضروات المطبوخة _العسل الاسود مع العيش «البتاو» أحيانا .

وقد كشفت لنا الاجابات أن قلة ضئيلة فى المدينة تعرف طعم الفاكهة ، أما القرويون فلا يعرفون أكل الفاكهة وفائدتها كعنصر أساسى فى وجبات

الطعـام وهم لا يشربون الألبان ولا يأكلون البيض ، « خسـارة نأكله » ، إذ أنهم يبيعون الالبان والبيض والطيور ويشترون بأثمانها مايحتاجونه من الأسواق .

أما اللحوم فاننا نجد ما يقرب من ثلاثة ارباع اسـر المدينة والبرجاية يأكلونها على فترات متفاوتة أو أكثر . أما فى الاسماعيلية فنجد أن ثمن الاسر تتناولها اسبوعيا . وأن اكثر من الثلثين يتناولونها شهريا أو فى المناسبات .

وتؤكد لنا هذه الاصناف الغذائية التى يتناولها الصغار والكبار معا انها تضم مواد بروتينية ضئيلة . كما تفتقد موائد كثيرة عادة اللحوم والاسماك والالبان ، ومن ثم تقل المواد المعدنية مثـل الكالسيوم والفسفور . وهـذا النقص فى المواد البروتينية والعناصر المعدنية يصيب الاطفال بضرر بالغ ، ويعوق نموهم . ويساعد على إصابة أجسادهم بالهزال ، ويضعف من حصانتهم ضد الامراض ، ومما يؤكد ذلك انتشار أمراض معينة بين القرويين مثل الكساح والأنيميا والسل وازدياد معدلات الوفيات نسبيا فى القرية ، وطول فترة النقاهة . كما يلاحظ زائر للقرية ان الاطفال الممتلئين حيوية ونشاطا والاقوياء البنية قليلون ، رغم نقـاء الجو ، وان أكثر الاطفال مصابون بالهزال وشحوب الوجه .

تنظيم الأسرة :

ولما كانت الزيادة السكانية فى الدول المتخلفة تمتص الجانب الاكبر من الانتاج ، وتسهم على خفض مستوى الخدمات وتدهور دخـول الافراد ،

والإخفاق عن تحقيق مطالبهم ، فقد حاولنا ان نعرف المفاهيم والقيم التى تحكم عملية الانجاب فى مجتمعات البحث ، وهل الاسر تؤمن بتنظيم النسل أم لا ؟ هذا الايمان الذى يعد امتدادا طبيعيا لتقدم الخدمات الصحية التى يجب أن تتوفر للأم والابن .

وقد كشفت لنا الدراسة ان مجتمع المنيا ، يتميز بالرغبة الزائدة فى الانجاب، ولا يختلف فى ذلك حضرها عن ريفها . فمتوسط عدد الاولاد فى الاسرة فى المدينة يبلغ ٤ر٢ ولدا تقريبا ، وفى قرية البرجاية يبلغ ٤ر٣ ، بينما ينخفض فى الاسماعيلية إلى ٤ أولاد فى المتوسط ، نتيجة ارتفاع نسبة الوفيات بين الاطفال فى السنوات الاولى فى هذه القرية . ولذا سألنا الامهات سؤالا مباشراً « هل ترغبين فى انجاب عدد آخر من الاولاد » . وقد اظهرت لنا الدراسة وجود فروق ذات دلالة بين المجتمعات الثلاثة . فأغلب الامهات فى المدينة قنعن بما انجبن من ابناء ، ورفضت الاغلبية منهن مبدأ انجاب آخر ، اما فى قرية البرجاية فنجد ان نسبة الراغبات فى الانجاب أكثر من نسبة الراغبات فى المدينة . وقد تبين لنا ان ثلاثة ارباع الامهات يرفضن استمرار الانجاب .

اما الامهات فى قرية الاسماعيلية ، فكن أكثر رغبة فى الانجاب من الامهات اللاتى يقمن فى المدينة وقرية البرجاية .

وقد سألنا الامهات والآباء عن العدد الامثل للاولاد فى الاسرة كرمز للتعبير عن قبول مبدأ تنظيم الاسرة أو رفضه . وقد ظهر لنا أن فئة قليلة جدا من الامهات فى المدينة ، يقبلن أن تنجب الامهات خمسة أولاد أو أكثر كما وجدنا أن ما يقرب من ثمن الامهات يوافقن أن تنجب الام أربعة أولاد ، كما أن خمس الامهات رضين أن ينجبن ٣ أولاد ، ومثلهن قبلن

جدول رقم (١٢) الرغبة فى إستمرار الإنجاب

الرعاية الصحية / الاقامه	المينا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
هل تودين انجاب عدد آخر ؟						
لا	٢٦١	٩٠ر٦٣	٩١	١٣ر٣٩	٥٣	٥٨ر٨٩
نعم	٢٧	٩ر٣٧	٣٣	٢٦ر٦١	٣٧	٤١ر١١
مجموع المجيبين	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠

إن ينجبن ولدين . أما عن الأباء فى المدينة ، فنجد قلة ضئيلة أيضاً ترغب فى إنجاب خمسة أولاد أو أكثر . وقد وجدنا أن مايقرب من ثمن الآباء يقبلون إنجاب أربعة أولاد ، وترتفع نسبة الاباء الذين يرغبون إنجاب ثلاثة أبناء إلى الخمسين ، أما نسبة الذين يرغبون إنجاب ولدين فى المدينة فتبلغ الثلث تقريباً .

وفى البرجاية ترغب ثمن الأمهات فى إنجاب خمسة أولاد أو أكثر . ونجد أن مايدنو من نصف الأمهات يرغبن فى إنجاب ٣ أولاد . أما نسبـــة اللاتى يقبلن إنجاب ولدين فتبلغ ثلث الأمهات فى عينة البحث . وقد تبين لنا أن الأباء يخالفون الأمهات فى هذه القرية بالنسبة لمبدأ إنجاب عدد أقل من الأبناء . إذ نجد أن الأباء الذين يفضلون إنجاب ولدين تبلغ نسبتهم مايقرب من الثمن تقريبا . وترتفع نسبة الآباء المؤيدين لانجاب ثلاثة أبناء أو أربعة إلى مايقرب من ثلثى الأباء . بينما تنخفض نسبة الأباء الموافقين على انجاب خمسة أولاد أو أكثر إلى مايدنو من الثمن .

جدول رقم (١٣) العدد الامثل للاولاد

العدد الامثل للاولاد	المنيا ٪ الامهات	المنيا ٪ الآباء	البرجاية ٪ الامهات	البرجاية ٪ الاباء	الاسماعيلية ٪ الامهات	الاسماعيلية ٪ الاباء
طفل	٢ر٣١	٢ر٢١	١ر٠٣	١ر٦٠	—	٣ر٥١
طفلان	٤٢ر٤٤	٣٤ر٥٦	٣٥ر٠٦	١٤ر٢٩	٣٥ر٢٨	١٧ر٥٤
ثلاثة	٤٢ر٨٤	٤١ر٩١	٢٣ر٧١	٣٩ر٠٥	١٢ر٣١	٤٢ر١٠
أربعة	١٠ر٢٠	١٣ر٦٠	٢٤ر٧٤	٢٧ر٦٢	١٣ر٨١	٢٤ر٥٦
خمسة	٢ر٧٤	٤ر٠٤	٧ر٢٢	١٠ر٧٨	١٦ر٩٢	٣ر٥١
ستة	١ر٣٧	١ر٤٧	٣ر٠٩	٣ر٨١	٦ر١٥	١ر٧٥
سبعة فأكثر	٢ر٧٤	٢ر٢١	٥ر١٥	٢ر٨٥	١٥ر٣٩	٧ر٠٣
مجموع الاجابات	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

وفى الاسماعيلية وجدنا أن الاسر تقبل فكرة تنظيم النسل تقبلا يشوبه الخلط والجهل معا . وقد تبين لنا أن مايقرب من ثمن الآباء يؤيدون فكرة إنجاب ولدين ، وترتفع نسبة الاباء الراغبين فى إنجاب ثلاثة أولاد إلى أكثر من الخمسين وقد أعرب ربع الاباء عن تقبل فكرة إنجاب أربعة أولاد فقط وقد رفض بعض الاباء فكرة تحديد عدد مثالى للانجاب . وقد أبانت لنا إجابات الأمهات أن أكثر من ثلث الأمهات يودون انجاب ولدين . وقد ظهر أيضا أن ثمن الامهات يرغبن فى إنجاب ثلاثة أبناء ، ومثلهن يتمنين إنجاب أربعة أولاد . وقد عارض مايزيد عن ثلث الأمهات فكرة إنجاب عدد مثالى من الاولاد ، وكان من رأيهن أن تترك عملية الانجاب بلا ضوابط ، ويرجع عدم وضوح فكرة تنظيم النسل فى هذه القرية إلى عدم معرفة الناس الوسائل التى ينظمون بها نسلهم ، وخلطهم بين منع الانجاب وتنظيم الاسرة ، وفهمهم الدين فهما قاصراً فيما يتعلق بتنظيم النسل .

ولكن بم يبرر الآباء والأمهات فى المدينة والقريتين قبول فكرة تنظيم النسل أو رفضها ؟ يستند المؤيدون لتنظيم النسل إلى تبريرات اقتصادية أولا ثم الى تبريرات صحية ثانيا . ويتفق فى ذلك الآباء والأمهات سواء فى المدينة أم القريتين ، بيد أن تأكيد العامل الاقتصادى فى المدينة أقوى منه فى الريف . كما أن الآباء الذين يبررون تنظيم النسل استنادا على العامل الاقتصادى ، أى استنادا إلى الأعباء الاقتصادية للاباء أكثر من الأمهات . وقد أجاب أحدهم مبرراً إنجاب عدد قليل من الأولاد « حته بعشرة على اثنين أحسن من حته بعشرة على عشرة » ويدل هذا التعليق على تأثير الأعباء الاقتصادية على الاباء وشعورهم بأهمية إنجاب عدد قليل من الأولاد يوفرون لهم حياة أفضل ، ويزداد فيها نصيب كل فرد

جدول (١٤) التبريرات المختلفة للانجاب

	المنيا		الوجابة		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
الاولاد متعبين للصحة	٤٣ر١٨	٣١ر٦٥	٢٩ر٤٩	٢٨ر٠٦	٢٥ر٤٣	٩ر٤٨
كثرة التكاليف	٥٠ر٥٦	٦١ر٧٠	٤٢ر٣١	٤١ر٧٣	٣٢ر٢٥	٣٩ر٦٦
الاولاد بركة	١ر١٢	١ر٠٦	٣ر٨٥	٥ر٧٦	٣ر٢٣	٧ر٧٦
الاولاد عزوة	١ر١٢	١ر٣٣	—	٤ر٣١	٥ر٣٨	٦ر٠٣
الابناء زينة الحياة الدنيا	١ر١٢	١ر٦٠	٢ر٥٦	٤ر٣١	٥ر٣٨	١٤ر٦٦
يساعدونا فى الكبر	—	٠ر٢٧	—	١ر٤٤	٤ر٣٠	٠ر٨٦
ربنا عايز كده	٢ر٩٠	٢ر٣٩	٢١ر٧٩	١٤ر٣٠	٣٣ر٣٣	٢١ر٥٥
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

من دخل الأسرة . أما الرافضون لتنظيم النسل ، فيستندون إلى أسباب دينية « ما يرسله ربنا كله كويس » فالرافضون لتنظيم الانجاب يستندون إلى الدين لتبرير رفضهم ، ونسبة هؤلاء الرافضين بالريف ، أكثر من نسبتهم بالمدينة . أما الأسباب الإجتماعية التى تدفع الناس إلى مزيد من الإنجاب ، مثل العصبية وتخليد اسم الأسرة ، فتكاد تختفى سواء فى المدينة أو القريتين .

وقد يبدو للوهلة الأولى ان هناك مايدعو إلى التعجب من ازدياد نسبة المؤيدين لتنظيم النسل وخاصة بين الاباء فى اسماعيلية عن الأباء فى البرجاية . ولكن هذا التعجب يزول إذا ما عرفنا ان الاباء فى الاسماعيلية أكثر معاناة فى تربية الأولاد من الاباء فى قرية البرجاية . وان انخفاض الدخول فى هذه القرية والاحساس الدائم بالحرمان ، كان هو الدافع وراء تقبل الاباء مبدأ تنظيم الانجاب .

ونستخلص من ذلك ان هناك رغبة متزايدة فى انجاب عدد قليل من الاولاد تستطيع الاسرة أن تتولى مسئولية الانفاق عليهم ، وتربيتهم فى حدود الامكانيات والموارد الاقتصادية . وهذا الاتجاه الذى يفضل انجاب ولدين أو ثلاثة يدعمه الشعور بأن الأبناء صاروا عبئاً اقتصاديا على الاسرة . ويستوى فى ذلك الاباء والأمهات فى المدينة والريف . وادراك الأباء فى المدينة لهذه القضية أكثر من ادراك الريفيين لها . ويدل هذا على تضاؤل القيم التى تنادى بكثرة الذرية والتى ترى فى الاولاد رمزا للعصبية أو تخليدا للاسرة . وكل ذلك يؤكد لنا أن العوامل الإقتصادية — أثرت إلى حد ما — فى تغيير المعتقدات الخاصة بالانجاب ، وزودت من مسئولية الوالدين نحو أبنائهم .

الحاجة إلى التعليم

هدف آخر يهتم به البحث ، هو أن يوضح مدى توفر الخدمات التعليمية للصغار ، والإمكانيات التى تقدم لهم للاستفادة من البرامج الدراسية ، فبالخبز وحده لا يحيا الإنسان ، خاصة بعد أن قررت الدولة التعليم المجانى لكافة أبناء الشعب .

ويتفق التربويون على أن هدف المدرسة هو رفع مستوى القدرات العقلية للصغار ، وتعويدهم على النظام ، وتدريبهم على أداء الأدوار أداء مناسبا . وفى المدرسة يكتشف عادة أن قدرات الصغار على أداء الأدوار ليست متماثلة عند الجميع . ولذا تقوم بتدريب البعض منهم على أداء الادوار فى مجالات أكثر تخصصا ، وتهيىء البعض لأداء أعمال أقل دقة وأكثر روتينية [١] . وبجانب أن التعليم يهيىء الفرصة لصقل القدرات العقلية للاطفال ، فهناك وظيفة هامه للمدرسة فى الدول التى يتمتع أفرادها بمجانية التعليم، وهى تغيير البناء الاجتماعى واتاحة فرص الحراك الاجتماعى إلى أعلى [٢] أو إلى قاع المجتمع . بيد أن تحقيق المساواة الاجتماعية بين الافراد — ولو أن مجانية التعليم أكدته — لن يتحقق ألا إذا أثرت البرامج المدرسية فى القيم والتقاليد والعادات واتجاهات الصغار . وساد نظـــام اقتصادى يؤكد عدالة توزيع الثروة والخدمات .

ولما كان التعليم أحد الأسباب الهامة والعملية لإعادة بناء المجتمع فقد

1 - Lane David ; The end of inequality . London Penguin Book 1071. P, 138

2 - Ibid P, 28.

حاولنا أن نعرف مدى توفر الخدمات التعليمية لابناء المدينة والقريتين ومدى تكافؤ الفرص فى مجـال التعليم ، وكيف تسهم الاسرة فى استفـادة أولادها من المدرسة .

وقد تبين لنا أن مبدأ تكافؤ الفرص فى التعليم يكاد يكون معـدوما بين أبناء المدينة والريف . فاذا كانت الدولة قد سـاوت بين جميع المواطنين فى التمتع بمجانية التعليم ، فهذا الحق يكاد يكون سرابا ، نتيجة تفاوت الخدمات التعليمية بين القرية والمدينة . ففى الوقت الذى تحاول فيـه أجهزة الدولة أن توفر المدارس بجميع مراحلها فى المدينة ، حرمت بعض القرى . مثل البرجاية من مدارس التعليم المتوسط وحرمت بعض القرى الأخرى ، حتى من المدرسة الابتدائية ، مثل قرية الاسماعيلية ، والتى أنشأت بهـا أول مدرسة ابتدائية منذ عامين تقريبا .

وتظهر لنا البيانات التى حصلنا عليها من الدراسة الميدانية ، الفروق الحضرية الريفية فى فرص التعليم ، وانعدام مبدأ المساواة فى الالتحاق بدور التعليم ، فبينما حظيت أغلبية أبناء المدينة بحق التعليم ، لقرب المدارس من المناطق السكنية التى يقطنون فيها ، نجد أن الاغلبية فى القرى حرمت هذه الميزة .

وقد أبانت لنـا الدراسة الميدانية . ان ما يقرب من ثمن عـدد الاسر فى المدينة لديها أبناء حرموا من حق التعليم ، وترتفع هذه النسبة إلى النصف فى قرية البرجاية ، وتعلو كثيرا فى قرية الاسماعيلية . إذ نجد ما يقرب من ثلاثة أرباع الاسر لديها أبناء يعانون من الامية . ولا يقتصر الامر على عدم الالتحـاق بالمدرسة ، والجهل بمبادىء القراءة والكتابة ، فهناك ابناء فى المدينة والقريتين تسربوا من المدرسة الابتدائية ، وعجزوا عن الاستمرار فى الدراسة .

وانكشف لنا الدراسة أن ما يقرب من أربعة أخماس الأسر فى المدينة وقرية البرجاية قد يسرت لبعض أولادها الاستمرار فى التعليم الابتدائى أما فى قرية الاسماعيلية فنجد أن مايقرب من ثلثى أسر العينة عرف بعض أولادها الطريق إلى المدرسة بعد إنشائها .

وقد اظهرت لنا الدراسة ايضا تفاوت حظ أبناء المدينة عن أبناء القريتين فى التعليم الاعدادى والثانوى ، فبينما يزداد عدد الأسر فى المدينة التى تيسر لأولادها الالتحاق بالمدارس الاعدادية والثانوية ، نجد أن هذه الاعداد تقل فى قرية البرجاية ، وتتضاءل كثيرا فى قرية اسماعيلية .

وكنا نتوقع إن يكون حظ جميع أبناء الأسرة الواحدة من التعليم متماثلا ، ولكن اتضح لنا عكس ذلك وخاصة فى الريف ، فقد وجدنا أبناء الأسرة الواحدة متفاوتين فى ذلك ، فمنهم من حرم من الالتحاق بالمدرسة أصلا ، بينما تيسر لأخيه الاستمرار فى الدراسة بنجاح ، وتعثر الأخ الثالث فى الدراسة ، وإنتهى به الأمر إلى التسرب منهـا إلى عمل يرتزق منه . وهذ التفاوت فى التعليم ، سيؤدى إلى تفاوت المكانات الاجتماعية للاخوة والاقارب ومن ثم تغير البناء الاجتماعى لمجتمع المدينة والقريتين .

والصورة السائدة عن الحالة التعليمية للابناء فى القريتين، هى حرمان أغلبهم من التعليم ، أو الاستمرار فيه . وقد يرجع ذلك لعدم وجود مدراس إعدادية وثانوية كما هو الحال فى قرية البرجاية ، أو تأخر إنشاء المدرسة الابتدائية كما حدث فى قرية الاسماعيلية . والاب القادر فى هذه القرى يدبر لابنه مكانا فى مدارس المدينة أو المراكز القريبة من قريته ، وعليه أن يتكفل بمصاريف انتقاله اليومية كما هو الحال مع تلاميذ البرجاية أو يرضى أن يسير أبنه على قدميه

يوميا مسافة تتجاوز خمسة كيلومترات للوصول الى المدرسة، أو يتحمل مصاريف إقامته الدائمة المتواضعة فى حجرة بسيطة مع بعض زملائه أو مع أقاربه.

وتؤكد هذه الصورة التى تعبر عن الوضع التعليمى لابناء القرويين ، تعثر تطبيق مبدأ تكافوء الفرص فى التعليم ، فقـــد إنشأت الدولة مدارس لجميع مراحل التعليم بالمدينة ، تمتع المقيمون فيها بالالتحاق بها ، أما ابناء القرويين ، فقد حرموا من هذا الحق . وصعب على بعضهم الاستمرار فى التعليم ، أما لبعد المدرسة ، واما لعجز الأسرة عن الوفاء بالالتزامات الماليـــة لتعليم الاولاد .

ولكن ما موقف الوالدين من تعليم الابناء من الذكور والاناث ، وهل يعطى الاباء والامهات فى القريتين للتعليم الاهمية نفسها التى يعطيها له الاباء والامهات فى المدينة . وما الغرض من التعليم عند الوالدين ، هـل هو تزويد الابناء بالمعلومات والمعارف لاعدادهم كواطنين ناجحين أم هو اعداد الابنـاء للحصول على وظيفة .

أما عن اتجاه الوالدين نحو تعليم الولد والبنت ، فقد أبانت لنا الاجابات التى حصلنا عليها ، ان الاغلبية الساحقة من الاباء والامهات فى المنيـا وقرية البرجاية وقرية الاسماعيلية ، تؤكد حق أولادها فى التعليم . ولانجد فروقا ذات دلالة بين إتجاهات القرويين وأهل المدينة ، أو بين الاباء والامهـات ، فالاغلبية العظمى تجمع على ضرورة تعليم الابن والابنة لمـا للتعليم من فائدة . وعندما طرح على الوالدين السؤال « تحب ابنك يعلم لغايـة سن كام » . ظهر بوضوح طموح الوالدين فى المدينة والقريتين . فالـكل يكاد يجمع على ضرورة استمرار الابن والابنة فى التعليم مادام قادرا على التحصيل الدراسى

جـــدول رقم (١٥) اتجاهات الوالدين في التعليم

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
هل توافق على تعليم الابن						
نعم	٪١٠٠	٪٩٩ر٢٥	٩٧ر٤٨	٩٥ر٨٣	٨٧ر٦٥	٨٨ر١٠
لا	—	٪ ٠ر٧٥	٢ر٥٣	٤ر١٧	١٢ر٣٥	١١ر٩٠
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠ر٠	٩٠
هل توافق على تعليم الابنه						
نعم	٩٩ر٢٥	٩٨ر٨	٧٩ر٧٨	٧٩ر٧٨	٨١ر٠١	٨١ر٤٩
لا	٠ر٧٥	١ر٢	٢٠ر٢٣	٢٠ر٢٣	١٨ر٩٩	٨١ر٥١
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٠	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

ويحقق نجاحا فى مدرسته ، ولانجد إلا قلة ضئيلة من الاباء فى المدينة ترى أن استمرار الابن والابنة فى التعليم يتوقف على قدرات الاسرة المالية فقط . أما فى قرية الاسماعيلية فان الاباء يتمنون أن يستمر الابن فى التعليم حتى يبلغ الثامنة عشر من عمره .

أما الفئة القليلة من سكان القريتين التى تنكر حق أولادها فى الاستمرار فى الدراسة ، فترجع ذلك التصرف أما لعجزها المالى عن الوفاء بالتزامات التعليم ، فالذهاب إلى المدرسة يحتاج إلى المال اللازم لشراء ثمن الملابس والحذاء والادوات الكتابية ، وتلك مصاريف تعجز الامر عن تدبيرها ، وأما لاعتماد هذه الاسر على إبنائها الصغار كمورد رزق لهم ، حتى ولو كان ضئيلا ، وأما لحاجتهم إليهم ليساعدوهم فى أعمالهم بدلا من الاستعانة بآخرين يدفعون لهم اجورا .

أما الغرض من التعليم ، فيكاد يكون متماثلا عند أهل المدينة والقريتين . فالهدف من التعليم عندهم هو الحصول على الشهادة الدراسية التى تؤهل الابن أو الابنة للحصول على الوظيفة والاجر المناسب وتساعد على الرقى الاجتماعى « والى يتعلم يلقى لقمة عيشه » . فالاتجاه الغالب إذن هو الشعور بأن التعليم أمر ضرورى للحصول على الوظيفة التى تدر دخلا ثابتا ملائما يكفل لصاحبها الراحة نسبيا ، والتحرك الاجتماعى .

وهذه النظرة إلى التعليم مردها نظام تسعيرة الشهادات السائد فى البلاد ، فلم يعد انتاج المرء فى عمله ، واتقانه له هو الوسيلة إلى الدخل والاجر ، بل يحدد نوع الشهادة التى يؤهل لها المرء راتبه ، ومن ثم يحدد له أسلوب حياته . ولذا لم يكن غريبا أن نجد إن أغلبية الاباء والامهات يوافقون على استمرار

الجدول رقم (١٦) أسباب الذهاب إلى المدرسة

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
لماذا يذهب الابن إلى المدرسة :						
الحصول على المعلومات والمعارف	١٦٥	٢٨ر٩٠	١٧	١٠ر٣٧	٨	٩ر٣٠
الترقى فى المكانة الاجتماعية	٢١٢	٣٧ر١٣	٥٩	٣٥ر٩٧	٣٥	٤٠ر٧٠
الحصول على وظيفة	١٩٤	٣٣ر٩٧	٨٨	٥٣ر٦٦	٤٣	٥٠ر٥٠
مجموع الاجابات	٥٧١	٪١٠٠	١٦٤	٪١٠٠	٨٦	٪١٠٠

* كا٢ = ٤٢ر٣٨٦

الابن أو الابنة فى التعليم ، حتى ولو تحملت الاسرة أعباء مالية فوق طاقتها لحصول الابن على الشهادة ، التى ستغير من الوضع الاجتماعى والاقتصادى للابن أو الابنة .

ولكن هل يؤمن الاباء بتوظيف التعليم لخدمة البيئة وبالتالى تعليم الابناء خبرات تساعدهم على التكيف مع البيئة أم يفضلون انصراف أولادهم الى تحصيل المناهج الدراسية فقط ؟

وعندما طرح على الاباء السؤال التالى « هل ترغب فى أن يتدرب ابنك فى المدرسة على هوايات معينة تفيده فى حياته العملية ؟ » اجاب مايقرب من خمس الاباء فى المدينة ، بضرورة الاكتفاء بالبرامج الدراسية ، ويشاركهم فى

هذا الرأى مايقرب من نصف الاباء فى قرية الاسماعيلية وما يدنو من ثلث الآباء فى قرية البرجاية . وكان الاباء فى المدينة أكثر وعيا بضرورة تدريب الابناء على آداء أعمال معينة داخل المدرسة ، تفيدهم فى حياتهم العملية . ولم تعد المدرسة فى نظرهم مكانا تلقى فيه الدروس ، بل يلزم ان يعود الابناء داخل الفصول على اكتساب مهارات وخبرات تفيدهم فى حياتهم العملية .

وتكشف لنا الاجابات التى حصلنا عليها ، إن هناك إتجاها قويا يؤمن بربط المدرسة بالبيئة ، واستفادة الابناء فى اكتساب المهارات من المدرسة . ويعكس هذا الاتجاه الفروق الحضرية الريفية فبينما إهتم الاباء فى المدينة باكتساب أولادهم مهارات فى اشغال الكهرباء وأعمال السباكة ، اهتم الريفيون بضرورة تدريب أولادهم على مهارات يستفيدون منها فى مجتمع القرية ، فمن الضرورى إن يتعلم الأولاد الطرق الحديثة فى الزراعة ، وتنمية مواردهم الاقتصادية المحلية ، والتدريب على تربية النحل .

وقد حاولنا أن نعرف ايضا الطريقة التى تؤثر بها الأسرة على نجاح العملية التعليمية أو فشلها ، خاصة وللاسرة دور هام يؤثر على جدوى التحصيل الدراسى ، بعد أن ازدحمت الفصول بالتلاميذ . ولذا سألنا الأسر التى يتعثر أولادها فى الدراسة ، هل تساعد الابن فى دروسه ، أم تلجأ إلى الغير أم تتركه يتعثر بلا مبالاة ؟

ويكشف موقف الاسرة فى المدينة والقريتين من متابعة دروس الابن الذى يحتاج إلى مساعدتها ، إن النجاح فى الدراسة والمدرسة ، يرتبط بالوضع التعليمى والاجتماعى للوالدين »[1] ، فالاباء فى المدينة ، وهم أكثر تعليميا من

(1) Lane David; : Ibid : P. 115.

جـدول رقم (١٧) موقف الاسرة من متابعة دروس الابن المتعثر

	المنيـا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
المساعدة فى الدروس	٨٠	٣٥ر٣	١٠	١٢ر١	٤	٧ر١
اللجـوء إلى مـدرس خصوصى	١٣١	٥٧ر٨	٥٥	٦٦ر٢	١٦	٢٨ر٥
الأهمـــال	١١	٥ر٩	١٧	٢٠ر٥	٣٢	٥٧ر١
الزامه بترك المدرسة	٤	١ر٨	١	١ر٢	٤	٧ر١
مجموع المجيبين	٢٢٦	٪١٠٠	٨٣	٪١٠٠	٥٦	٪١٠٠

الاباء الريفيين ، كما أنهم أكثر دخلا ، يهتمون أكثر من غيرهم بحالة الابن المتعثر فى دراسته ، ويسعون إلى النهوض به من عثرته ، أما بمساعدته باللجوء إلى المدرس الخصوصى ، أو بالاشراف على استذكاره لدروسه . وايضا تلجأ الأسر فى البرجاية إلى المـدرس الخصوصى لمساعدة الابناء فى دروسهم . أما فى قرية الاسماعيلية ، فاهمال الابن هو السلوك الغـالب ، ويندر ان تساعد فى الريف أولادها .

كذلك حاولنـا أن نعرف مدى مساهمة الأسرة فى توفير المناخ الملائم لتحصيل الابناء لدروسهم ، و مراجعة واجباتهم المنزلية ، و كان هدفنا لقياس ذلك معرفة مدى أمكانية الأسرة فى تخصيص مكان لاستذكار الأولاد لدروسهم ، وهل توفر لهم الراحة المادية التى تساعدهم على مراجعة دروسهم .

جدول رقم (١٨) توفير المناخ الملائم لمراجعة الدروس

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
مكان استذكار الدروس						
الصالة	٧٥	٢٦ر٢٢	١٦	١٣ر٦٧	٦	٨ر٤٦
حجرة مخصصة	١٢٥	٤٣ر٧١	٢٩	٢٤ر٧٩	٢	٢ر٨٢
حجرة المعيشة	٨٦	٣٠ر٠٧	٧٠	٥٩ر٨٣	٦١	٨٥ر٩١
أماكن العبادة	—	—	—	—	٢	٢ر٢٨
عند الاصدقاء	—	—	٢	١ر٧١	—	—
مجموع الاجابات	٢٨٦	١٠٠٪	١١٧	٩٠٠	٧١	١٠٠
أوقات الاستذكار						
النهـــار	٢٨	٩ر٧٩	٨٥	٧٢ر٦٥	٤٦	٦٤ر٧٩
الليـــل	٢١٠	٧٣ر٤٣	٩	٧ر٦٩	١١	١٥ر٤١
النهار والليل	٤٨	١٦ر٧٨	٢٣	١٩ر٦٦	١٤	١٩ر٧٢
المجموع	٢٨٦	١٠٠٪	١١٧	١٠٠	٧١	١٠٠

ويتضح لنا من هذه البيانات المبينة فى جدول (١٨) أن معظم التلاميذ يستذكرون دروسهم فى ظروف صعبة ، يندر أن يتوفر فيها المناخ الملائم للتحصيل الدراسى ، وينعدم فيها الهدوء الكافى الذى يساعد على استيعاب الصغار لدروسهم ، ونتيجة لازدحام المسكن بالأفراد ، وتجنبا للضوضاء ، وحرصا على توفير الهدوء ، يفضل التلاميذ عادة مراجعة دروسهم فى المساء ، الا أن متابعة دروس المدرسة فى المساء كثيرا ما تجلب الضرر لبعض الصغار فى القريتين حيث يضطرون الجلوس تحت «لمبة الجاز» مما يؤذى ابصارهم ويضعفها.

وتكاد أغلبية القرويين وأهل المدينة تجمع على أهمية المدرسة وتأثيرها

جدول رقم (١٩) الابناء ومدى استفادتهم من المدرسة

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
هل يستفيد الاطفال من المدرسة						
نعم	٢٦٩	٩٣ر٤٠	١١٠	٩٦ر٤٩	٦٥	٩١ر٥٥
لا	١٩	٦ر٦٠	٤	٣ر٥١	٦	٨ر٤٥
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١١٤	١٠٠	٧١	١٠٠
هل تود أن تقدم المدرسة ان تقدم وجبات غذاء[1]						
نعم	٢٣٤	٨١ر٨١	١٠٧	٩٣ر٨٦	٦٣	٨٨ر٧٣
لا	٥٢	١٨ر١٨	٧	٦ر٨٤	٨	١١ر٢٧
مجموع الاجابات	٢٨٦	١٠٠	١١٤	١٠٠	٧١	١٠٠

على المستقبل العملي للابن . إلا أنهم في الوقت نفسه يتفقون على قصور العملية التعليمية داخل بعض الفصول .

وهذا الاجماع على أهمية تعليم الأبناء ، يكشف لنا عن إيمان الأغلبية بأن تعليم الأبناء هو أمامهم للوصول الى مستقبل أفضل ، يتعلقون به كأنه عصى موسى التي ستغير من ملامح الحياة التقليدية ، وتساعدهم على التقدم الى مكانات اجتماعية واقتصادية أفضل . وتجمع الأغلبية على أهمية استمرار أولادها في الدراسة ، ماداموا قادرين على المثابرة والتحصيل الدراسي الا من يخفق منهم ، وتعوقه قدراته عن الاستمرار

١ - كا[2] = ١٠ر٩٩٩

وإذا كان التعليم هو أمل الأغلبية للحصول على الوظيفة والترقى فى السلم الإجتماعى ، فهذا الأمل أكثر ما يكون بين القرويين ، والناس لا تأمل فى التعليم لذاته ولا تكتفى بمجـــانية التعليم . ولكنها تطمع فى المزيد من الامتيازات ، وتتمنى أن تقدم الدولة لأولادها وجبات غذائية تستعوض ما يفقدونه من طاقة . وهذه الرغبة عند القرويين ، دليـل على أن الحرمان المادى فى الريف أقوى منه فى المدينة ، ما عدا المناطق المتخلفة منها .

ورغم الوعى بأهمية التعليم والنظرة إليه باعتباره عاملا أساسياً فى تغيير المكانة الاجتماعية والوضع المهنى ، فإن هناك عددا من الأطفال يحرمون من التعليم ، أما لعدم توفر أماكن لهم فى المدارس وخاصة فى الريف ، واما لفقر والديهم الذين يعجزون عن الانفاق عليهم ، وأيضا هناك ، اخرون التحقوا بدور التعليم ثم عجزوا عن مواصلة الدراسة ، وتسربوا من سنوات دراسية مختلفة ، ولم يهيأ لهم البديل الذى يكفل لهم التدريب المهنى ليسهل لهم العمل فى مهن غير حقيرة .

التنشئة الاجتماعية

ولكن الطفولة لا تعتمد فى نموها على الغذاء والرعاية الصحية وحدها ، ولا يعتمد تطور الشخصية على نمو القدرات العقلية فقط . إذ يحتاج الطفل إلى البيئة الاجتماعية الملائمة التى تعمل على ادماجه مع الجماعـة تلك البيئة التى تثيب وتعاقب وتضبط نزعات الطفل ، وتنظم سلوكه ، وتستجيب لرغباته المشروعه وتمنحه الحب اللازم لنموه النفسى ، كما تعمل فى الوقت نفسه على

[توحده مع القيم والمعايير التى تجعل منه عضوا مقبولا فى الجماعة ، وتسهل له التفاعل مع أعضائها .

ونحن نهتم فى هذه الدراسه بالتجارب الإجتماعية للطفل مع والديه ، لما لهذه التجارب من تأثير ملحوظ على تكوين العناصر الاجتماعية للشخصية ، غير ناسين فى الوقت نفسه ان عالم الطفل لا يقتصر عليه وعلى والديه فقط ، بل يمتد ليشمل اخوته ورفاقه من أبناء الجيران وزملاء المدرسة ، وأيضا المدرس فى المدرسة . ورغم تعدد علاقات الطفل فى طور الطفولة المتأخرة ، إلا أن علاقاته مع والديه تؤثر تأثيرا كبيرا فى تكوين الجانب الاكبر من شخصيته . وتسهم فى توحده مع عدد كبير من الانماط الثقافية . والقيم الاجتماعية التى يتكون منها البناء الاجتماعى [1] . وهذه العلاقة بين الطفل ووالديه لا تنتهى بعد خروجه إلى المدرسة ، لان استجابته لها تقوم على دعامة نفسية اجتماعية

ويعرف علماء الاجتماع والانثربولوجيون وعلماء النفس العملية التى بها يتوحد الشخص مع القيم والاتجاهات والمعايير . وتجعل منه انسانا اجتماعيا مشاركا فى النسق الاسرى، ومرتبطا ارتباطا عضويا بالانساق الكبرى ، ومنتميا إلى الثقافة السائدة بعملية التنشئة الاجتماعية [2] . وقد أولت العلوم السلوكية اهتماما متزايدا لعملية التنشئة الاجتماعية ، وكيفية تكوين شخصية

---

1 - Danziger, K : Readings in child Socialization. Oxford Pergamon Press 1970 P15.

2 - Dalton Robert : Personality and Social interaction Op,cit, P28.

الطفل ، وكيفية نمو شخصية الإنسان البالغ . كما حظيت العوامل البيئية بأكبر اهتمام من السلوكيين . وقد أكد الاتجاه الجديد في الدراسات السلوكية بأن الكائن الفرد لايتحول إلى كائن اجتماعي صدفة أو آليـا ، وإنمـا المواقف الاجتماعية هي التي تصنع منه انسانا ، نتيجة جهود واعيـة من أعضاء النسق الاجتماعي (١) . ويكشف لنا هذا الإتجاه أن عملية التنشئة ليست عملية سلبية يخضع لها الإنسان منذ مولده ، بل هي عملية اجتماعية ايجابية ، يشارك فيهـا الوالدان في التأثير على العضو الجديد ، ويعملان على تكيفه مع ثقافة المجتمع وتوحده مع العناصر البنائية ، كما أنهما يستفيدان من نتائج تفاعلهما مع الابن في المواقف المتباينة ، ويتأثران بذلك ، ممـا يساعد على تغـير بعض العناصر المكونة لشخصيتهما .

وقد اشار فيليب ماير إلى أن عملية التنشئة عملية يقصد بها طبع المهارات والاتجاهات الضرورية التي تساعد على أداء الادوار الاجتماعية (٢) في المواقف المختلفة . وقد ساير ماير اتجاه بارسونز في تفسير عملية التنشئة الاجتماعية الذي يؤكد أنهـا عمليـة مستمرة ، لاتقتصر على طور الطفولة الاول كما أكدت مدرسة التحليل النفسي ، ولا تبدأ في طور الطفولة المتـأخرة على يد المدرس عندما يلتحق الطفل بالمدرسة كما أوضح دوركيم . وقد أشار ماير مسايرا في ذلك بارسونز إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية تبدأ منذ مرحلة الطفولة الاول ثم تتجاوزها ، وتستمر نتيجة اتساع علاقات المرء في مواقف التفاعل . وهذه

---

1 - Richards Audrey : Socialization and cotemporary British Anthropology. In Mayer Philip (editor) Socialization, The Approach From Social Anthropology. London Tavistock, Pul 1970. P 2,

2 - Mayer philip : The introduction. Ibid P;XIII

العملية لاتقوم بها الاسرة وحدها ، بل يشاركها فيها الاسرة والمدرسة والرفاق من طبقة العمر بل حتى وسائل الاتصال .

ويؤكد هذا التفسير لعملية التنشئة الاجتماعية مرونة الإنسان ، وقدرته على تغيير بعض القيم والمعتقدات التى يتوحد بهـا وأيضا تغيير سلوكه ليعيد توافقه مع المواقف الجديدة . وتحقق عملية التنشئة أهدافها ، أما من خـلال المجهودات الواعية التى يقوم بها المربون لتنشئة الطفل ابتداء من الام ثم الاب ثم الاخوة فالرفاق ... واما نتيجة أداء الطفل لما يتوقع منه خشية أن يفقـد حب الآخرين (١) .

وايمانا منا بأن التجارب الاسرية تكون الجانب الاهم والدعائم الاقوى فى بناء الشخصية ، فقـد حاولنـا أن نعرف القيم والاتجاهات التى يحاول الوالدين أن يطبعها الطفل عليها فى المجتمعات الثلاثة - مدينة المنيـا ، وقرية البرجاية وقرية الاسماعيليه - لنتبين مدى تأثر عملية التنشئة « بأسلوب الحياة السائد » (٢) فى المجتمعات الريفية والحضرية .

وقد حاولنا أن نعرف فى البداية هل يعود الوالدان أبنهما على النظـام والاعتماد على النفس والاستقلال ، باعتبـــار هذه القيم أساسية فى تكوين الشخصية العملية ، أم يفضلان تدليله حتى سن متأخرة . ولذا وجهنا إلى الاباء والامهات بعض الاسئلة التى نتبين منها مدى تعويد الاسرة اطفالها على النظام والاعتماد على النفس ، كتدريبهم على ارتداء ملابسهم وخلعها ، أو شراء الحاجات من السوق بمفردهم . والذهاب إلى المدرسة بمفردهم دون ارشاد الكبار ، والسماح لهم باللعب فى الطريق ، وأيضا معرفة السن المناسبة لأداء كل فعل .

---

1 - Danziger, : Reading in child Socialization, op,Cit, P3

2 - Dan ziger Ibid p2o

جدول رقم (٢٠) معنى مظاهر تعويد الابناء الاعتماد على النفس

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
خلع الملابس						
توافق	٩٣ر٢٠	٩٨ر٦١	٧١ر٧٧	١٤٠	٢٨ر٨٩	١٠٠
لا توافق	٦ر٦٠	١ر٣٩	٢٨ر٢٣	—	٧١ر١١	—
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
ارتداء الملابس (١)						
توافق	٩٣ر٤٠	٩٨ر٩٦	٧١ر٣٧	١٠٠	٢٨ر٨٩	١٠٠
لا توافق	٦ر٦٠	١ر٠٤	٢٨ر٢٣	—	٧١ر١١	—
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(١) الفروق بين الامهات كا٢ = ١٦٠ر٨٤٠

تابع جدول رقم (٢٠)

شراء الحاجات (١)						
توافق	٩٠ر٦٣	٩٤ر٧٩	٩٢ر٧٤	٩٦ر٦٧	٥٤ر٤٤	٩١ر١١
لا توافق	٩ر٣٧	٥ر٢١	٧ر٢٦	٤٥ر٣٣	٤٥ر٥٦	٨ر٨٩
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
الذهاب الى المدرسة بمفردهم (٢)						
توافق	٩٨ر٦١	٩٦ر٨٠	٩١ر٩٣	١٠٠	٨٠ر٠٠	١٠٠
لا توافق	١ر٣٩	٣ر٢٠	٨ر٠٧	—	٢٠ر٠٠	—
اللعب فى الطريق (٣)						
توافق	٤٨ر٦١	٤٩ر٣٥	٩٢ر٧٤	٩٨ر٣٩	٩٨ر٦٧	٩٤ر٤٤
لا توافق	٥١ر٣٩	٥٠ر٦٥	٧ر٢٦	١ر٦١	١ر٣٣	٥ر٥٦
مجموع الاجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

(١) الفروق بين الامهات $كا^2$ = ٧٧ر٥٧٢

(٢) الفروق بين الامهات $كا^2$ = ٤١ر٠٣٥

(٣) الفروق بين الامهات $كا^2$ = ١١٩ر٧٤

وقد كشفت لنا الإجابات عن وجود فروق ذات دلالة هامـة بين الأمهات في المدينة والأمهات القرويات فيما يتعلق بهذه الناحيـة . أما الأباء فانهم أكثر رغبة في تعويد أولادهم الاعتماد على النفس سواء في المدينة أو في القرية. ونجد أن هناك إجماعا من الاباء والامهات في المدينة على تعويد الابناء إرتداء ملابسهم وخلعها بمفردهم عندما يبلغ الابن العـام السابع من عمره تقريبا . كما تتفق الاغلبية في قرية البرجاية على تدريب الابن على لبس ملابسه وخلعهـا بمفرده بعد أن يبلغ العام السـابع من عمره. أما في قرية الاسماعيلية ، فنجـد أن نسبة الموافقين من الاباء والامهات تقترب من الربع ، وهؤلاء يتفقون على أن السن المناسبة لذلك هو العام الثامن من العمر تقريبا .

أما تعويد الاولاد الاعتماد على أنفسهم في شراء الحاجيات من الباعة ، فقـد وجدنا تقاربا بين اتجاهات أهل البرجاية وأهل المنيا . وإذا كان الحضريون يعودون الصغار على إرتداء الملابس وخلعها في سن أصغر من سن القرويين، فان أهل البرجاية ، أكثر حرصا من أهل المنيا على تدريب الصغار في سن مبكرة على شراء الحاجيات من الباعة . وتفضل الاسرة في المدينة أن يعود الطفل على ذلك بعد أن يتجاوز العـام السابع من عمره تقريبا . أما في قرية البرجاية فيفضل أن يبلغ الطفل العام السادس تقريبا . ولم تكشف لنا البيانات أية اختلافات بين موقف الاباء والامهات في هذا الشأن . أما في قرية الاسماعيلية فقد وجدنا أن مايقرب من نصف الامهات يرضين أن يعود أولادهن شراء الحاجيات من الباعة ، بينما وافقت الاغلبية الساحقة من الاباء في هذة القرية على ذلك ، وكما يختلف عدد الاباء عن عدد الامهات ، فانهم يختلفون كذلك في تحديد السن الملائمة . فتقبل الامهات ذهاب أولادهن إلى البائعين والتعامل معهم

إبتداء من السادسة بينما يؤخر الآباء سن التعامل إلى الثامنة (كا٢ = ٥٦٣ر٣٠) .

اما تدريب الصغار الذهاب إلى المدرسة بمفردهم . فالاتجاه السائد والغالب بين أسر المنيا والبرجاية تعويد الاطفال على الذهاب بمفردهم أو مع زملائهم إلى المدرسة الابتدائية بعدأن يبلغوا العام السابع من عمرهم،ولايختلف فى ذلك أهل المدينة عن أهل البرجاية ، كما يتفق فى ذلك الآباء مع الأمهات . ويكاد يجمع أهل المدينة على مصاحبة الابن إلى المدرسة فى عامة الدراسى الأول ، أوذهابه اليها فى صحبة أخوته أو أبناء الجيران والاقارب .

أما أهل الإسماعيلية فوضعهم يختلف نتيجة عدم انشاء مدرسة فى القريه الا حديثا جداً ونجد أنهم كانوا يرفضون ذهاب الأبناء إلىمدارسهم بمفردهم إذا تأخروا عن رفاقهم ، ويرجع ذلك إلى خوفهم على أولادهم والحذر من الطريق .

أما فى حالة اللعب ، فنجد أن الحال يختلف أيضا . فاذا كانت الاسرة فى مدينة المنيا تعود إبنها الاعتماد على نفسه فى أداء بعض الافعال تحت إشراف الاسرة ، أو الذهاب إلى المدرسة ، فان موقفها يختلف فيما يتعلق باللعب فى الطريق . وقدوجدنا أن نصف عينهمدينة المنيا تؤيدلعب الاولاد فىالشوارع والطرقات ، والنصف الآخر ينكر ذلك ، بينما تكاد تبلغ نسبة المؤيدين حد الاجماع فى القرية . ويكشف هذا الاختلاف عن الفرق بين حال الطفل فى المدينة والقريه . فبينما لامجال للعب الأولاد والتنفيس عن رغباتهم فى القرية سوى الطريق حيث يلعبون العابهم المفضلة مثلالسيجة ،والاستغماية، أو الكرة

الشراب فى ارض مترية ، تثير الغبار كلما جروا ، نجد أن الآباء فى المدينة يحجمون عن لعب أولادهم فى الطريق خشية الحوادث . وقد وجدنا أن القرويين يوافقون على ترك الابن فى الطريق يلعب بعدما يبلغ العام الثالث من عمره . أما الموافقون من أهل المدينة فموافقتهم مشروطة ببلوغ الابن العام السادس من عمره .

وتبين لنا هذه الإجابات أن أسر المدينة اكثر اهتماما بتعويد أولادها الاعتماد على النفس فى مجالات عديدة ، إيمانا منها بأن علاقات الابن فى الكبر تتم بعيداً عن سيطرة الاسرة ، وعليه أن يتعود فى طفولته الاعتماد على نفسه ، وتوجيهه إلى عدم الاعتماد على الغير دون خوف . أما أسر قرية الاسماعيلية فأقل الأسر اهتماما بتعويد الاولاد الاعتماد على أنفسهم فى مجالات النشاط المختلفة وتحتل أسر الهرجاية منزلة بين المنزلتين فاسر هذه القرية أكثر إهتماما من أسر قرية الاسماعيلية فى تعويد الابناء الاعتماد على النفس ، وفى الوقت نفسه أكثر تسامحا من أسر مدينه المنيا . وتكشف لنا هذه الفروق بين أطفال المدينة والقرويين ، أن ابناء المدينة أكثر قدرة على الاداء والتحصيل وتحمل المسئوليه فى سن مبكر أى أنهم أكثر توحداً بعناصر الشخصية العملية من أبناء الريف الذين يتعودون الاعتماد على غيرهم أكثر مما يتعودون الاعتماد على أنفسهم .

المناخ الديمقراطى داخل الاسرة:

وقد حاولنا بعد ذلك أن نعرف مدى تمتع الاطفال بالمناخ الديمقراطى داخل الاسرة ، وهل تتيح لهم الاسرة حق التعبير عن الرأى فى الامور التى تخصهم ، أم ينفرد الوالدان بتصريف أمور الصغار ، مما ينمى عندهم التبعية والخضوع ، والقاء مسئولية حل مشاكلهم على الغير ، ويكون عندهم عقدة الخوف من ابداء الرأى .

ويعتمد تقدير الطفل لمفاهيم المشاركة أو التسلط ومدلولاتها الاجتماعية على مظاهر السلوك التي تؤكد أو تشجب هذه المفاهيم أثناء تفاعله مع والديه. وقد بدأت بعض المفاهيم التي تؤكد المشاركة وتدين التسلط ، تحتل مكانا في أحاديثنا اليومية . وساد الاعتقاد أن المشاركة أساس الرفاهية والطمأنينة بيد أن المشاركة لاتطبق في المجتمع الكبير وحده ، بل هي قيمة عليا داخل الاسرة . فان أدرك الطفل بالممارسة معناها تغيرت أفكاره وإتجاهاته، وصارت عنصر أساسيا من عناصر شخصيته . أما أن حرم منها في طفولته عاش طوال حياته محروما منها ، ولن يستطيع أن يتقبل مشاركة الغير ، أو أن يتقبل آراء الآخرين ويحترمها ، مادام قد حرم من المشاركة في طفولته .

ولذا وجهنا إلى الوالدين بعـــض الاسئلة التي تعبر عن نماذج المشاركة الاسرية ، مثل حق الاولاد في التعبير عن أرائهم في اختيار ملابسهم ، ونوع الاطعمة التي يفضلونها ، وحقهم في اختيار الاصدقاء ، وهل تتدخل الاسرة بنفوذها في اختيار أصدقاء أولادها .

أما فيما يتعلق بحق الأولاد في اختيار الملابس الجديدة التي يرغبون فيها ، فقد وجدنا أن هناك فروقا بين الحضر والريف في هذا الشأن. فأطفال المدينة أكثر تمتعا بحق الإختيار من ابناء الريف . وقد كشف لنا البحث أن مايقرب من ثلاثة أرباع الامهات والأباء في المدينة يؤيدون حق أولادهم في اختيار ملابسهم ، بينما تنخفض هذه النسبة إلى الثلث في البرجاية، وتعدى إلى الثمن تقريبا في قرية الإسماعيلية .

فالكثرة من الآباء والأمهات في المدينة تقبل تمتع أولادها بحق إختيار الملابس ، أما الأغلبية في الريف ، فتسلب هذا الحق من أولادها ، وقد وجدنا

اتفاقا كاملا بين اتجاهات الأمهات والآباء إزاء هـذا الحق فى كل من المدينة والقريتين. ويرجع ذلك إلى القدرة الشرائية لأسر المدينة ، وعجز أغلب أسر القريتين عن الشراء لانخفاض دخولهم .

أما عن تلبية رغبات الأولاد فى إعداد وجبات معينة من الطعام ،فقد أبانت لنا الاجابات أيضا عن وجود اختلاف واضح بين المجتمعات الثلاثة . وقد ظهر لنا أن أكثر من ثلثى أسر المدينة يؤكدون حق سماع رأى الأولاد فى إعداد أصناف الطعام الذى يشتهونه وتفوق نسبة الأمهات الحضريات نسبة الآباء فى هذا الخصوص (كا٢ = ٣٤٫٦٤١). أما فى قرية البرجاية ، فنجد أن نسبة المؤيدين لحق الأبناء فى اختيار مايفضلونه من أطعمة ، تقل كثيراً عن عدد المؤيدين فى المدينة ، ولكن عدد المؤيدين يزيد فى قرية الاسماعيلية . فالضائقة المالية التى يعيش فيها معظم القرويين هى التى تدفعهم إلى حرمان أولادهم مما يشتهونه. وقد علق أحدهم على مدى حق الأبناء فى اختيار مايرغبونه من أطعمة بقوله :«من إيدك اشتهينا من ذاك الدكان اشترينا»،وهذا التعليق يدل على قوة تحكم السوق فى تصرفات الوالدين ، وتنفيذ مطالب الأبناء .

أما عن حق الأبنـاء من الذكور والإناث فى اختيـار الأصدقاء فلم نجد فروقا ذات دلالة بين موقف الأسر فى المدينة والريف. فهناك اتفاق بين أغلبية الأمهات والآباء فى القرية والمدينة على إعطاء الأبناء هذا الحق ، أما بالنسبة للابنة فالأمر مختلف تماماً ، فقد أصرت أسر كثيرة على حرمان الأبنة من حق اختيـار صديقاتها بمفردها .

جدول رقم (٢١) بعض مظاهر الديمقراطية الأسرية

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
الموافقة على شراء الملابس التي يرغبونها (١)						
نعم	٧٣ر٨٧	٧١ر٥٣	٦٩ر٣٥	٣٢ر٢٦	٨٧ر٧٨	٢١ر٨
لا	٢٦ر١٣	٢٨ر٤٧	٣٠ر٦٥	٦٧ر٧٤	١٢ر٢٢	٧٨ر٨٩
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠
الموافقة على تفصيل الملابس التي يرغبونها (٢)						
نعم	٧٤ر٣١	٦٨ر٠٥	٣١ر٤٥	٣٦ر٢٩	١٣ر٣٣	١٤ر٤٤
لا	٢٥ر٦٩	٣١ر٩٥	٦٨ر٥٥	٦٣ر٧١	٨٦ر٦٧	٨٥ر٥٦
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	٤٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

(١) دلالة الفروق بين الامهات $كا^{٢}$ = ١٣٥ر٥٠٤
دلالة الفروق بين الاباء $كا^{٢}$ = ٩٧ر٨٧٧

(٢) دلالة الفروق بين الامهات $كا^{٢}$ = ١٣٢ر٤٩١
دلالة الفروق بين الاباء $كا^{٢}$ = ٩٢ر٤١٨

تابع جدول رقم (٢١)

الموافقة على إعداد الأطعمة المفضلة (١)						
نعـم	٧٣ر٦١	٦٨ر٤٠	٢٩ر٨٤	٢٨ر٢٣	١١ر١١	١٥ر٥٦
لا	٢٦ر٣٩	٣١ر٦٠	٧٠ر١٦	٧١ر٧٧	٨٨ر٨٩	٨٤ر٤٤
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠
تدخل الأسرة فى اختيار أصدقاء الإبن (٢) :						
نعـم	٨٩ر٧٤	٨٤ر٩٨	٩٣ر٢٨	٨٢ر٣٥	٩٣ر٨٣	٧٤ر٠٧
لا	١٠ر٢٦	١٥ر٠٢	٦ر٧٢	١٧ر٠٥	٦ر١٧	٢٥ر٩٣
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩	٩٠
تدخل الأسرة فى اختيار أصدقاء الإبنة (٣)						
نعـم	٧٠ر١٩	٧٤ر٧٢	٨٠ر٣٩	٥٠ر٠٠	٨٤ر٨١	٥٣ر١٦
لا	٢٩ر٨١	٢٥ر٢٨	١٩ر٦١	٥٠ر٠٠	١٥ر١٩	٣٦ر٨٤
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

(١) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ١٣٨ر٥٨٨
دلالة الفروق بين الآباء كا٢ = ١٠٥ر١٨٥
(٢) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ٢ر٠٨٩

دلالة الفروق بين الاباء كا٢ = ٥ر١٣٨
(٣) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ٨ر٩٥٤
دلالة الفروق بين الأباء كا٢ = ٢٦ر٩٥١

وتكشف لنا بعض المواقف التى تظهر المشاركة الأسرية أن الآباء والأمهات فى المدينة أكثر تقبلا لحق الأبناء فى التعبير عن رغبتهم ، إلا أن هذا الحق يقل فى قرية البرجاية ، ويكاد يتلاشى فى قرية الاسماعيلية . ويتضح رفض المشاركة أكثر فى المسائل التى تمس ميزانية الأسرة ، كما أن التسامح فى إعطاء الأبناء حق التعبير يظهر أكثر فى المسائل التى لا ترهق ميزانية الأسرة . وكأن حرية الأبنـــاء مرتبطة بالوضع المالى للأسرة . فالأسر المتيسرة أكثر تقبلا لمشاركة أولادها فى الأمور التى تخصهم. أما الأسر التى تعانى من الحرمان المادى ، فأكثر تقبلا لممارسة التسلط على الأبناء ، وحرمانهم من المشاركة فى الموضوعات التى تتعلق بهم .

توجيه الأبنـاء نحو احترام الوقت :

والمسألة الثالثة التى حاولنا أن نعرفها هى مدى تقبل الاسرة لمبدأ تعويد الأبناء على احترام الوقت وتنظيمه . والاهتمام بتنظيم الوقت صفة أساسية فى المجتمع المتحضر ، لما فى ذلك من أثر على الانتاج وعلى التقـدم الحضارى . وقد طرحنا على الاباء أسئلة عن مدى اهتمام الاسرة بتحديد أوقات اللعب ، والذهاب إلى الفراش واستذكار الدروس وسماع الراديو ومشاهـــدة التليفزيون .

وقد ظهرت لنا فروق ذات دلالة هامة بين الاسر المقيمة فى المدينة والاسر المقيمة فى الريف ، مما يؤكد لنا أن مفهوم الزمان له مفهوم حضارى وثقافى وقد ظهر لنا أن أسر المجتمع الزراعى يغفلون قيمة الوقت فى حياتهم الشخصية أما أسر المجتمع الحضرى ، فيهدف كثير من أفراده إلى تنظيم الوقت وتحديده .

واللعب حاجة أساسية عند الاطفال ، ومجال لتصريف الطاقة الزائدة ، ولقد حاولنا أن نعرف موقف الاسرة فيما يتعلق بتحديد أوقات لعب الأبناء . وكشف لنا الدراسة أن هناك تباينا بين موقف أسر المدينة وأسر القريتين. ونجد أن ثلث أسر المدينة تحدد أوقات لعب الأطفال وتنخفض نسبة هؤلاء فى قرية البرجاية إلى الربع . وتدنى هذه النسبة حتى تصل إلى الثمن فى قرية الاسماعيلية . وتؤكد هذه البيانات أن أسر الريف تتسامح فى اعطاء ابنهـا المزيدمن الحرية عند اللعب ويشاركها فى هذا مجموعة ليست قليلة من أسر المدينة.

جدول رقم : ٢٢) مظاهر تحديد الوقت

	المنيا		البرجاية		الإسماعيلية	
	العدد	٪	العدد	٪	العدد	٪
تحديد وقت لعب الأولاد (١)						
نعم	٩٣	٣٢ر٢٩	٣٢	٢٥ر٨١	١٠	١١ر١١
لا	١٩٥	٦٧ر٧١	٩٢	٧٤ر١٩	٨٠	٨٨ر٨٩
المجموع	٢٨٨	١٠٠٪	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠٪
تحديد وقت استذكار الدروس (٢)						
نعم	١٢٢	٤٢ر٦٥	٤٦	٣٧ر٧٠	١٥	١٨ر٢٩
لا	١٦٤	٥٧ر٣٥	٧٦	٦٢ر٣٠	٦٧	٨١ر٧١
المجموع	٢٨٦	١٠٠٪	١٢٢	١٠٠	٨٢	١٠٠٪

١ — $كا^2$ = ١٥ر٧٨٤
٢ — $كا^2$ = ١٦ر١٩٢

تابع الجدول رقم (٢٢)

تحديدوقت سماع الراديو						
نعم	٩٢	٣٧ر٥٥	١٧	٢٣ر٦١	١٠	١٠٠
لا	١٥٣	٦١ر٤٥	٥٥	٧٦ر٣٩	—	—
المجموع	٢٤٥	١٠٠	٧٢	١٠٠	١٠	١٠٠
تحديد وقت مشاهـدة التليفزيون						
نعم	٩٦	٦٣ر٥٨	٤	٥٧ر٧٦	—	—
لا	٥٥	٣٦ر٤٢	٣	٤٢ر١٤	—	—
المجموع	١٥١	١٠٠	٧	١٠٠	—	—
تحديد موعد الذهاب إلى الفراش (١)						
نعم	٨٨	٣٠ر٥٦	٣٠	٢٤ر١٩	١١	١٢ر٢٢
لا	٢٠٠	٦٩ر٤٤	٩٤	٧٥ر٨١	٧٩	٨٧ر٧٨
المجموع	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠ر٠٠	٩٠	١٠٠

وقد ظهر لنا أيضا تباين اتجاهات الأسر فى الريف عن المدينة إزاء تحديد وقت استذكار الأبناء لدروسهم . فبينما يهتم ما يزيد عن خمسى الاسر فى المنيا بتحديد وقت استذكار الاطفال لدروسهم . نجـد أن نسبة هؤلاء تدنو من الثلث فى قرية البرجاية ، وتقل عن خمس الأسر فى قرية الاسماعيلية .

وتكشف لنـا هذه البيانات مدى تفـاوت موقف الاسر من التحصيل الدراسى ، كما تظهر أن الوضع الحضارى للاسرة يزيد من اهتمامها بتحصيل الابن لدروسه . كما تظهر لنا هذه البيانات أن أهـل الريف أقل اهتماما من أسر المدينة بتحصيل الابن لدروسه .

(١) كا^2 = ١٢ر٩٨

اما اهتمام الاسر بتحديد مواعيد استماع الابنـاء إلى أجهزة الراديو أو مشـاهدة برامج التليفزيون فواضح . وهذه الأجهزة بالاضافة إلى كونهـا أجهزة تسلية وترفيه فانها أيضا أجهزة تثقيف ، تثرى شخصيات الابنـاء بالقيم والاتجاهات ، بل ان تأثير هذه الاجهزة على الطفل لا يقل عن تأثيرها على الكبار . وقد ظهر لنا أن أكثر من ثلث الاسر فى المنيا يوافقون على تحديد موعد سماع الأطفال للراديو ، وتهبط نسبة أسر البرجاية التى توافق على سماع أولادها للراديو إلى أقل من الربع . أما أسر الاسماعيلية الذين يملكون هذا الجهاز ، فقد أعطوا لأولادهم الحرية فى سماع الراديو حتى يشاؤن .

أما جهاز التليفزيون ، فالموقف بالنسبة له مختلف ، فنلاحظ أن أكثر من ثلثى الاسر تحدد موعد مشاهدة التليفزيون فى المدينة . والقـلة التى تشاهد التليفزيون فى البرجاية تؤكد أهمية تحديد وقت جلوس الأبناء أمام الشاشة الصغيرة .

والامر المستغرب حقا ، أن تهتم الاسر بتحديد أوقات مشاهدة برامج التثقيف والترفيه ، وتتساهل فى تحديد أوقات اللعب ، ولكن هنـاك عاملان يكمنان وراء ذلك ، هما الحد من استهلاك الكهرباء ، لمـا فى ذلك من ارهـاق لميزانية الأسرة ، وعادة القرويين فى الذهاب الى الفراش مبكرا .

وايضا وجدنا فروقا بين الحضر والريف فيما يتعلق بموعـد الذهاب إلى النوم . وقد وجدنا أن أهل المدينة أكثر اهتماما بتحديد موعد ذهاب الأبناء الى الفراش من أسر البرجاية ، وهؤلاء أكثر تنظيما لموعد ذهاب الأبنـاء إلى من قرية الاسماعيلية .

وإذا كان الهدف من تعويد الطفـــل تنظيم أوقاته ، أن يعرف أن لكل نشاط بداية ونهاية ، وبتوحد بالقيم التى تؤكد الدقة فى الوقت، والاستخدام المتواصل للساعة ، فانه يتبين لنا أن هناك اتجاها ناميا عند فئـة ليست بالقليلة بين أسر المدينه تهتم بتنظيم أوقات أولادها ، بينما نجد أن عدد الأسر القروية التى تهتم بتنظيم الوقت ضئيل جداً .

ولكن ما موقف الأسرة إذا خالف الأولاد الوقت الذى تحدده لهم ؟ وما مدى إيجابيه الأسرة أو سلبيتها إذا ما حاول ابنها مخـالفة الاوقات المخصصة لنشاطه .

الصورة السائدة هى تجاهل الأغلبية لما يحدث من الأطفال ولاتبذل معظم الأسر آية محاولة لشرح أهمية ضبط الوقت للطفل وارتباط ذلك بتنظيم أهداف الفرد والمجتمع . ولانتكشف خطأ واضحا يدل على اهـــتمام الأسرة بمعالجة الموقف ، وشرح الخطأ الذى يقع فيه الابن .

وتظهر لنا هذه البيانات أن تعويد الأبناء النظام وأهمية الوقت ، ظاهرة بدأت فى الظهور فى المدينة . وأصبح بعض الآباء أكثر وعيا بمعنى الوقت ، وأكثر فهما لأثر الوقت فى الانتاج كما أبانت لنا الاجابات أن فئة قليـلة من أهل المدينة بدأت تؤمن بأهمية الوقت فى حياة الانسان .

المساواة :-

وكانت المسألة الرابعة التى حاولنا أن ندرسها هى مـدى تقبل الوالدين لمبدأ المساواة ، ومسعاهما لإدماج هذه القيمة فى شخصية الاولاد . وتوحد الطفل مع قيمة المساواة ، يدفعه إلى الايمان بالمشاركة فى المسئوليات والالتزامات

فى الاعمال التى يقوم بها ، وإدراك أن الأدوار المهنية لا يحددها الجنس وحده، ورفض التعصب نحو الآخرين الذين يختلفون معه فى الجنس أو الوضع الطبقى . وتبدأ معرفة الطفل لأول مرة لمفهوم المساواة عندما يتفاعل مع أبويه ولذا كان علينا أن نعرف مدى تطبيق المساواة بين الابن والابنة أو التمييز بينهما فى مجالات التعليم والعمل ، وأيضا المساواة بينهما فى المصروف اليومى أو التفرقة بينهما فى ذلك . وأيضا موقف الاسرة من اختيار الاصدقاء، وهل تقبل اختيار أولادها لأصدقائهم من أبناء طبقة أخرى ، هذا الموقف الذى يؤثر على وعى الطفل لمعنى المساواة بين الناس أو التمييز بينهم .

وقد أظهرت لنا الاجابات أيضا تباين المدينة عن القريتين بالنسبة لقيمة المساواة بين الابنة والابن ، بل وأيضا وجود تباعد بين موقف الإبن وموقف الأم ازاء هذه القيمة .

وقد ظهر لنا أن ما يقرب من أربعة أخماس الاباء فى المدينة يؤيدون المساواة بين البنت والولد فى مجال التعليم ولكن نسبة هؤلاء تهبط إلى أقل من الثلثين فى قرية البرجاية ، وتنخفض إلى ما يدنو من النصف فى قرية الاسماعيلية . أما بالنسبة لموقف الام ، فنجد أن الاغلبية الساحقة من الامهات فى المدينة تقبل تعليم بناتها . وتهبط نسبة الامهات اللاتى يؤكدن هذا الحق فى قرية البرجاية إلى ما يدنو من ثلاثة أرباع الامهات . وترتفع النسبة إلى ما يقرب من أربعة اخماس الامهات فى قرية الاسماعيلية . وقد كشفت لنا الدراسة عن وجود فروق بين موقف الامهات وموقف الاباء فى المدينة (كا^2 = ١٧٫٣٩١) ، فالامهات أكثر رغبة من الاباء فى المساواة بين

جـــدول رقم (٢٣) مظاهر المساواة بين الابن والابنة

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
المساواة بين البنت والولد فى التعليم :						
نعم	٩٧ر٧٤	٨٨ر٦٨	٧٠ر٥٩	٥٩ر٨٠	٨٢ر٧٢	٥٣ر٥٩
لا	٢ر٢٦	١١ر٣٢	٢٩ر٤١	٤٠ر٢٠	١٧ر٢٨	٤٦ر٩١
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
المساواة بين البنت والولد فى العمل :						
نعم	٩٦ر٦٠	٨٩ر٤٣	٧٠ر٥٩	٦٢ر٧٥	٨٢ر٧٠	٤٣ر٠٤
لا	٣ر٤٠	١٠ر٥٧	٢٩ر٤١	٣٧ر٢٥	١٧ر٢٨	٥٦ر٩٦
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

جدول رقم (٢٣) مظاهرات المساواة بين الابن والابنة

المساواة فى المصروف						
نعم	—	٨٤ر٤٥	—	٦٦ر٢٥	—	٨٤ر٩٩
لا	—	١٥ر٥٥	-	٣٣ر٧٥	—	١٥ر٠٩
المجموع	—	١٠٠	—	١٠٠	—	١٠٠
التصرف ازاء خلافات الاولاد :						
اجمع بينهم واصلح	٧٤ر١٩	٨٩ر٠٩	٧٧ر٤٢	٩٢ر٦٨	٦٨ر٢٩	٨٦ر٩١
لا اهتم	٤ر١٦	٣ر٢٧	١٥ر٣٢	١ر٦٣	٢٣ر١٧	٤ر٧٦
الصغير يطيع الكبير	١٨ر١٥	٤ر٣٦	—	٤ر٨٨	٢ر٤٤	٥ر٩٥
مساعدة الصغير	٠ر٣٠	٠ر٧٣	—	٠ر٨١	—	١ر١٠
الوالد له حق على البنت	٠ر٣٠	—	—		—	—

تابع جدول رقم (١٣)

نصرة الإبنة على الإبن	—	—	—	—	—	—
تأديب المخطيء	—	٠ر٧٣	—	—	—	١ر١٩
ضرب الجميع	٢ر٩٨	١ر٤٦	٧ر٠٦	—	٦ر١٠	—
نصرة المظلوم	—	٠ر٣٦	—	—	—	
مجموع الاجابات	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪
مستوى أصدقاء الابن :						
أغنى من الأسرة	٥ر٨٦	٧ر٣٣	١٤ر٤١	١٤ر٢٩	٩ر٢١	٦ر٧٦
مثل الأسرة	٩٢ر١٩	٨٧ر٥٠	٨١ر٩٨	٧٨ر٥٧	٨٩ر٤٧	٩٠ر٠٠
أفقر من الأسرة	١ر٩٥	٢ر٥٩	٣ر٦١	٦ر١٢	١ر٣٢	٣ر٣٣
عدم الاهتمام	—	٢ر٠٩	—	١ر٠٢	—	—
مجموع الاجابات	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪	١٠٠٪

تابع جدول رقم (٢٣)

مستوى صديقات الابنة						
أغنى من الأسرة	٧ر٢٩	٤ر٨٨	١٨ر٠٧	١٧ر٨٦	٩٢ر٢١	٤ر٧٦
مثل الأسرة	٩٢ر٧١	٩٣ر٢٨	٨١ر٩٣	٧٥ر٠٠	٧ر٧٩	٨٨ر١٠
أفقـر	—	١ر٩٣	—	٧ر١٤	—	٧ر١٤
مجموع الاجابات	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠
الوسط الذى يختـار منه الابن الاصدقاء (١)						
أبناء الجيران	٢٢ر٣٢	٢٥ر٨٠	٣٧ر٥٠	٣٧ر٥٠	٤٧ر٧٨	٤٥ر٥٦
أبناء الأقارب	١٧ر٣٩	٢٦ر٣٣	٢٧ر٣٨	٢٧ر٣٨	٢٥ر٥٥	٣٤ر٤٤
زملاء المدرسة	٦٠ر٢٩	٤٧ر٨٧	٣٥ر١٢	٣٥ر١٢	٢٦ر٦٧	٢٠ر٠٠
مجموع الاجابات	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠

(١) الفروق بين الامهات كا٢ = ٣٢ر٩٦٥

تابع جدول رقم (٢٣)

	(1)	(2)	(3)	(4)	(5)	(6)
الوسط الذى يختـــار منه الابنة الصديقات(١) :						
أبناء الجيران	٢٤ر٥٠	٢٥ر٢٧	٤٥ر٧٤	٣٤ر٠٩	٥٠ر٥٠	٥١ر٣٩
أبناء الأقارب	٢٢ر٥٧	٢٨ر٣٦	٢٢ر٦٨	٣٠ر٦٨	٢٣ر٨٦	٣٨ر٨٩
زملاء المدرسة	٥٢ر٩٢	٤٦ر٢٧	٣١ر٧٨	٣٥ر٣	٢٦ر١٤	٩ر٧٢
مجموع المجيبين	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠	٪١٠٠٠
مساعدة الأولاد فى أعمال المنزل (٢):						
نعـــم	٣٩ر١٩	٣٩ر١٩	١٠ر١٨	٤٧ر٠٦	١٣ر٦٨	٦١ر٧٣
لا	٦٠ر٨١	٦٠ر٨١	٨٩ر٩٢	٥٢ر٩٤	٨٦ر٤٢	٣٨ر٢٧
مجموع المجيبين	٢٧٣	٢٨٨	١١٩	١١٩	٩٠	٩٠

(١) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ٢٣ر٧٦٥
دلالة الفروق بين الآباء كا٢ = ٣٨ر٩٩١
(٢) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ٤٤ر١٧٣

الابناء من الجنسين وقد وجدنا الظاهرة نفسها فى قرية الاسماعيلية ، (كا٢ = ٤٥ر١٦) .

وقد تكشفت لنا أيضا فروق حضرية وريفية بالنسبة لمبدأ المساواة فى فرص العمل . ويظهر التباين واضحا بين موقف الاباء والأمهات أيضا . فالاغلبية الساحقة ، أى مايزيد عن أربعة اخماس الاباء فى المدينة يوافقون على المساواة بين الجنسين فى العمل . اما الامهات فى المدينة فيكاد يكون الاجماع تاما بينهن على المساواة بين الابنة والابن فى فرص العمل . ولكن هذا الاجماع على تحقيق المساواة فى العمل ، يكاد يتضاءل فى الريف. ونجد أن ما يقرب من ثلثى الاباء فى البرجاية يقبلون المساواة فى العمل بين البنين والبنات . والامهات فى هذه القرية أكثر قبولا لمبدأ المساواة فى العمل من الاباء . ولكننا نجد اتجاه قبول عمل الفتاة ومساواتها فى ذلك المجال بالفتى، يتضاءل فى قرية الاسماعيلية إلى أقل من نصف عدد الاباء . أما الأمهات فعددهن يرتفع إلى مايدنو من أربعة اخماس أفراد العينة .

وكما هو الحال فى مبدأ المساواة فى التعليم ، نجد أن الامهات أكثر تقبلا لمبدأ المساواة فى فرص العمل من الاباء . وهذه الظاهرة هى السائدة فى المدينة والقريتين . ولا يقتصر تطبيق مبدأ المساواة على مجالات العمل أو فى فرص التعليم ، بل يمتد ليشمل الأنشطة اليومية . ونجد أن أغلب الاسر المتيسرة ، تمنح البنت مثل الولد مصروفا يوميا ، ولا تفرق بين الابن والابنة فى قيمة ما يحصلون عليه من نقود من الأسرة .

وتظهر الطريقة التى يعامل الوالدان بها الابناء مدى تطبيق المساواة بينهما ، وخاصة إذا ماحدث بينهم خلاف وقد أبانت لنا الإجابات التى حصلنا

عليها ان الاباء دائما محايدون ، فلا نجد منهم تحيزا مع الصغير ضد الكبير ، أو نصرة الولد على البنت أو تعاطفا مع الكبير أمام الصغير . ويقف معظم الاباء موقف المصالح بين الاخوة ، اما الامهات فيغضضن أبصارهن أحيانا عن الخلافات بين الإخوة ، ويقفن موقفا سلبيا ، ولكنهن لا يتحزن ضد أحد . وتطبق مبدأ المساواة بين أفراد الاسرة حتى على مائدة الطعام ، إذ تأكل الاسرة كلها من طبق واحد ، لا تميز فى ذلك بين الذكر والانثى ، والصغير والكبير

أما عن مفهوم العلاقات بين الناس ، وهل تؤمن الاسرة بمبدأ المساواة ، أم تؤمن بالتمييز الطبقى ، وفى هذا الشأن سألنا الاسر ما المعيار المفضل لاختيار الابناء لاصدقائهم . وهل تقبل الاسر ان يكون أصدقاء الابن أو الابنة من أسر أغنى من أسرهم ؟ أو من أسر افقر من أسرهم ، أم تفضل أن يختار الابناء أصدقاءهم من نفس المستوى الإقتصادى والإجتماعى للاسرة. وقد أظهر لنا البحث ان تطبيق الاسرة لمفهوم المساواة بين افرادها مغاير تماما لتطبيقها لمفهوم المساواة فى علاقاتها مع الآخرين . فالاسرة وإن أكدت مبدأ المساواة بين أفرادها ، إلا أنها تتقيد بالاوضاع الطبقية فى معاملاتها مع الغير . ويؤكد ذلك اتجاه أغلب الاسر إلزام أولادها من الذكور والإناث باختيار اصدقائهم من نفس الوسط الاجتماعى والاقتصادى الذى ينتمون اليه . ويكاد يكون هذا الاتجاه هو الاتجاه السائد فى كل من القرية والمدينة معا ، بل أحيانا ما يكون هذا الاتجاه أقوى فى المدينة منه فى الريف وقد علق أحدهم على كيفية اختيار الاصدقاء قائلا « إن كبار السن لا يعرفون كيف يعاملون من هم أغنى منهم ، فكيف يكون حال الصغير » . كما ردد آخر

مثلا يتداول بينهم (باخدك أمسك ندك) ، أى على الانسان أن يتعامل مع من هو ند له ، فالفقراء متساوون ، كل واحد منهم مثل الآخر ، كما أن الأغنياء متفاهمون ، يعرف كل واحد منهم كيف يعامل الآخر . ولذا فمن الافضل أن يختار الإبن من يعرف كيف يتعامل معه معاملة الند للند . وقد اكتشف البحث أن هناك أباء وأمهات كثيرون يؤكدون ضرورة التقارب الاجتماعى بين أصدقاء الابناء . وأن قلة ترضى أن تصادق أولادهما من هم أغنى منهم . بينما يتفق الجميع على رفض مصادقة أولادهم لمن هم أقل مكانة .

والاباء فى هذا التصرف مثلهم مثل الامهات، يؤكدون جميعاعلى أهمية التقارب بين النـاس , وهذا التأكيد للشعور الطبقى ، وتباين المكانات الاجتماعية ، إمتداد للقيم السائدة والمتوارثة والتى كانت تسود المجتمع الزراعى، وتؤكد التمايز بين الناس .

كذلك تكشف لنا وجود اختلافات حضرية وريفيـة إزاء المجالات التى يختار منها الاولاد أصدقاءهم . ويؤكد الامهات والاباء فى المدينة على اختيار أبنائهم لاصدقائهم من زملاء المدرسه أولا ثم من بين أبناء الجـيران ثانيا وأخيرا من بين أبناء الاقارب . وتؤكد أسر البرجاية على اختيار الاصدقاء من المجالات نفسها التى يختار منها أبناء المدينة أصدقاءهم .أما أسر الاسماعيلية فتجدهم يفضلون اختيار الاصدقاء من بين أبناء الجـيران أولا ثم من بين أبناء الاقارب وأخيراً من بين زملاء المدرسة . وقد وجدنا أن زملاء المدرسة لهم قيمة أعلى فى المدينة والقرية المتغيرة ، أما فى الاسماعيلية حيث يسود الجهل، يحتل زملاء المدرسة مكانة متأخرة .

وإذا كانت الأمهات أكثر قبولا لمبدأ المساواة بين الأبناء من الآباء ، فانهن يرغبن فى المساواة بين البنت والولد فى اعمال البيت . وقد وجدنا فروقا حضرية وريفية إزاء هذا السلوك بين الامهات . وقد أبانت لنا الإجابات أن مايقرب من خمس الامهات فى المدينة ينادين بضرورة تدريب الذكور على أعمال البيت ، وتتدنى نسبه المؤيدات باشتراك الابن فى أعمال البيت فى الريف إلى الثمن تقريبا . أما موقف الآباء من اشتراك الأبناء فى أعمال البيت فيختلف . وقد وجدنا أن نسبة الاباء فى المدينة الذين يوافقون على المساواة بين الإبن والإبنة فى أعمال البيت تبلغ ثلث عدد الأباء . أما الأبناء فى القرية ، فنجد أن نصف الاباء فى البرجاية ومايقرب من الثلثين فى الاسماعيلية يوافقون على مساهمة الأولاد الذكور فى أعمال البيت. وهذا يدل على أن الاباء أكثر رغبة على تدريب الأبناء على أعمال المنزل من الأمهات .

وهذا الاتجاه فى تدريب الأبناء على أداء الأعمال المنزلية فى حداثتهم له أثره على شخصيتهم ، فبجانب أنه يعنى تغير فى المضامين التقليدية لأدوار الذكر والانثى ، فانه يعنى فى الوقت نفسه اعتماد الطفل على نفسه ، وإيجابيته فى المشاركة وهو فى هذا يختلف عن الطفل الذى ينتظر خدمة الآخرين له ، ويميز بين أدوار الذكر وأدوار الأنثى .

وتكشف لنا كل هذه الإجابات عن صورة جديدة داخل الأسرة فى المجتمعات الثلاثة ،وهو وجود جذور قوية لمفهوم المساواة وأن هذا المفهوم أكثر انتشاراً فى المدينة منه فى الريف ، وأن الأمهات أكثر قبولا لمبدأ المساواة من الاباء وهذا السلوك الجديد من الامهات يفسره إحساس الامهات بالظلم الذى وقع عليهن نتيجة التمييز بين الذكر والأنثى فى هذه المجتمعات قديما. ونتيجة

للتغير الاجتماعى بدأن يشعرن بأن القيم التى تدعو إلى التمييز بين الفتى والفتاة لم تعد صالحة . ويرغبن فى الوقت نفسه ، فى تعويض ما افتقدته فى أولادهن .

القيم المفضلة عند الاباء والامهات فى مجتمع متغير :—

وإذا كان هدف عملية التنشئة الاجتماعية إدماج الصغار مع مجموعة من القيم السائدة قبل أن يشاركوا فى البناء الاجتماعى . فقد تضمن البحث سؤالا إلى الآباء والأمهات فى كل من المدينة والقريتين ، عن أهم القيم التى يفضلون تلقينها لأولادهم ، ويدربونهم على احترامها والتمسك بها أكثر من غيرها . وكان السؤال ، هل يفضل الوالدان تعليم الأولاد حب الوطن ، أم يؤكدون على الدين ، أم يرغبون فى تعويد الصغار الإدخار وتنظيم الوقت .

وقد كشفت لنا الإجابات التى حصلنا عليها ، أن الوالدين فى مدينة المنيا يفضلان أن يدمجا فى أولادهما مبادىء الدين كما يؤكد الاباء فى الريف هذا الاتجاه ، أما الامهات فى الريف ، فيؤكدن أن القيمة الاولى التى يفضلن توجيه الطفل بها ، هى طاعة الوالدين . وهذه القيمة مستمدة من الدين فى نظرهن ويدعمن رأيهن بالآية الكريمة « وبالوالدين إحسانا » .

وقد نالت قيمة طاعة الوالدين المرتبة الثانية عند الامهات فى المدينة وعند معظم الاباء كما احتلت قيمة الامانة عند الامهات فى الريف المكانة الثانية ، بينما تراجعت مكانة الدين إلى المرتبة الثالثة أو الرابعة . وقد تراجعت مكانة الامانة المرتبتين الثالثة والرابعة عند الاباء القرويين . أما فى المدينة ، فقد احتلت الامانة المرتبة الرابعة عند الامهات ، والمرتبة السادسة عند الاباء .

جدول رقم (٢٤) القيم التى يعود الوالدان الأبناء عليها

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الابناء
طاعة الوالدين	٩٢	٥٧ر٦	٧٧ر١	٥٤ر٩	٨٦ر٦	٥٥ر٥
التمسك بالدين	٩٦	٦٤ر٩	٨٢	٦١ر٤	٦٦ر٦	٦١ر١
التحلى بالأخلاق الحميدة	٨٧ر٥	٥٦ر٦	٧٤ر٣	٣٣ر١	٦٧ر٦	٤٣ر٣
الأمانة	٨٥ر٤	٤٧ر٥	٨٥ر٥	٢٥ر٩	٧٣ر٣	٤٥ر٦
حب الوطن	٦٢ر٥	٤٧ر٥	٤٥ر٩	٢٧ر٥	٦ر٧	٣٨ر٩
الادخار	٤٧ر٩	٣٨ر٢	٤٣ر٦	٤ر٨	٦ر٧	١٠
النجاح فى المدرسة	٨٠ر٢	٥٩ر٧	٧٦ر٦	٢١ر٨	٤١ر١	٣٢ر٥
تنظيم الوقت واحترامه	٦١ر١	٩٧ر٩	٣٨ر٧	١٦ر١	٢	١٥ر٦
الصدق	٨٠ر٢	٤٧ر٣	٦٩ر٥	٣٢ر٢	٣٢ر٣	٥٥ر٥
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

وقد كشف لنا البحث أن ثمة تأكيداً على تعويد الابناء طاعة الوالدين والتمسك بالدين ، وهاتان القيمتان هما المفضلتان عند أغلبية الاباء والامهات فى المدينة والريف ، وهما القيمتان السائدتان فى مجتمع البحث .

ولكن الامر الغريب حقا ، هو أن القيم الجديدة ، مثل احترام الوقت والإدخار والولاء للوطن ، تراجعت فى الترتيب ، واحتلت المراتب المتأخرة بين القيم التى يدعو إليها الآباء والامهات . واذا كان الالمان فى تربيتهم لاولادهم يؤكدون على قيم الامانة والولاء للوطن[1] ، فان أسر المنيا، يستوى فى ذلك حضرها وريفها تؤكد على طاعة الوالدين واحترام الدين أكثر من تأكيدها على حب الوطن والادخار .

وتكشف لنا البيانات التى حصلنا عليها أن القيم التقليدية هى الاقوى وهى السائدة، وأن القيم الجديدة بدأت تجد قبولا عند فئة قليلة من الآباء والامهات، فالاباء فى المدينة يجعلون قيمة الوقت فى المرتبة الثالثة بعد طاعة الوالدين ، وقبل التحصيل الدراسى ، كما تدل الاجابات التى حصلنا عليها على أمر هام له مغزاه ، ومعناه الكامن . وهو أنه إذا كان الآباء فى الريف لايعودون أولادهم احترام الوقت ، وأن الاباء والامهات فى الريف والمدينة لايشجعون أولادهم على الادخار والولاء الوطن . ويعلون من شأن الوالدين دون الولاء والادخار والتحصيل الدراسى ، فان هذا السلوك الابوى يشكل أبناء لديهم حاجة ضعيفة إلى الإنجاز .

---

(١) ماكيلاند دافيد : مجتمع الانجاز ، ترجمة محمد سعيد فرج وعبد الهادى الجوهري . القاهرة . مكتبة الانجلو ١٩٧٥ ص ١٢٨ .

السلطة الاسرية : —

وكانت السلطة الاسرية هى المسألة السادسة التى حاولنا ان نختبرها فى مجتمعات البحث . ونحن نعلم أن المناخ الاسرى الذى يحيط بالاولاد ، يؤثر فى توحدهم مع القيم والمعايير التى تحكم السلوك . وتعكس السلطة الاسرية عادة القيم التى تؤكد المشاركة والتعاون بين الزوجين أو مبدأ التسلط والتبعية وينعكس ذلك على شخصية الإبن وعلى علاقاته برفاقه وعلى سلوكه مع الجنس الآخر ، وعلى إيمانه بسيادة جنس على آخر وتبعيته له ، أو المساواة والتعاون بينهما فى تحمل التزامات الحياة . وقد حاولنا أن نعرف طبيعة السلطة الاسرية ، ومن الذى يتحكم فى إصدار القرارات الاسرية لأثر ذلك على شخصيات الابناء .

وقد كشفت لنا الإجابات عن وجود فروق بين الريف والحضر فيما يتعلق بالسلطة الاسرية . فبينما نجد أربعة أخماس الاسر فى المدينة تؤكد المسئولية المشتركة فى تربية الاولاد ، وإصدار القرارات الاسرية . نجد أن ثلث الاباء فى البرجاية يؤكدون المسئولية المشتركة فى تربية الاولاد ، وأنها حق للزوجين معا ، وقد وجدنا أن نسبة الامهات المؤيدات لحق الزوج فى الانفراد بتدبير أمور الاسرة والابناء تزيد عن النصف . أما فى قرية الاسماعيلية ، فنجد أن الامهات ينقسمن إلى مجموعتين متقاربتين ، وثالثة ضئيلة العدد لا يعتمد بها . وتؤكد المجموعة الاولى انفراد الزوج بحق رعاية أولاده وتربيتهم ، كما تؤكد الثانية حق مشاركة الزوجين معا فى إدارة شئون الاولاد . أما المجموعة الثالثة وهى قليلة العدد ، فتطالب بحق الام فى تدبير أمور أولادها ورعايتهم .

وبينما يقل في المدينة أنصار حق انفراد الاب باصدار القرارات الاسرية وتربية الاولاد، نجد أن أنصار انفراد الاب بالسلطة يزداد عددهم في الريف. وقد أظهر لنا البحث أن ما يقرب من ثلث الاباء في القريتين يستبدون بآرائهم في تصريف أمور أولادهم ، وحل مشاكل الاسرة . وهـذا الاستبداد في تدبير أمور الاسرة كثيراً ما يثير الخلافات الزواجية ، وخاصة في المدينة مما ينعكس آثاره النفسية على الاولاد .

وقد أوضحت لنا هذه الاجابات أن الاتجاه الغالب في المدينة يؤكد المسئولية المشتركة للوالدين في تربية الاولاد ، وأن للاب مكانه لاتقل عن مكانـة الام في تصريف أمور أولاده ، وإن كانت الام هى المحور الاول في عملية التنشئة مادامت تقيم بجوار إبنها ساعات أكثر من الاب وصار للاتجاه الذى يؤكد مشاركة الاب والام معـاً في تربية الابناء أنصار كثيرون ، وخاصة في القرية ، حيث كان يسلب حق الام تربية أولادها .

وهذا التغير في مكانة الاب في المدينة والاتجاه النامى لمشاركته في تربية أولاده مشاركة مباشرة دليل على أن الاب بدأ يحتل مكانة اكبر في الاسرة الحديثة فلم تعد مسئوليته تنحصر في توفير المـال اللازم لتدبير معيشة الاسرة ، بل تجاوزت ذلك إلى المساهمة المباشرة في تربية الاولاد، وأصبح يتحمل مسئوليـة مباشرة في توجيه سلوك أولاده ورعايتهم ، أكثر من الاب في القرية ، حيث تنوب عنه الام في تنفيذ توصياته .

وتأكيدا للمشاركة في تربية الأولاد ، بدأ اباء كثيرون يسهمون في

---

1 - Richards, A : Socialization and contemporary British Arthropology. op. cit., P. 133

جدول رقم (٢٥) السلطة الأمرية التى تتصرف فى أمور الأولاد

	المنيا		البرجاية		الإسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
صاحب الحق فى تربية الأولاد :						
الأب	١٢ر٨٥	٩ر٠٣	٥٦ر٤٥	٣٧ر٩٠	٤٧ر٨٧	٣٠ر٠٠
الام	٢ر١٦	١٠ر٠٧	٦ر٤٥	٥ر٦٥	٥ر٥٥	٢ر٢٣
الاثنان معا	٨٢ر٩٩	٨٠ر٩٠	٣٧ر١٠	٥٦ر٤٥	٤٦ر٦٧	٦٧ر٧٨
مجموع الإجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

تدبير أمور أخرى . غير رعاية الاولاد ، مثل مساعدة الزوجة فى آداء بعض الأعمالها البسيطة داخل المنزل . وقد ابانت لنا الاجابات إن مايقرب من ثلث الاباء فى المدينة يساعدون زوجاتهم فى آداء بعض الأعمال المنزلية . ولـكن هذه النسبة تتضاءل إلى أقل من الربع فى قرية الاسماعيلية ، وتتدنى إلى أقل من عشر عدد الاباء فى قرية البرجاية .

بيد أن الاتجاه الجديد الذى يؤكد المسئولية المشتركة للزوجين ، يجـد معارضة من عدد ليس بالقليل من الأسر . ونجد اختلافا واضحا بين اتجاهات الوالدين فى تقبل مبدأ المشاركة الأسرية فى تربية الأولاد . وقد ظهر لنـا إن بعض الامهات يلقين التبعـة على الأب لتأديب الأولاد ، وإن بعض الاباء يحملون الأم وحدها مسئولية ذلك . إن عدم تحديد من هو المسئـول عن تربية الأولاد ، يعنى تباين أساليب التنشئة فى المجتمع ، وتنعكس آثار ذلك على الابناء ، وعلى توحدهم بقيم متشابهات . أما اتفاق الأم والأب على تعويد الابن على آداء سلوك معين ، فله اثره على توحد الابن بقيم محكات .

ولكن لماذا إزدادت مشاركة الزوج لزوجته فى اعباء الأسرة وتربيـة الأولاد ، ولم يعد ذلك الانسان المخيف صاحب الامر المطلق ، المسيطر على مقادير زوجته وأفراد أسرته ؟ لقد أدت التغيرات الحديثة إلى تقلص قدرات الرجل المادية ، وضعف إمكانياته فى أحوال كثيرة[1]، أى أن العجز المادى للزوج قد استتبعه ضمور سلطانه على أفراد أسرته ، وذلك بالاضـافة إلى

I - Mayer Philip (editor) : Socialization The approach From Social Anthropology. the Introdction opcit. : p. xxv .

التغيرات الحضرية التي أثرت في أسر المدينة ، وأهمها ضمور حجم الأسرة ، والمعيشة في مسكن مستقل وتعليم الأم وهذه كلها عوامل ساعدت على تحمل الزوجين معا مسئولية أسرتهما .

ولكن كيف تمارس السلطة الأسرية ؟ وكيف يستعمل الوالدان أساليب الثواب والعقاب ؟ يتفق الاجتماعيون على أن الثواب والعقاب من أساليب التنشئة الاجتماعية التي يفرض المجتمع من خلالها العادات المرغوبة ، وينبذ العادات والقيم المذمومة . وقد حاولنا أن نعرف كيف يكافىء الوالدان أولادهما في كل من المدينة والقرية . وكيف ينزلان بها اصناف العقاب . وهل هناك خط واضح يحدد المواقف التي يكافأ عليها الصغير ، أو يعاقب عليها ، أم تتذبذت أسباب الجزاء من موقف لآخر .

وللعقاب هدف هام يسعى إليه الوالدان ، هو ضرورة إن يتعلم الابن الفرق بين الصواب والخطأ[1] ، وعليه إن يستهجن الأشياء المرفوضة من المجتمع الاسرى ، وإن يرتبط بالأشياء التي يثيبه عليها الوالدان . وتمسك الوالدين بفرض العقاب على الابن في مواقف معينة تعكس الإتجاهات الإخلاقية للوالدين والتي يتعرف عليها الطفل في سن مبكرة . وتتخذ المجتمعات وسائل عديدة للعقاب منها العقاب البدني والعقاب النفسي ، والتهديد بسحب الحب عن الابن ، أو التفوه بالالفاظ النابية . كذلك تتباين أساليب الثواب ابتداء من توجيه الكلمة الطيبة المشجعة للابن أو اخفاء المزيد من الحب على الابن ، أو منح الصغير مكافأة مادية ، سواء باعطائه المزيد من النقـود أو المزيد من الطعام والهدايا

---

1 - Newson John : Pattern of Infants care : op cit. P. 103

جدول رقم (٢٦) مظاهر السلطة الاسرية

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
اسئلة الى الزوج :						
هـل تدلل الزوجـة لأولاد :						
دائما	١٠	٣ر٤٧	٦	٤ر٨٤	٥	٥ر٥٥
أحيانا	١١٩	٤١ر٣٣	٢٨	٢٢ر٥٧	١٥	١٦ر٦٧
لا	١٥٩	٥٥ر٢٠	٩٠	٧٢ر٥٩	٧٠	٧٧ر٧٨
مجوع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
اسئلة الى الزوجة						
هل تدللين الأولاد						
دائما	١٦٢	٥٦ر٢٥	٥٦	٤٥ر١٦	٢٣	٢٥ر٥٥
لا	١٢٠	٤١ر٦٧	٥٨	٤[illegible]ر٧٧	٩٠	٦٦ر٦٧
احيانا	٦	٢ر٠٨	١٠	٨ر٠٧	٧	٧ر٧٨
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠ر٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
هل الزوج شـديد على اولاده :						
دائما	١٨	٦ر٢٥	٣٠	١٦ر١٣	١٠	١١ر١١
احيانا	١٦٤	٥٦ر٩٤	٦٧	٥٤ر٠٣	٣١	٣٤ر٤٤
لا	١٠٦	٣٦ر٨١	٣٧	٢٩ر٨٤	٤٩	٥٤ر٤٥
مجموع الاجابات	٢٨٨	١٠٠	١٢٤	١٠٠	٩٠	١٠٠
هل توافقين الاب على قســوته						
نعم	١٤	٧٧ر٧٨	١٨	٩٠	١٠	١٠٠
لا	٤	٢٢ر٢٢	٢	—	—	—
مجموعة الاجابات	١٨	١٠٠	٢٠	١٠٠	١٠	١٠

ولذا حاولنا فى البداية أن نعرف موقف أحد الوالدين من معاملة الطرف الآخر للابناء ، وهل يراه متسامحا أم صارما وقاسيا .

وتكشف لنا الاجابات التى حصلنا عليها إن صورة الاب الصارم القاسى ، والحاكم المستبد تكاد تتلاشى ، فهناك أباء كثيرون يضفون على أولادهم الحب ، وهناك اباء يتسامحون مع أولادهم ، بل يدللونهم أحيانا ، ونجد إن أغلبية الاباء ترضى على عطف الام على أولادها وحنانها عليهم . كما إن أغلبية الامهات لا تعارض الاباء إذا ما قسوا على أولادهم . بيد أن هذه المودة وهذا الحب الذى يضفى على الأولاد لا يعنى إن الاباء يفرطون فى تدليل أولادهم . فالحال غير ذلك ، إذ كشفت لنا الاجابات انه اذا ما ارتكب الابن خطأ ما حق عليه عقاب والديه الذين لا يتساهلون فى ذلك

وقد أظهرت لنا الاجابات إن الام هى مصدر الحب والعطف لاولادها وهى التى تضفى عليهم الحب والحنان . وإن القسوة التى اشتهر بها الاب المصرى تستبدل بها أساليب أخرى تعلى عن شأن المودة بين الاب وابنه . وهذا يعنى ان السلطة الوالدية التى تقوم على الخوف اخذت تختفى ، وبدأت تحل محلها سلطة جديدة تقوم على المحبة .

ولكن كيف يكون تصرف الوالدين إن أخطأ الابن وارتكب ذنبا ، لا يغفره له الوالدان . هل يلجآن إلى الضرب أو تقويم سلوك الابن بارشاده إلى ما وقع فيه خطأ ، أم يستعملان العقاب الرمزى ، أم يلجآن إلى السب والالفاظ القاسية .

وتكشف لنا الاجابات التى حصلنا عليها إن هناك فروقا بين أساليب التقويم عند الأمهات فى القرية والمدينة . فالأمهات فى المدينه يملن إلى شرح الخطأ

جدول رقم (٣٧) طريقة العقـــاب والثـواب

	المنيــا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
طريقة العقاب :						
الضرب	٢٣ر٤٠	٢٣ر٧٧	٤٣ر٩٤	٤٠	٧٣ر٨٣	٤٢ر٢
شرح الخطأ الذى وقعوقع فيه الابن	٧٤ر٠٤	٧٠ر٩٤	٨٢ر٥٨	٥٨ر٠٦	١٤ر٨٩	٥٧ر٨
السب	٠ر٣٢	٠ر٧٦	٣ر٨٩	١ر٧٤	٢ر٢٦	
منع المصروف	٠ر٣٢	٢ر٢٦	٠ر٧٥	—	—	—
تحويل ذلك على الطرف الاخر	١ر٩٢	١ر٥١	١٥ر١٩	—	٨ر٥١	—
عدم المبالاة	—	١ر٨٦	٣ر٠٣	—	٨ر٥١	—
مجموع الاجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

تابع جدول رقم (٢٧)

طريقة الاثابة						
لاشيء	٣١ر٨٨	٣٤ر٠٩	٣١ر٧٤	٤٦ر٤٩	٤٠ر٠٠	٥٩ر٢٢
اطبطب عليه	١٧ر٩٦	١٧ر٨٠	٦٢ر٧٠	٣٥ر٠٩	٥٨ر٨٩	٤٧ر٨٨
أكلة زيادة	٦ر٣٧	٨ر٧١	٣ر٩٧	١٠ر٥٣	١ر١١	٩ر٧٢
الوعد بمكافأة أو نزهة	٣٨ر٧٩	٣٨ر٢٦	٥٩ر٠	٧ر٨٩	—	٢ر٧٨
مجموع الاجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

للابن ومحاولة نصحه وارشاده . ويؤكد هذا الاتجاه حوالى ثلاثة أرباع الأمهات فى المدينة ، أما ربع الأمهات تقريبـــا فيلجأن إلى ضرب الابنـاء كوسيلة للردع .

أما فى القريتين فالحال يختلف ، ونجد ان ما يقرب من خمسى الامهات فى البرجاية يلجأن إلى الضرب عندما يخطىء الأولاد : كما تلجأ ثلث الأمهات فقط الى أفهام الابن خطأه . وقد وجدنا ان الضرب هو الوسيلة الأولى والشرعية لتقويم اخطاء الابناء ولاتلجأ الا قلة ضئيلة من الأمهات الى شرح الخطـأ الذى وقع فية الابن . وقد وجدنا فئة قليلة من الأمهات فى الريف ، تلقى عن كواهلها مسئولية تقويم اخطاء الابناء ، تدفع بهم الى الاباء لعقابهم . وهذا يعنى إن أساليب العقاب تختلف بين أمهات القرية والمدينة ، وهذا يرجع الى ان أمهات المدينة أكثر وعيا وأفضل تعليما من أمهات الريف ، وأكثر فهما بأن العقاب البدنى يولد اخلاق الرهبة والجبن والخوف .

وايضا يختلف اباء المدينة عن اباء القريتين فى معالجة اخطاء الأبناء وعقابهم . فالاب فى المدينة أكثر ميلا إلى معالجة اخطاء الأبن باللين وشرح هذه الأخطاء . وقد ظهر لنا ان ربع الأباء فى المدينة يلجأون الى الضرب لعقـاب أولادهم . أما فى قريتى البرجاية والاسماعيلية فيكاد الاباء ينقسمون إلى مجموعتين الأولى - وتضم ما يقرب من الخمسين - تؤكد الضرب كوسيلة لردع الابناء وتقويمهم ، والمجموعة الأخرى تفضـــل أساليب الشرح والاقناع بدلا من أساليب الضرب والقمع .

وكما تختلف طريقة العقاب يختلف ايضا أسلوب الاثابة عن الفعل الحسن الجيد . وقد وجدنا ان عددا كبيرا من الاسر لاتجازى أولادهـا على

أفعالهم مهما أحسنوا . كما نجد اعدادا من الاباء والامهات تكافىء ابنها بالكلمة الطيبة فقط .

ولم نجد إلا قلة ضئيلة جدا تثيب أولادها بمكافئة مادية وقد وجدنا إن الوالدين في الريف أكثر تجاهلا من اباء المدينة لما يصدر من افعال حسنة . كما تكشف لنا الأمهات الريف يضفين على أولادهن المزيد من المكافآت الرمزية التي تعبر عن تقديرهن للابناء أكثر في أمهات المدينة .

ولكن هل يخشى الابناء من الذكور والاناث سلطة الوالدين وينفرون منهم ، أم يلجئون إليهم سعيا للنصح والارشاد والعون في حل المشكلات . كشفت لنا الاجابات عن وجود فروق بين الابناء في الريف والحضر فيما يتعلق بسلطة الوالدين . وقد ابانت لنا الاجابات إن الغالبية العظمى من الابناء الذكور في مدينة المنيا وقرية البرجاية تلجأ إلى ابائها طلبا المساعدة في حل مشكلاتهم ، أما في قرية الاسماعيلية . فنجد ان ربع الابناء يخشون ردفعل ابائهم ويتجنبون الاتصال بهم وعرض المشكلات عليهم ، أما موقف الابناء الذكور من الامهات فيختلف كثيرا . فبينما نجد إن الأغلبية في المدينة لا تخشى الأمهات وتلجأ اليهن للاستفادة من ارائهن في حل مايواجهونه من مشكلات شخصيه . نجد إن نسبة هؤلاء تصل في البرجاية إلى الثلثين . وفي قرية الاسماعيلية ، يزداد عدد الذكور الذين يحجمون عن الاتصال بامهاتهم والاسترشاد بآرائهن عن قرية البرجاية ومدينة المنيا .

جدول رقم (٢٨) الوالدان ومشكلات الأولاد

	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
هل يلجأ إليك الابن لحل مشكلاته الخاصة :						
نعم	٩٠ر٨٤	٩٠ر١١	٦٨ر٩١	٩٠ر٧٦	٤٦ر٩١	٧٥ر٦٤
لا	٩ر١٦	٩ر٨٩	٣٣ر٩٠	٩ر٢٤	٥٣ر٠٩	٢٤ر٣٦
المجموع	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
هل تلجأ إليك الإبنة لحل مشكلاتها الخاصة :						
نعم	٩٤ر٣١	٧٥ر٠٩	٨٣ر٣٣	٨٥ر٢٩	٦٠ر٦٧	٥٣ر١٦
لا	٥ر٦٦	٢٤ر٩١	١٦ر٦٧	١٤ر٧١	٣٩ر٢١	٤٦ر٨٤
مجموع الإجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

تابع جدول رقم (٢٨)

الموقف إذا لجأ أحد الأبناء لحل مشكلات غيره :						
مالنا ومال الناس	٢٦ر٣٩	١٤ر٢٤	٤٩ر١٩	٢٠ر٦٥	٧٥ر٥٦	٦٣ر٣٣
تقدم الحلول	٣٢ر٢٢	٨٤ر٧٢	٥٠ر٨١	٦٩ر٣٥	٢٣ر٣٣	٣٧ر٦٧
تجاهل الأمر	١ر٣٩	١ر٠٤	—	—	١ر١١	—
مجموع الاجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

وإذا كان الابن فى المدينة لايخشى مواجهة أبيه ، وعرض مشكلاته عليه ، فان موقف البنات يختلف . وقد تبين لنا أن ما يقرب من ثلاثة أرباع البنات يلجأن الى الأباء طلبا للنصح ، والاسترشاد بآرائهم . كما وجدنا البنات فى البرجاية أكثر ارتباطا بالآباء من بنات قرية الاسماعيلية ، اللاتى يقمن حاجزا بينهن وبين الاباء . أما عن قدرة البنات على عرض مشكلاتهن على الأمهات ، فأقوى من قدرتهن على مواجهة الاباء وعرض أمورهن عليهم . فالإبنة فى المدينة أكثر ارتباطا بأمها ، كما أن الثقة بينهما متبادلة . وقد وجدنا أن العلاقة بين الإبنة وأمها فى قرية البرجاية أضعف من مثيلاتها فى المدينة ولكن أقوى من علاقة الإبنة بأمها فى قرية الاسماعيلية . فالمسافة الاجتماعية بين البنت وأمها فى هذه القرية شاسعة .

أما إذا سعى الإبن أو الإبنة إلى أحد والديه طالبا العون فى مساعدة صديق له . فقد أظهر البحث أن هناك فروقا هامة بين تصرفات الاباء والأمهات فى كل من القرية والمدينة . وقد ظهر لنا أن الاباء والأمهات فى المدينة أكثر اهتماما من الاباء فى قرية البرجاية بتصرفات الابن نحو أصدقائه ، وأكثر تقديرا لتعاونه ومشاركة زملائه ، كما أوضحت لنا الاجابات أن الاباء والأمهات فى قرية الاسماعية أقل رغبة فى تعاون أولادهم مع الاخرين . وهذا يدل على أن الظروف التى يعانى منها الاباء فى الاسماعيلية تنفرهم من تقديم يد العون الى الاخرين ومساعدتهم . وهم يؤكدون هذه القيم عند أولادهم عندما يمنعوهم من مساعدة الاخرين خشية أن يورطهم هذا التعاون فى مواقف تزيد من متاعبهم الاقتصادية .

وتكشف لنا هذه البيانات أنه بقدر ماتخشى السلطة الوالدية أحيانا فان الابناء يلجأون إلى الوالدين فى أوقات كثيرة طلبا للمساعدة فى حل المشكلات التى تواجههم . إلا أن السلطة الوالدية أكثر اهتماما بحل مشكلات الابناء من حل مشكلات الغير ، وهذه اللامبالاة من مشكلات الاخرين ، قد تنمى عند الابناء الرغبة فى عدم التعاون والعزوف عن مساعدة الاخرين .

التطلعات الأسرية :-

وكانت تطلعات الوالدين نحو مستقبل الابناء ، هى المسألة السابعة التى حاولنا دراستها . لقد عاش أفراد المجتمع المصرى فترات طويلة يعانون من الحرمان والتمايز الطبقى . وكانت مظاهر الحرمان كثيرة ومتعددة ، وكانت المرأة أكثر المواطنين حرمانا ، نتيجة تميز الولد عن البنت. كما حرم الريف من الخدمات لفترة طويلة . وأحتكرت بعض المـــدن كافة الامتيازات . وإقتصر التعليم على القادرين الذين تيسر لهم إحتكار الوظائف القيادية والفنية. ولكن البناء الاجتماعى بدأ يتغير . بتأثير عوامل اجتماعية وسياسية وإقتصادية وبدأ المواطنون وخاصة فى الريف والمحرومون فى المدينة يتطلعون إلى تحقيق ما إفتقدوه هم وآباؤهم فى شخصية أولادهم . وأصبح الاباء يأملون فى مستقبل أفضل لاولادهم . تعويضا عما عانوه من حرمان .

وقد حاولنا أن نعرف تطلعات الوالدين الى مستقبل أولادهم التعليمى والمهنى . وهل تختلف تطلعاتهم إلى مستقبل الابناء الذكور عن تطلعاتهم إلى مستقبل البنات . وفى البداية طرحنا على الاباء والامهات السؤال التالى : ما اكثر حاجة تشغل اهتمامك، مستقبل الابن أم مستقبل البنت، أم الاثنين معا؟. وكانت النتيجة غير المتوقعة أنه لا يوجد اختلاف بين الاباء والامهات ازاء التطلعات الى مستقبل

جدول رقم (٢٩) المتطلعات الوالدية الى مستقبل الأبناء

تطلعات الوالدين إلى مستقبل الابناء :	المنيا		البرجاية		الاسماعيلية	
	الامهات	الاباء ٪	الامهات ٪	الاباء ٪	الامهات ٪	الاباء ٪
مستقبل الابن	١٤ر١٣	١٤ر٠٤	٤٠ر٠	٢ر٠	٢٢ر٨٩	٢ر٤٨
مستقبل الابنة	٧ر٧٨	٧ر٤٣	٧ر١٧	٣ر٣٣	١٥ر٦٦	٧ر٢٣
الاثنان معا	٧٨ر٠٩	٧٧ر٢٣	٥٥ر٨٣	٥٦ر٦٧	٦١ر٤٥	٧٢ر٢٩
مجموعة الاجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠

تابع جدول رقم (٢٩)

الاعتبارات التى تهتم بها الاسرة :						
تعليم الابن	٤٠ر١٩	٥٦ر٣٢	٤٩ر٥٠	٤٧ر٦٢	٣٢ر٤٢	٣١ر٣
تعليم الابنة	٢٦ر٤٨	٩ر٣	٩٩ر٠٠	٢ر٨٥	١٤ر٧٤	٣ر٤٥
صحة الأبناء	٦ر٤٨	١٠ر٣٤	٥ر٠٠	٢٣ر٨١	١٩ر٥١	٦ر٧٩
وظيفة الابن	٣ر٢٤	٣ر٤٥	٥ر٥٠	٧ر٩٤	٧ر٣٢	٦ر٩٠
وظيفة الابنة	—	—	—	—	٠ر٠١١	٣ر٤٥
تكوين ثروة	٢٢ر٨٥	١٨ر٣٩	٢٠ر٠٠	١٤ر٢٨	١٩ر٥١	٤٨ر٢٧
زواج الابنة	٠ر٣٦	٢ر٣٠	١ر٠٠	١٥٩	٥ر٦٩	٢ر٤٥
مجموع الإجابات	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠
ارث الابن لمهنة ابيه :						
نعم	—	٤ر٥٩	—	٢ر٤٨	—	١٠ر٨٩
لا	—	٩٥ر٥١	—	٩٧ر٥٢	—	٨٩ر٠٢
مجموع الاجابات	—	٢٨٨	—	١٢٤	—	٩٠

الأبناء سواء في المدينة أو في القرية . على الرغم من أننا وجـدنا فروقا بين الريف والحضر فيما يتعلق بهذه التطلعات بين البنات .

وقد وجدنا إن مايقرب من أربعة أخماس الأمهات فى المدينة يؤكدن أن مستقبل الولد يتكافأ مع مستقبل البنت . ولـكن نسبة الأمهات اللاتى يعطين اهتماما متساويا لمستقبل الأبن والأبنة تقل عن ذلك فى الريف . فنجـد ان مايقرب من خمس أمهات البرجاية يتطلعن إلى مستقبل إبنائهن الذكور أكثر ممـا يتطلعن إلى مستقبـل الأنـاث . أما فى قرية الاسماعلية فنجـد ان نسبة اللاتى يفضلن الذكور لاتتعدى الخمس .

والإتجاه العام هو تأكيد ضرورة الاهتمام بمستقبل الأبن والأبنة معا ولم يعد الاهتمام يقتصر على الفتى وحده أو الفتاة وحدها . وهذه النظرة دليل على تغيير مكانة الفتاة فى المجتمع ، فلم يعد مستقبل الأبن هـو الذى يحظى باهتمام الأبوين ، كما لم تعد الابنة تحتل مكانة أقل من مكانة الأبن .

أما عن تطلعات الوالدين إلى مستقبل الأبناء ، فقد وجـدنا إن الإهتمام بالتعليم هو أهم مايشغل تفكير الأباء فى المدينة والقرية . فالشهادة هى الوسيلة للحصول على الوظيفة فى مجتمعنا . وتتباين تطلعات الوالدين إلى المستقبـل التعليمى فى المدينة عن القرية . فالأغلبية العظمى من أسر المدينـة تتطلع إلى التحاق أولادها بالجامعة وكذا معظم أسر البرجاية ، أما أهل الإسماعيلية ، فلا يأملون إلا فى إن يلتحق الأبن أو الأبنة بالمدارس المتوسطة مثل المدارس الصناعية والزراعية والتجارية ، ويلى الاهتمام بالتعليم ــ سـواء تعليم الابن أو الأبنة ، ــتطلع الوالدين إلى تكوين ثروة للابناء تؤمنهم من شر الحاجـة ثم الإهتمام بالحالة الصحية للابناء . أما الزواج فيحتل المنزلة الاخيرة من اهتمام

الوالدين . وكأن موضوع زواج الابناء وهم أطفال لايشغل اهتمام الوالدين، نتيجة أحساس الوالدين أن هناك ضمانات تحكم مستقبل الابناء وخاصة الإبنة أهم من الزواج ولم تعد الوظيفة تشغل بال الوالدين مادام الابن موفقا في دراسته . هذا التوفيق الذى يفتح له أبواب الوظائف . وكانت النتيجة غير المتوقعة إن نكتشف أغلبية ساحقة من الاباء ترفض ارث الابن لمهنة أبيه وكان الامر الاكثر غرابة أحجام الريفيين عن تشغيل الابناء فى الارض واستنكارهم ان يعمل أولادهم فى الزراعة .

وقد ظهر ان هناك اتجاها قويا يؤمن بحق الابن اختيار مهنته ، وهذا الإتجاه يعكس إحساس الوالدين بضمور السلطة الاسرية ، وعدم قدرتها على تحديد المستقبل المهنى للابن ، وأصبح كل ما فى مقدروها أن تمنى له .

وقد تكشف لنا ان الإهتمام بتعليم الابنة أصبح أكثر من الاهتمام بزواجها عكس القيم المتوارثة فى المجتمع القروى ، فلم تعد القيم التى تعبر عنها الامثال الشعبية مثل « ظل راجل ولا ظل حيطة » أو « خدى راجل بالليل غفير والنهار أجير » هى القيم السائدة ، بل ظهرت قيم جديدة تؤكد تعليم المرأة وحقها فى المساواة مع الرجل فى العمل والتعليم . وساد الاقتناع بين الاباء والامهات إن التعليم والعمل أهم من الزواج ، بل هما ضمان الزواج الناجح .

هذا التغير فى القيم يعكس التغير فى التطلعات ، هذا من جانب . ومن جانب آخر ، تعكس هذه التطلعات الجديدة، التغير الذى حدث فى البناء المهنى،

فالمهن لم تعد تعد متوارثة ، وأصبحت المهن الفنية والقيادية مرغوبة ومتاحة لجميع ابناء الشعب ، دون إعتبار للوضع المالى أو الطبقى للاسرة . وهذه التطلعات الاسرية نحو مستقبل الابناء ، والتى يحددها قدرات الافراد ، والمساواة بين أفراد الشعب ، قد تفتح الباب أمام التحرك الرأسى والافقى للابناء .

عملية التنشئة تهدف إلى توجيه الابناء نحو المستقبل :-

تهدف عملية التنشئة دائما إلى إعداد الابناء لحياة أفضل فى المستقبل الذى يتوقعه الوالدان ، فى ضوء تجربتهم الحاضرة ، ونتيجة للتجارب التى يعيش فيها الوالدان ، فى مجتمع يتأثر « بالتحضر والحراك »[1] ، والذى تأكد باقبال الاسر على تعليم أولادها ، وتطلعها الى عمل ابناءها فى مهن غير مهنة الاب . وقد بدأ الوالدان « يغيران من أساليب تنشئة الصغار » [2] بتأثير التجارب الجديدة لكى يمكن لهم التكيف مع المجتمع الجديد . ويبين تغير أساليب التنشئة عن وعى الوالدين أن القيم السائدة لم تعد صالحة . وإنه من الضرورى تغييرها ، لتضمن للمجتمع الاستمرار والتجديد .

ولذا حاولنا ان نعرف هل يساير الوالدان أساليب التنشئة المتوارثة عن عن ابائهم واجدادهم ، أم يجددون فيها بما يتلاءم مع مايتوقع من تغيرات .

---

1 - Mayer Philpr : The Introduction. In Philip Mayer : Socilization : The approach From Social Anth opology P, xiii .

2 - Inkles, Ale : Social change ard social character. In smelser Neila Swilliam sdeldes. Personality and Social system. N. y. Iohn willy 1963, P338.

بعد أن ثبت تباين تجارب أطفال اليوم عن تجارب أطفال الامس البعيد وعن التجارب التى عايشها الاباء والامهات فى طفولتهم . وقد وجهنا الى الاباء والامهات أسئلة تهدف إلى معرفة مدى اهتمام الاسر بادماج القيم الدينية وقيم العمل والمساواة والاعتماد على النفس ... فى شخصيات الابناء . وهل يسلك أبناء وأمهات اليوم السلوك نفسه الذى سلكه إباؤهم وأمهاتهم فى تربية الاولاد رغم تغير ظروف الحياة الحديثة (١) ، أم يغيرون من أساليب تنشئة الصغار تبعا لتغير الظروف .

وتكشف لنا الاجابات أن الاباء فى كل من القرية والمدينة كانوا يهتمون بتعويد الابناء آداء الشعائر الدينية ، مثل الصلاة والصوم ، ولازال هذا الاهتمام موجودا حتى اليوم . وهذا التأكيد على أهمية آداء الشعائر الدينية يبين لنا إن الدين قيمة هامة فى حياة الاشخاص فى مجتمعنا ، ويلعب دورا هاما فى حياتهم . ويعتبر عنصرا أساسيا فى تكوين البناء الاجتماعى وتحقيق التكامل بين الاهداف ، ووسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعى . وتجميع الافراد حول أهداف معينة .

أما موقف الوالدين من تعليم الابناء ، فانه يختلف عن موقفهم بالامس . فالاباء فى البرجاية لايختلفون كثيرا عن آباء الامس فى أهمية تعليم الابن ـ ولكن الإختلاف واضح وشاسع فى مدينة المنيا والاسماعيلية. أما عن الامهات، فنجد إن المسافة واسعة بين إتجاهات أمهات اليوم وإتجاهات أمهات الامس نحو تعليم الاولاد . وهذا الخلاف بين إتجاهات الامهات أوضح مايكون فى المدينة عنه فى الريف .

---

1 - Newson John : Patterns of Infant Gare. op, cit. P 20

جـــدول رقم (٣٠) أساليب التنشئة في مجتمع متغير

	المنيا		البرجاية		الاسماعيليـة	
	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء	٪ الامهات	٪ الاباء
هل عودك الأهل على الصـــلاة والصوم (١) :						
نعم	٦٧ر٩١	٥٨ر٨٩	٨١ر٧٥	٧١ر٨٨	٠٥ر٥٥	٣٣ر٨٣
لا	٣٣ر٨	٤٢ر١٠	١٩ر٢٤	٢٩ر١١	٩٥ر٤٤	٦٧ر١٦
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠
هل تعـــود أولادك على الصوم والصلاة (٢) :						
نعم	٦٧ر٩١	١٤ر٩٥	٧٥	٩٧ر٩٥	٥٦ر٤٥	٥٦ر٨٥
لا	٣٣ر٨	٨٦ر٤	٢٥	٤ر٣	٤٤ر٥٤	٤٤ر١٤
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

(١) دلالة الفروق بين الامهات $كا^2$ = ٠٦٨ر٦٢
دلالة الفروق بين الابـاء $كا^2$ = ٦٢٥ر٢

(٢) دلالة الفروق بين الامهات $كا^2$ = ٦٨٢ر٩٠
دلالة الفروق بين الابـاء $كا^2$ = ٢٠١ر١٢

تابع جدول رقم (٣٠)

هل اهتمامك بتعليم الأولاد مثل اهتمام أهلك (١) :						
نعـــم	١٣ر٨٩	٣٣	٢٢ر٥٨	٣٦	٣١ر١١	٢٨
لا	٨٦ر١١	٦٧	٧٧ر٤٢	٦٤	٦٨ر٨٩	٧٢
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠
هل تعامل الولد والبنت مثل أهلك (٢) :						
نعـــم	٢٩ر١٧	٣٣	٣٥ر٤٨	٣٧	٤٦ر٦٧	٢٨
لا	٧٠ر٨٣	٣٦٦	٦٤ر٥٢	٥٩	٥٣ر٣٣	٧٢
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

(١) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ١٤ر٤٣٧

دلالة الفروق بين الآباء كا٢ = ٢٤ر٦٢٧

(٢) دلالة الفروق بين الأمهات كا٢ = ٩ر٥٨٣

دلالة الفروق بين الاباء كا٢ = ١٢ر٢٠١

تابع جدول رقم (٣٠)

هل كان أهلك يوافقون على عمل الإبنه [1] :						
نعـــم	١٨ر٠٦	١٥ر٩٧	٥ر٦٥	٨ر٨٧	٥ر٥٦	١٠ر٤٧
لا	٨١ر٩٤	٨٤ر٠٣	٩٤ر٣٥	٩١ر١٣	٩٤ر٤٤	٧٩ر٥٣
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠
هل عودك أهلك الاعـتماد على نفسك [2] :						
نعم	٣٥ر٧٦	٥٧ر٠٧	٥٠ر٨١	٣٣ر٠٧	٢٧ر٧٨	٥٢ر٥٦
لا	٦٤ر٢٤	٥٢ر٤٣	٤٩ر١٩	٦٦ر٩٣	٧٢ر٢٢	٢٤ر٤٤
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

(١) الفروق بين الامهات كا^2 = ١٧ر١٦٠

دلالة الفروق بين الأباء كا^2 = ٤ر٧٩٢

(٢) دلالة الفروق بين الأمهات كا^2 = ١٧ر١٩٤

دلالة الفروق بين الأبـاء كا^2 = ١٣ر٧٣٩

تابع جدول رقم (٣٠)

هـل تتصرف مثلهم فى معاملة الاولاد : (١)						
نعم	٣٦ر٨١	٤٨ر٦١	٤٥ر٩٧	٤٠ر٣٢	٥٠	٣٣ر٣٣
لا	٦٣ر١٩	٥١ر٣٩	٥٤ر٠٣	٥٩ر٦٨	٥٠	٦٦ر٦٧
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠
هل طريقـة الأهـل فى التربية أفضل(٢) :						
نعم	٢١ر٨٨	٢٢ر٢٢	١٧ر٧٤	٧ر٢٦	٢٢ر٢٢	٥ر٥٦
لا	٧٨ر١٢	٧٧ر٧٨	٨٢ر٢٦	٩٢ر٧٤	٧٧ر٧٨	٩٤ر٤٤
مجموع المجيبين	٢٨٨	٢٨٨	١٢٤	١٢٤	٩٠	٩٠

(١) الفروق بين الامهات كا[٢] = ٣٢٦ر٧

دلالة الفروق بين الاباء كا[٢] = ٣١٧ر٦

(٢) الفروق بين الامهات كا[٢] = ١٦٥ر٢٣

دلالة الفروق بين الاباء كا[٢] = ٠٠٦ر١

ونجد ايضا فروقا فيما يتعلق بأهمية عمل الابنة بين آباء الامس وآباء اليوم . ففي الامس كان الاباء والامهات في كل الريف والمدينة يرفضون عمل الابنة . أما اليوم فقد زاد تقبلهم لمبدأ عمل الإبنة ومشاركتها للابن في ميدان العمل .

وكذلك بدأت القيم التي تميز بين الابن والابنة ، وتعلى من قيمة الابن على الابنة تتوارى . وقد كشفت لنا الإجابات التي حصلنا عليها أن ما يقرب من ثلث الاباء والامهات في المنيا والبرجاية يتبعون أساليب التنشئة المتوارثة في معاملة الابناء والبنات ، أما الآخرون فقد بدلوا من الأساليب القديمة في التفرقه بين الذكور والاناث بأساليب جديدة . أما في قرية الاسماعيلية ، وقد وجدنا مايقرب من ربع الاباء يسايرون الأساليب القديمة ، والآخرون استبدلوا بالاساليب القديمة التي تميز بين الذكور والأنثى أساليب جديدة تؤكد التساوى بينهما . وقد ظهر لنا إن الامهات في قرية الاسماعيلية ينقسمن إلى مجموعتين فيما يتعلق بمعاملة الابناء الذكور والاناث ، فالنصف الأول يحافظ على الأساليب المتوارثة التي تميز الابن على الابنة ، ويتمسك بهذه الاساليب . والنصف الآخر يقبل الاساليب الجديدة . وقد تكشف لنا أن أمهات المدينة أكثر تقبلا للاساليب المتغيرة التي تؤكد المساواة بين الابن والابنة من الإمهات في البرجاية والاسماعيلية . كما تكشف لنا إن الاباء في الإسماعيلية أكثر تقبلا لأساليب المساواة بين الذكور والاناث .

وقد حاولنا إيضا أن نعرف هل يتبع اباء اليوم طريقة اباء الأمس في

تعويد الابنــاء الإعتماد على النفس والتدريب على آداء الواجبات التى تفرضها الثقافة السائدة ، أم يختلفون عنهم ؟ لقد وجـدنا إن اباء الامس فى المدينـة كانوا أكثر تقبلا لمبدأ تعويد الابنـاء الاعتماد على النفس من آباء الريف . ولكن الحال يختلف اليوم ، فقد إبانت لنا الإجابات إن آباء اليـوم من القرويين أكثر تقبلا للتغير، وأكثر تعويدا لأولادهم على آداء الواجبات من آبائهم .

وكان السؤال الاخير ، هل تفضل طريقة الاهل فى تربية الابناء أم تفضل طريقة أخرى جديدة ، وكان الإتجاه السائد بين الاباء والامهات فى كل من المنيـــا والبرجاية والاسماعيليـة ، رفض أساليب التنشئة المتوارثة ، والبحث عن أساليب جديدة ، ينشأ عليها الاولاد . بيد أن تقبل التجديد فى أساليب التنشئة كان أقوى عند الاباء منه عند الامهات ، خاصة فى الريف .

ولكن لمـاذا يرفض الوالدان أساليب التربية المتوارثة وما تفسيرنا لهذا التغير الحادث فى المدينة والقريتين ؟

مما لاريب فيه ، إن معايشة الاباء والامهات لتجربة التغير تدفعهم إلى رفض أساليب التنشئة المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة. وهذا التجديد فى أساليب التنشئة يهدف إلى محاولة تأكيد الانماط الثقافية الجديدة ، لكى تصير جزءا من شخصية الابناء وربط الابناء بالقيم النامية التى تكون البنـاء الإجتماعى .

إلا أن النتيجة التى توصل إليها البحث تبين عدم وجود تجـانس بين

أساليب التنشئة فى كل من المدينة والقرية ، وإن الاساليب الجديدة تعيش جنبا إلى جنب مع الاساليب القديمة الباقية . ويكشف لنا هذا التجاور بين القديم والجديد عن أسباب عدم وجود أساليب متجانسة لتربية الاولاد فى فترة التغير ، وأسباب تباين سلوك الناس سواء فى المدينة أو القريتين . وهذا كله يؤكد لنا الإتجاه القائل بأن أساليب التنشئة لاتكون الشخصية القومية فى المجتمعات المتغيرة .

نتائج البحث:

استهدفت هذه الدراسة الاجابة على المسائل التالية :—

(١) هل الطفل ساكن المدينة يتمتع بخدمات أفضل من الطفل القروى ؟

(٢) هل تتفاوت الخدمات التى تقدم للفلاحين فى القرى المختلفة ؟

(٣) هل تنبع أساليب التنشئة من البيئة التى يعيش فيها الوالدان ، وهل أساليب التنشئة فى القرية أكثر جمودا وأكثر تجانسا عنها فى المدينة ؟

(٤) هل يتفق الآباء والأمهات سواء فى المدينة أو القرية على أساليب تنشئة الصغار ؟

ولقد أجريت الدراسة الميدانية على مجموعة من الأسر فى ثلاث مجتمعات فى محافظة المنيا ، الأول حضرى وتمثله مدينة المنيا ذاتها ، والثانى ريفى مغمور ، قريب من المدينة ، وترمز له قرية البرجاية ، والثالث ريفى أيضا ، ولكنه يبعد عن المدينة ، وقد حرم من مظاهر التحضر . وهو قرية الاسماعيلية . وقد كشفت لنا الدراسة أن أغلبية أطفال المجتمعات الثلاثة يعيشون فى حرمان مادي تتفاوت درجاته .

وقد ظهر لنا تفاوت توزيع الخدمات التى تقدم للاطفال بين الريف والحضر ، فقد تبين لنا أن معظم أطفال المدينة يتمتعون بخدمات أكثر مما تقدم لأبناء الريف . كما تكشف لنا تفاوت الخدمات من قرية لاخرى . فالخدمات التى تقدم لاطفال البرجاية أكثر نسبيا من الخدمات التى تقدم لاطفال

قرية الاسماعيلية . وإذا كانت النتيجة الطبيعية أن أطفال بعض المناطق فى المدينة أفضل حظا من أبناء الريف ، فان الامر الغريب حقا لنا ، وجود أطفال فى المدينة يعيشون فى المناطق المتخلفة بها ، يتساوون فى الحظ مع أطفال قرية الإسماعيلية ، وأقل حظا من أطفال قرية الرجاية ، فيما يتعلق بالخدمات التى تقدم لاشباع حاجاتهم العضوية والتعليمية .

وقد اظهر لنا البحث أن أغلبية أطفال الريف يعيشون فى مساكن غير ملائمة ، سيئة التهوية ، مزدحمة ، كما أنهم ينتمون إلى أسر تعانى من ضآلة الدخل ، وفقر الثقافة ، ويعيشون مع أباء وأمهات اميين ، حرموا من التعليم ، اما أطفال المدينة ، فافضل حالا عادة ، فهم يعيشون فى مسكن أحسن نسبيا ، وفى ظروف اقتصادية ليست متيسرة ، ولكنها ليست عسرة كما هو الحال فى الريف . ويتمتعون بوسائل التثقيف أكثر من غيرهم .

* الحاجات العضوية :

وقد كشف لنا البحث أن اطفال الريف يعانون من نقص الخدمات الصحية ، وتنتشر بينهم أمراض الجهاز التنفسى والنزلات المعوية وأمراض العيون أكثر من أبناء المدينة وإذا ما اقتبسنا مثلا سائرا بينهم «السعيد سعيد من يومه» . نجد أن أطفال المدينة أسعد حالا من أطفال الريف منذ ولادتهم ، وبل وفى أثناء فترة الحمل ، فامهات المدينة أكثر اهتماما برعاية الجنين من امهات الريف . بل أن الحوامل فى المدينة يحصلن على غذاء أفضل مما تحصل عليه الحوامل فى الريف . وأيضا تهتم الامهات فى المدينة أكثر من الامهات فى الريف بالرعاية الصحية للرضيع . وتنال المرضع فى المدينة عناية لاتحظى بها من فى الريف . وقد أظهرت لنا الاجابات أن الرابطة

العضوية بين الرضيع وامه فى الريف ، أوثق وأطول من علاقة الرضيع بأمه فى المدينة . فالامهات فى المدينة يفطمن أولادهن ابتداء من الشهر السادس تقريبا ، والاغلبية منهن تمنع الرضاعة من ثدى الام بعد العام الاول. أما فى الريف فالامهات يرضعن أولادهن حولين كاملين تقريبا .

وقد كشف لنا البحث الميدانى أن الطفل يعانى من سوء التغذية ، سواء فى الريف أو فى المدينة . ولكن الحال فى قرية الإسماعيلية أسوأ . إذ تقدم للاطفال أطعمة كثيرة ، ولكن ينقصها المواد البروتينية والعناصر المعدنية التى تساعد على تكوين الأجسام السليمة . وليس هذا حال الإطفال وحدهم، فالاسر فى مجتمعنا تعدل بين الوالدين والإبناء على مائدة الطعام ، ومن ثم فسوء التغذية يصيب الجميع من صغار وكبار .

وقد أبان لنا البحث أن متوسط عدد أبناء الإسرة فى القرية البعيدة عن المدينة أقل عدد الاولاد فى المدينة والقرية القريبة منها ، لان معدل الوفيات بين الإطفال الصغار فى قرية الإسماعيلية ، أكثر من المجتمعين الإخرين،وقد اظهرت لنا اجابات الاباء والامهات ان ثم اتجاها قويا بين الاسر فى الريف والمدينة نحو الاقلال من عدد الاولاد وأن كان هذا الإتجاه أقوى فى المدينة منه فى الريف . ويستند المؤيدون لتنظيم النسل إلى ارتفاع تكاليف تربية الاولاد وازدياد الاعباء الاسرية التى ترهق ميزانية الاسر كلما كثر عدد أفرادها . أما الرافضون لتنظيم النسل ، فهم يبررون رفضهم بأسباب دينية ، وأغلب هؤلاء يعيشون فى الريف . وقد ظهر لنا أن الاباء أكثر تقبلا لتنظيم النسل من الامهات .

الحاجة إلى التعليم :

أما عن تحقيق المساواة فى الخدمات التعليمية ، أى تطبيق مبـدأ تكافؤ الفرص فى التعليم بين القرويين وسكان المدينة ، فقد وجدنا أن هذا المبدأ لايطبق تطبيقاً عادلا بين الريف والمدينة. وقد ظهر لنا ، أنه بينما تحظى المدينة بتوفر عدد كبير من المدارس فى المراحل المختلفة ، تحرم قرية البرجاية من مدارس المرحلة المتوسطة ، كما لم تنشأ بقرية الإسماعلية إلا مدرسة إبتدائيـة مكونة من فصلين دراسيين منذ عامين فقط . ورغم هذا القصور فى الخدمات التعليمية تحدى بعض الآباء فى الريف الواقع الذى فرض عليهم ، وأرسلوا أولادهم إلى مدارس المراكز القريبة منهم ، إيمانا منهم بأهمية التعليم . ويتحمل الأبناء مشاق كثيرة للوصول إلى المدرسة ، فهم إمـا أن يمشون على أرجلهم مسافات طويلة ، وإما أن تتحمل الأسرة فى سبيل تعليمهم وإقامتهم فى المدينة نفقات كثيرة .

وقد أظهر لنا البحث تفاوت حظ الإخوة من التعليم ، وخاصة فى الريف ، فبينما يحرم أحدهم من التعليم حرمانا كاملا ، ويتعثر الثانى فى الدراسة ، يوفق الثالث ليستمر بنجاح . وسيؤدى هذا التفاوت فى تعليم الأخوة إلى تباين فى المكانات الاجتماعية بين من ارتقى منهم فى سلم التعليم ، ومن حرم التعليم أو تعـــثر فيه .

كما كشف لنا البحث أن الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للأسر تحدد مدى اهتمامها بالوضع الدراسي للأبناء ، إذ نجد أن الآباء فى المدينة والقرية القريبة منها أكثر اهتماماً بمتابعة دروس أولادهم ، ومدى نجاحهم فى الدراسة من أبناء القرية البعيدة عن المدينة .

ولا يقنع الاباء بمجانية التعليم ، بل يطمعون أن تقدم المدارس لاولادهم وجبات غذائية تساعد على نمو أجسادهم ، وتعوضهم عما يفقدونه من طاقة ، كما يتمنى الاباء أن توظف المدرسة فى خدمة البيئة . وتدريب أولادهم على أعمال يستفيدون منها فى حياتهم العملية .

وقد أظهرت لنا الاجابات أن هناك آباء يعجزون عن إرسال أولادهم إلى المدارس المجانية ، لعجزهم عن تدبير النفقات اللازمة لشراء الادوات الدراسية والزى المدرسى .

وإذا كان الريفيون وسكان المدينة لا يستطيعون تعديل أو تبديل الخدمات التى تقدم لإشباع حاجاتهم العضوية والتعليمية ، والتى تتباين باختلاف المكان ، ولا يملكون إلا إبداء عدم الرضا ، فانهم يقفون موقفا آخر من أساليب تنشئة الاطفال الصغار .

التنشئة الاجتماعية :

وقد كشفت لنا الدراسة الميدانية أن أساليب التنشئة ليست جامدة ، وليست متجانسة ، سواء فى القرية أو فى المدينة . فهناك مظاهر عديدة تؤكد تغير أساليب تنشئة الاطفال فى كل من القرية والمدينة ، لكن معدل هذا التغير متفاوت فى مجتمعات البحث الثلاثة . فهذا التجديد فى أساليب التنشئة فى المدينة أسرع منه فى الريف كما أن قبول تغيير أساليب التنشئة فى قرية البرجاية أسرع منه فى قرية الاسماعيلية . وأيضا أظهرت لنا الاجابات تفاوت مدى تقبل كل من الاباء والامهات للاساليب المتغيرة . فالآباء عادة سواء فى الريف أو المدينة أكثر قبولا للاساليب الجديدة من الامهات . ويدل هذا التغير فى أساليب تنشئة

الصغار على تأثر الوالدين بالتغير وتوافقهما معه ، ولكن تأثير التغير يتفاوت فى كل من المدينه والريف .

وقد أظهرت لنا الدراسة الميدانية أن الآباء والامهات فى المدينة أكثر قبولا من الوالدين فى القرية القريبة من المدينة لمبدأ تحمل الأطفال المسئولية ، وأن الاباء والامهات فى القرية النائية أقل قبولا لهـذا المبدأ من اباء وامهات القرية القريبة من المدينة ، فهم يبدون رغبـة ضعيفة فى تعويد الصغار الاعتماد على النفس فى مواقف مثل التدريب على لبس الملابس أو خلعها وشراء الحاجيات من السوق أو عبور الطريق إلى المدرسة ، وقد تبين أن الوالدين فى المدينة أشد رغبة من الوالدين فى الريف فى تعويد الابناء الاعتماد على النفس عند أداء الافعال التى لاخطر فيهـا فى سن مبكرة وتتفق هذه الرغبة مع رغبة الاسر فى فطام الصغار فى سن مبكرة وفك العلاقة العضوية بين الام والطفل ، وقد ظهر لنا أن هذه الرغبة دائما أقوى عند أباء المدينة.

وقد كشف لنا البحث أن حق الابناء فى التعبير عن رغباتهم فى المسائل التى تخصهم مثل شراء الملابس أو أكل أنواع معينة من الاطعمة، أو حقهم فى اختيار الاصدقاء ، يتفاوت بين المدينة والقرية ، فأسر المدينة أكثر تطبيقاً لمبدأ حق الطفل فى التعبير والاختيار من أسر الريف . ويكاد هذا الحق يتلاشى فى المسائل التى ترهق ميزانية الاسرة عند الريفيين. وقد ظهر لنا أن الوالدين يتسامحان مع الاطفال الصغار ، ويبيحان لهما اختيار من يشاؤون من الاصدقاء من نفس المكانة الإجتماعيه ، ولكنها فى الوقت نفسه يسلبان البنات هذا الحق. وهذا الإتجاه واضح جدا فى الريف ، ويتشدد الآباء فى تطبيقه أكثر من الأمهات ، وفيما عدا ذلك فقد ظهر لنا أن الاباء لايختلفون عن الامهات كثيراً فى تعويد الابناء الإعتماد على النفس .

وقـد تكشف لنا وجود إتجاه نامى فى المدينة ، نحـو تنشئة الابناء على

على تنظيم مواعيد الذهاب إلى الفراش واستذكار الدروس ، والإستماع إلى الراديو أو مشاهدة التليفزيون . وهذا الإتجاه أقوى فى المدينة منه الريف . وهذا يدعونا إلى تأكيد أن الاطفال فى المدينة أكثر توحداً مع القيم التى تؤكد النشاط العلمى ، وأن الاطفال فى القرية أكثر توحداً بالقيم التى تؤكد النشاط الآنى ، ولكن إذا كان اتجاه الأسر هو تعويد الاطفال احترام الوقت وتنظيمه ، فان هذه الاسرة تتراخى كثيراً إذا ما خالف الإبن الموعد المحدد لبدء نشاطه أو إنهائه .

وتتفق أسر كثيرة فى المدينة والقريتين على تحقيق المساواة بين البنت والولد فى التعليم وفى مجال العمل . وأيضا تساوى بينهما فى مصروف الجيب . وتتفق الأغلبية على أن تعامل الإبنة مثل الإبن فى محيط الاسرة ، ولا تفرق بين الصغير والكبير ، أو الفتى والفتاة . وهذه الرغبة فى تأكيد المساواة بين الولد والبنت تؤمن بها الامهات أكثر من الاباء . ويدل هذا الإيمان الجديد عند الامهات على رغبتهن فى تعويض مافاتهن فى طفولتهن فى شخصية بناتهن .

والاسرة وإن تسامحت مع أولادها وأعطتهم الفرصة فى اختيار الاصدقاء ، فانها تؤكد تقارب المكانات الإجتماعية بين أصدقاء الاطفال ، وتشجب أسر كثيرة أن يختار الإبن أو الإبنة أصدقاءه من مكانة أرقى أو أدنى من مكانة أسرته . وينم هذا التصرف من الوالدين على تمسكهم بالتقارب الطبقى .

وقد ظهرت لنا فروق بين الريف والحضر ، فيما يتعلق بممارسة السلطة الوالدية ، وقد تبين أن صورة الاب المتسلط المخيف بدأت فى الإختفاء فى كل من الحضر والريف . وتقبلت أسر كثيرة مشاركة الأب والأم معا فى تنشئة الاطفال . وكان الوالدان فى المدينة أشد إيماناً بهذه المشاركة من الوالدين فى

فى الريف . على أن النتيجة التى لم تكن متوقعة هى أن عدد المطالبين بهذه المشاركة من الآباء فى الريف ، أكبر من عدد الأمهات . فقد وجدنا أمهات كثيرات يلقين بتبعية تربية الطفل وتهذيبه إذا أخطأ على الأب وحده .

وقد أبان لنا البحث أيضا أن الذكور أشد ارتباطا بآبائهم وخاصة فى المدينة ، كما أن المسافة بين البنات والآباء لازالت واسعة وخاصة فى الريف . وقد ظهر لنا أيضا أن الآباء والأمهات يرضون أن يساهموا فى حل مشكلات أولادهم الخصوصية ، ولكنهم فى الوقت نفسه يبدون انزعاجهم إذا ما لجأ اليهم الأبناء طالبين العون فى حل مشكلات الأصدقاء .

وتلجأ الاسر الريفية إلى العقاب البدنى كلما أخطأ الإبن ، وينتشر هذا الاسلوب فى تقويم الابناء فى الريف أكثر من المدينة . أما تأنيب المخطىء وتبصيره بما صدر منه من خطأ ، فأسلوب بدأ ينتشر فى المدينة . وقد وجدنا أيضا أن أساليب الثواب تتباين بين الريف والحضر ، فهناك من يكافىء إبنه مكافأة رمزية ، وأغلب هؤلاء من الريف ، وهناك من يكافىء ولده مكافأة مادية . وأغلب هؤلاء من سكان المدينة .

وقد أوضح لنا البحث أن الآباء والامهات أكثر تمسكا بغرس قيم طاعة الوالدين والإيمان بالدين والامانة والصدق عند الابناء . سواء فى المدينة أو القرية . وقد ظهر لنا وجود مجموعة من الآباء والامهات فى المدينة يهتمون بتعويد الابناء على احترام الوقت وحب الوطن والإدخار . وقد وجدنا أن الإهتمام باحترام الوقت قيمة هامة فى المدينة ، وتعطى مكانة أعلى من مكانتها فى الريف ، كما ظهر لنا أن حب الوطن والإدخار قيمتان تحتلان مكانة متأخرة وخاصة عند القرويين . وهذا يعنى أولا : أن الآباء والأمهات فى المدينة أكثر

اهتماما من آباء الريف بدمج القيم العصرية فى شخصيات الأبناء . كما يعنى ثانيا صواب رأى دوركيم عن تربية الطفل فى محيط الأسرة ، فالأسرة كما ظهر لنا تهتم « بتنمية العواطف » لدى الطفل « وغرس العلاقات الفردية البسيطة » ، أكثر من اهتمامها بتعويد الإبن على المبادىء الإجتماعية المعقدة والتى تمكن الطفل من القيام بواجباته فى مجتمع عصرى ، فالأسرة تعلى من شأن طاعة الوالدين على حب الوطن وتنظيم الوقت والإدخار ، فهى تهتم بتكوين العواطف الفردية ، أكثر من اهتمامها بغرس القيم الغيرية .

وكانت أهم النتائج التى توصل اليها البحث . هى إيمان الوالدين بأن الأساليب المتوارثة فى تربية الأولاد لم تعد صالحة لتوجيههم نحو المستقبل . وأن هذا الإيمان شائع بين المدينة والريف . ولكنه أقوى فى الريف منه فى المدينة . فلم يعد الآباء والأمهات يربون أولادهم وفقا للقيم التى نشئوا عليها ، وقد وجدنا آباء وأمهات كثيرين فى المدينة والريف يتخذون لأنفسهم أساليب جديدة فى تنشئة الأولاد تختلف عن أساليب آبائهم . كما تبين أن كثرة من الآباء والأمهات لاتقتدى بأساليب الأهل فى التمييز بين الولد والبنت ، فى التعليم والعمل ، ولاترضى على طريقة الأهل فى تعويد الابناء على التبعية ، كما ترفض أن يرث الإبن مهنة الآب .

ويدل هذا التغير فى أساليب التنشئة والإيمان بعدم صلاحية الاساليب المتوارثة لتنشئة الصغار على فساد الرأى القائل بأن الفقراء لهم ثقافتهم الخاصة الخاضعون لها ، والتى لايملكون عنها تحولا ، إذ أن معاناة القرويين للحرمان المادى ومعايشتهم مع آباء المدينة لتجربة التغيير ، أدى بهم إلى رفض الاساليب المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة لتنشئة الاطفال . وتدل هذه الاساليب

المتغيرة على أن الحرمان لا يعنى الإستكانة والخضوع للميراث الثقافى، ورفض التجديد، بل يثبت أن معايشة الآباء والأمهات للتغيير وتأثرهم بالحرمان المادى ينعكس على شخصيات الابناء فى الجيل التالى، ولذا يبحث الوالدان عن بدائل سلوكية بدلا من الاساليب المرفوضة تتفق مع التغير الإجتماعى والإقتصادى، تمكن الصغار من التكيف مع البناء الإجتماعى، هذا من جانب، ومن جانب آخر يكشف لنا بحث الوالدين عن أساليب جديدة لتنشئة الصغار أن هذه الاساليب متجددة وتنبع من الظروف التى يعايشها الوالدان.

وتم كل النتائج التى حصلنا عليها، فيما يتعلق بأساليب تنشئة الأطفال، وتفاوت هذه الأساليب بين الآباء والامهات، عن توحد الابناء مع قيم متشابهات غير محكات، وأن العناصر الثقافية التى تكون شخصيات الاطفال فى مدينة المنيا، تتباين عن العناصر الثقافية التى تكون شخصيات الاطفال فى القرية القريبة منها، والقرية البعيدة منها أيضا.

الدراسة الرابعة

الحرمان المادى فى عشش محفوظ

الحرمان المادى فى عشش محفوظ

من الموضوعات التى يهتم بها علم الإجتماع المعاصر ، دراسة الفقر ، باعتبار أن الفقر إحباط وظيفى للبناء الاجتماعى ، يساعد على ظهور إشكال من السلوك المنحرف . فلم يعـد موضوع علم الاجتماع دراسة الظواهر الاجتماعيـة السوية ، بـل اصبـح يهتم بدراسة الظواهر الاجتماعيـة المعتلة وهـذا التحول فى موضـوع علم الإجتماع يعطى أهميـة لعلم الاجتماع ، ويثرى من نتائجه[1] . ويعنى أن علماء الاجتماع بدأوا يراجعون دورهم فى هذا العالم ، وأنهم واعون بدورهم الجديد فى العالم المعاصر ، كباحثين للظواهر السائدة بين جماهير الكادحين من سكان المدينة والريف ، والذين يكونون ٨٠٪ من سكان العالم . ويتعين على علماء الاجتماع أن يدرسوا ماذا يحدث لهؤلاء الناس ، وأن يفهموا الاسباب التى تؤدى إلى معاناتهم وشقائهم لأن طريقة حيـاة هؤلاء الناس تؤثر تأثيراً مباشراً وتأثيراً لامباشراً على أفراد الطبقتين العليـا والوسطى . ونحن نعرف القليل عن الفقر والفقراء ، ولدينا معلومات أقل عن مشكلاتهم ، وكيف يفكرون ، وعن تطلعاتهم وكيف يستمتعون بحياتهم رغم أنهم يعيشون بالقرب منا[2] . ومن هنا جاءت أهميـة دراسة الفقر والحرمان المادى فى منطقة متخلفة فى صعيد مصر .

والفقر ظاهرة إجتماعية معتلة ، يرتبط بالتخلف الاقتصادى والاجتماعى ،

---

1 - Oscar Lewis : Five Families, Basic Book. N.y, 1959. pp. 281 - 287 .

2 - Ibid .

معلما يرتبط التحضر بالتقدم الاقتصادى[1] . وقد كانت دراسة راونترى عن الفقراء فى لندن ، بداية الاهتمام بالفقر والفقراء فى الدراسات الاجتماعية ، إلا أنه يعاب على هذه الدراسة أنها إغفلت البعد البنائى كعامل مؤثر فى ظهور الفقر فى لندن كما كانت هذه الدراسة وصفية أكثر منها دراسة إجتماعيـة تحليليه ، ورغم أن للفقر مشكلة إجتماعية مزمنه[2] ، فانه لم يحتل مكانا بارزاً فى الدراسات الإجتماعية والسلوكية إلا بعد الحرب العالمية الثانية ، وصار محور اهتمام الاجتماعيين الغربيين وصانعى السياسة الاجتماعية . وكانت دراسة أوسكار لويس عن الفقر فى المكسيك من الدراسات الرائدة فى ذلك المجـال . إلا أن دراسة أوسكار لويس إغفلت أهمية البعد التـاريخى كعامل موثر فى احداث الفقر ، ويعد عام ١٩٦٠ نقطة تحول هامة فى الدراسات التى تهتم بالفقر فمنذ ذلك العام أعطى إهتمام متزايد لدراسة الفقر فى المجتمعات الغربية والأمريكية ، وظهرت مدارس مختلفة فى تفسير أسباب الفقر .

ويرجع الاهتمام بالفقر ومظاهر الحرمان المادى ، إلى أن المجتمعات المتخلفة تشكل قوة كبيرة فى العالم الآن ، وخاصة دول العالم الثالث ، ورغم هـذا الاهتمام فاننا نفتقد التعريف الجامع المانع للفقر والفقراء ، وأيضا نفتقد المقاييس الضابطة المحدده للفقر ، فمثلا عرف روبرت نيسبرتر الفقر بأنه مشكلة إجتماعيـة تحول بين الانسان وبين تحقيق مستوى إقتصادى وإجتماعى مرغوب ومقبول ، ويعد الفقر مشكلة إجتماعية لانه يؤثر فى إعداد كبيرة فى الناس . فهو محصلة

1- Davis, Kareh, Golden : urbanization And The Developement of Pre - Industrial Areas. Economic Developement and cultural change. Vol.3 1954 pp. 6-26.

2 - Barnes Elmer Harry : Society In Transition By Harry Elmer Barnes.2ed. N. y. Prentice-Hall 1952.

عجز الناس عن تحقيق حاجاتهم نتيجة تعقد البناء الاجتماعى ، كما يحـول بينهم وبين تحقيق توقعاتهم . أما جيلين فيرى أن الفقر حالة معيشية لا يستطيع الفرد فى ظلها الحفاظ على مستوى لائق للمعيشة ، يوفر له القوة والقدرة المادية ، ويهيأ له ولمن يعولهم التكيف الاجتماعى المطلوب . أما صموبل فيرى أن الفقر يعنى العجز المادى عن تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية . ويساير دافيد ماتزا هذا التفسير الاقتصادى لظاهرة الفقر ، ويضيف ان الفقر مشكلة إقتصادية أساسا . وتظهر هذه المشكلة نتيجة تفاوت توزيع الدخل ، وعدم توزيع الملكية توزيعا عادلا ، وضآلة الانتاج الكلى فى المجتمع . وقد بين رونترى إن الأسر الفقيرة هى تلك الأسر التى لا يكفى دخلها للحصول على الضروريات الأساسية اللازمة للحفاظ على المستوى اللائق للحياة ، هـذا التفسير الإقتصادى لظاهره الفقر دعمه إيضا بيتر تونسون الذى أوضح إن الفقر يظهر عادة نتيجة عجز موارد الأفراد عن إشباع الحاجات الضرورية والثانوية ، وضآله نصيب الأفراد من هذه الموارد .

هـذه الظروف الاقتصادية السيئة للفقـراء دفعت بعض الاجتماعين إلى الإدعاء بوجود ثقافة خاصة الفقراء ، وأن ثقافة الفقر نتيجة مباشرة لما يعانيه الفقراء ، وهى متباينة تباينا كليا عن الثقافة العامة للمجتمع . ولكننا نرى إن سلوك الفقراء هو رد فعل الظروف الاقتصادية التى يمرون بهـــا ، وأننا لو غيرنا من هذه الظروف لعدل الفقراء فى سلوكهم وتلاءمت ثقافتهم مع الثقافة الكلية للمجتمع .

وقد ثار الجدل بين الاجتماعيين حول الفقر واسبابه . فالبنائيون يرون أن الفقراء ضحايا نظام إجتماعى وإقتصادى يفتقد العدالة ، يؤدى إلى عـدم

المساواة في الفرص بين أفراده ، ويولد لدى المواطنين الشعور بالعجز ، ولا يستطيع هؤلاء السيطرة عليه أو توجيهه . والفقراء عادة ضحايا سوء الادارة المحلية لانهم إناس يعيشون في الظل ، محرومين من كافة الخدمات والتسهيلات والفرص التي تتوفر بكثرة لفئة محظوظة من المواطنين. أما أنصار المدخل الثقافي ، فيرون أن خصائص الفقر هي التي تفسر سلوك الفقراء ، فهم كسالى . مسؤلون عن واقعهم ، ونحن لن نستطيع أن نغير من سلوكهم لاسباب نفسيه واجتماعية واخلاقيـة ، حتى ولو غيرنا الظروف البيئيـة التي يعيشون فيها . !! ويجمع بين الفقراء في العالم كله عناصر مشتركة ، تميزهم عن غيرهم . فهم يعيشون حياة واحدة متماثله ، ويعبرون عن حياتهم في إنماط سلوكية مشتركة ، تعرف باسم ثقافة الفقر . وهذه الثقافة الخاصة بالفقراء ، تتباين عادة تباينا كليا عن الثقافة الكلية . ومن إبرز السمات إلى تجمع بين الفقراء ، وتحدد ثقافتهم ، احتراف الاعمال التافهة والحقيرة، تلك الاعمال التي تتطلب جهداً بدنيا كبيراً ، والبطالة المؤقتة أو الدائمـة ، وإنتشار الامية وقلة الدخل ، وكثرة الوفيات ، وإنتشار الأمراض ، وسوء التغذية ، وتفكك الأسرة ، وضعف العلاقات القرابية ، وعدم التكامل الإجتماعي ، والسلوك العدواني ، والايمان بالقدرية ، والاستسلام للواقع والحرمان من التأمنيات الاجتماعية . أما المسكن فقذر سيىء التهوية ، اثاثه قديم ، مكتظ بالأفراد .

وإذا كان أصحاب المدخل الثقافي في تفسير الفقر وسلوك الفقراء يرون إن هذه السمات حتمية ، لاجدوى من محاولة تغييرها ، فاننا نرى أن هذه السمات ، رغم تعددها فهي نتائج موقفية ، يمكن أن تعدل أو تتلاشى ، أو يقضى عليها وتختفى وتندثر إذا ما غيرنا من المواقف التي يعيش فيها الفقراء ، وعدلنا من الظروف الاقتصادية التي تحيط بهم . ونحن نختلف مع المدخل الثقافي في تفسير الفقـر

وسلوك الفقراء . ونرى إن اشكال الفقر الاجتماعى وصور التخلف الاقتصادى فى دول العالم الثالث هى محصلة الاستعمار العالمى،[1] الذى سيطر على هذه البلدان لفترة طويلة واستنزف ثرواتها، وطغيان الاقطاع وعدم نمو الصناعة الانتاجية، وعدم كفاءة الإدارة الحكومية، وتفاوت توزيع الثروة ، وسوء توزيع الخدمات بين القطاعات المختلفة فى المدينة ، أو سوء توزيع الخدمات بين المدينة والقرية مما يدفع القـــرويين إلى النزوح إلى المدينه سعيا وراء الرزق أو دخل أفضل .

ولـكن كيف تدرس الفقراء ؟ هناك إتجاهان لدراسة الفقر والفقراء . الأول موضوعى ، ويهتم بدراسة العوامل الاجتماعية والاقتصادية ، ومحـدد مستوى التقدم التكنولوجى ، ويهتم باشياء يمكن قياسها كميـا وإن تباينت مقاييس هذه الأشياء من مجتمع لآخر . وهذا الاتجاه الموضوعى يهتم «بالفقر الظاهر »[2] ، أى يدرس مظاهر الفقر التى تظهر للعيان والتى تعبر عن انخفاض مستوى المعيشة ، وتعكس مظاهـر الحرمان المادى ، والتى تخضع للقياس الكمى ، فهناك سلع ضروريه وخدمات مرغوبة توفر الراحة المادية للافراد ، ويؤدى الحرمان منها إلى المعاناة والشقاء . وهـذه السلع والخدمات يمكن قياسها ، ومن امثلتها حجم المسكن وهل هو ملائم أم لا ، وثمة مظهر آخر للفقر والحرمان المادى يمكن أن يخضع للقياس الدقيق ، هو مدى إشبـــاع

---

1 – Ale Jandro, Portes : Comparative urban studies Program. Northwestern uni, center For urban Affairs 195,

2 - Charles. Booth. Life and llabours of the People oF London. Vol 4. London, Maclillen 1867. P. 3.

المطالب الأساسية لاستمرار الحياة والتي تتجلى في الطعام وتنوعه ومقداره، والملابس، وكشفي الأمراض، ومدى توفر الخدمات الطبية، ومعدلات الوفيات وخاصة بين الأطفال، ومتوسط الأعمار، وهذا الاتجاه في الدراسة يعتمد أساسا على التحليل الكمى لواقع المجتمع، ولكن ينقصه النظرية التى توجهه ويستند إليها فى تحليل ظاهرة الفقر .

أما المدخل الذاتى فى تفسير الفقر، فهو الرؤية الذاتية للباحث تجاه الفقراء، وهذه الرؤية الذاتية تحددها وتوجهها العقائد والنظريات التى يعتنقها الباحث ولا يحدد هذه الرؤية مستوى الإنتاج أو كيفية توزيع الثروة والخدمات، أو توفير الحد الأدنى للراحة. ويرى أنصار هذا المدخل أن الفقر لا يدرك كحالة فى المجتمع البدائى، ولا تعرف هذه المجتمعات تجمعا إجتماعيا يطلق عليه الفقراء . وهذه الرؤية لا تتصور وجود الفقر فى المجتمعات الزراعية، أما كون المرء فقيرا فهذا يعتبر محصلة ظروف حتمية قدرية لا دخل للمرء فيها. كما لا يعد الفقر بالضرورة ظاهرة ذات قيمة سلبية. أما الفقر فى المجتمعات الطبقية فأمر مبهم، فهذه المجتمعات بالرغم من أنها تحدد الفقر من خلال نسق القيم، فقد ظهرت فيها ظاهرة جديدة هى الوعى النسبى بالحرمان المادى . فالناس فى هذه المجتمعات يحددون أوضاعهم بالقياس إلى الحالة التى يعيشها غيرهم، فهم إما فقراء بالنسبة إلى الآخرين الذين يتمتعون بمستوى أفضل من المنافع والتسهيلات المادية والخدمات، وإما هم أفضل حالا من غيرهم الذين يعانون من الحرمان من المنافع والخدمات التى تتوفر لغيرهم .

وهذه النظرة الذاتية تؤثر تأثيرا سيئا على تفسير السلوك الإنسانى لأنها تغفل العوامل التى تحدد الحرمان المادى تحديدا موضوعيا يستند على القياس

الدقيق ، ولا ترتبط بالظروف الواقعية للفقر الظاهر ، كما أن هذه الدراسات الذاتية تهتم بالنتائج المترتبة على سلوك الفقراء إستناداً على وجهة نظر ذاتية ، ولا تهتم بصور الحرمان المادى التى تخضع لمقاييس موضوعية .

ونرى أن المدخل الموضوعى هو المدخل الأنسب لقياس الفقر الظاهر وقياس مظاهر الحرمان المادى . ولكن هذا المدخل الموضوعي ليس هو الوسيلة الوحيدة لدراسة الفقر . فلا بد من تكملة المدخل الموضوعى بنظرة شاملة تنطلق من نظرية عامة محددة . ولكن لما كانت مظاهر الفقر تتباين من مجتمع لمجتمع ، ولما كان مفهوم الفقر مفهوما ديناميكيا[1] يتباين من فترة لأخرى، فان المقياس الملائم لقياس الفقر يختلف فى مجتمع لمجتمع .

ونحن فى هذه الدراسة ندرس سكان منطقة حضرية متخلفة فى مدينة المنيا . هى منطقة عشش محفوظ والصباحية . وكنا نبغى دراسة الواقع الاجتماعى ووصفه، بغية إحداث عملية تغيير مقصودة فى المنطقة . فالهدف من البحث تقييم الواقع من أجل اجراء عملية تنموية . ولكن ما المقصود إجتماعيا بالمنطقة المتخلفة . Slum Area .

تعد المناطق المتخلفة « ظاهرة إجتماعية » فى الربع الأخير من القرن العشرين . وتعبر عن واقع إجتماعى وإقتصادى وفيزيقى معين . ويقيم بها مجموعة كبيرة من الناس ، رغم أنها مناطق ضيقة صغيرة المساحة ، غير ملائمة للحياة والسكن بها . وترمز هذه المناطق عادة إلى غياب العدل الاجتماعى . وعدم المساواة وعدم المسئولية الجمعية . وتدل على عدم التكافؤ الاجتماعى بين المواطنين . ولا يتفق الاجتماعيون على تعريف موحد للمناطق المتخلفة . إذ

1 - Towrndsend, Peter : The meaning of Poverty.

يعرفها الاجتماعيون عادة تعريفا إجرائيا(1) أو تحدد تحديداً ثقافيا . وهناك مجموعة من الاجتماعيين تحدد المنطقة المتخلفة بأنها مجموعة من الاكواخ والعشش المبعثرة فى اطراف المدينة . ورغم أن معظم الذين يأوون إلى داخل هذه العشش ليسوا من الخارجين على القانون عادة ، فانهم يقيمون فى هذه العشش إغتصابا ، وضد إرادة الحكومات عادة ، وفى مقابل هذا الرأى الذى يحدد المناطق المتخلفة بأنها توجد فى اطراف المدينة ، نجد رأيا آخر يحدد المناطق المتخلفة بأنها مساكن قديمة آيلة للسقوط ومتهالكة ، توجد فى قلب المدينة . وهناك تعريف ثالث ، يرى ان المنطقة المتخلفة ، منطقة يقطنها مجموعة من الناس يعيشون حياة خاصة بهم ، يكونون لانفسهم ثقافة خاصة بهم ، تتميز عن الثقافة الكلية . تعريف رابع للمنطقة المتخلفة يرى أنها منطقة تضم مساكن الفقراء والغرباء النازحين إلى المدينة بلاعون ، سعيا وراء العمل ، إلا أن احلامهم تتحول إلى سراب ، ويبقون بالمدينة ، ليعشوا حياة قاسية .
ويرى مهتا B.H Mahtaa أن المنطقة المتخلفة منطقة مشوهه فى المدينة ، تفتقد النظام والترتيب ، وهى جزء مهمل فى المدينة ، مزدحم ، يعيش سكانه فى مساكن وابنية سيئة ورديئة الغاية ، ، تندر فيها وسائل إشباع الحاجات الأساسية كما تفتقد هذه المنطقة الخدمات ، وتكثر بها مجموعة من الحرف اليدوية ، كما يقطن بها بعض الذى يمارسون أعمالا ضارة بالمجتمع . وتكثر بهذه المنطقة المظاهر المؤذية للصحة ، والأفعال

---

1 - Gevernment cnd Slum houses - Acentury of Frustration. Ran mc mally and, Chicago 2 th Printing.

المقلقة المراحة[1] .

وهذه المناطق المتخلفة عادة مناطق تفريخ لمشكلات المدينة ، ينتشر بها الكثير من مظاهر السلوك المنحرف ، وهي تأوي مجموعة من الناس مقهورون على أمرهم يعانون من وجودهم بها ، كذلك فالمجتمع الاكبر يعاني من وجود هذه المناطق التي ترمز إلى التخلف الاجتماعي . ولا يقتصر وجود المناطق المتخلفة على الدول النامية وحدها ، بل هي موجودة في الدول الاوربية والولايات المتحدة الأمريكية وإن تفاوت شكل هذه المناطق في بلدنا عن شكلها في شيكاغو وغيرها في المدن الامريكية .

ولا تقع منطقة عشش محفوظ والصباحية في قلب المدينة ، مثل مناطق متخلفة كثيرة في بلدان أخرى ، بل تقع في الطرف الجنوبي من المدينة وهي عبارة عن مجموعة من الاكواخ والعشش أقيم في وسطها مجموعة من المساكن الشعبية الحكومية .

وقد جمعت بيانات هذه الدراسة في يوليو ١٩٧٥ وكنا نلاحظ ظروف معيشة هؤلاء الناس ، ونتحدث إليهم ، ونسمي الأشياء الغريبة في مجتمعهم وطريقة الحياة السائدة وغير المألوفة لنا ، وكنا نسمع إجاباتهم وتعليقاتهم على أسئلة إستمارة البحث أيضا . ولم نلجأ إلى العينة لاختيار مجموعة من الأسر تمثل هذا المجتمع المتخلف ، بل تم إجراء مسح إجتماعي شامل لكل أسر المنطقة . وقد شمل البحث كل أسر المنطقة ، والبالغ عددهم ١٠٢٩ أسرة ، وقد إجاب رب الأسرة على استمارة البحث المعدة لقياس مظاهر الفقر الظاهرة .

---

1 - Mehta, B.H/ Social Aspects of The Slum Problem. Reports of the Seminar on Slum Clearance. Bombay. May 1957.

التركيب العمرى الجنس :

تتميز المناطق الحضرية عادة بالقلة النسبية لعدد الأطفال، والزيادة النسبية لعدد البالغين وخاصة النساء ، اللاتى تزيد أعمارهن عن خمسين عاما . كما تتميز هذه المناطق المتخلفة بالفروق ذات الدلالة بين فئات العمر المختلفة، وزيادة عدد الإناث عن عدد الذكور[1] . وقد أظهرت البيانات التى حصلنا عليها من منطقة عشش محفوظ تقارب عدد الذكور مع عدد الإناث. كما وجدنا أن من يزيد سنهم من الذكور عن خمسة عشر عاما ، وهم القوة القادرة على الكسب فى المنطقة، يبلغ ⅔ عدد الذكور، أما من يقل سنهم عن خمسة عشر عاما فتبلغ نسبتهم الخُمُسَيْن . وقد أظهرت لنا البيانات أن نسبة الذين تقل أعمارهم عن خمس سنوات تبلغ ثُمْن عدد سكان المنطقة .

وإذا كانت نسبة اللاتى تزيد أعمارهن عن الخامسة عشر تتقارب مع نسبة الذكور فى مثل هذا السن ، فلا يعنى هذا اشتراك هؤلاء النسوة فى مجالات العمل المختلفة ، إذ تبين لنا البيانات المتاحة إن القوة العاملة المنتجه من الذكور والإناث تمثل نسبة ضئيلة جداً من جملة سكان المنطقة وأقل بكثير من القوة غير المنتجة من الذكور والإناث معا ، مما يكشف لنا مدى العبء الواقع على الرجال لتدبير نفقات المعيشة .

---

1 - Eugine Hamnel : Some Characterictes of Rural Village. Sonthweztern, Jouarnal of Anthropology. Vol 20, pp. 346-358,

جدول رقم (١) التركيب العمرى والجنسى

فئة السن	ذكور	٪	إناث	٪	المجموع	٪
أقل من سنه	٥٨	٢ر١٦	٤٧	١ر٨٣	١٠٥	ر٢
١ — ٤	٢٨٢	١٠ر٥٢	٢٤٣	٩ر٤٩	٥٢٥	١٠ر٠١
٥ — ٩	٣٥٦	١٣ر٢٨	٣٢٩	١٢ر٨٥	٦٨٥	١٣ر٠٧
١٠ — ١٤	٣٩٦	١٤ر١٧	٣٤٢	١٣ر٣٥	٧٣٨	١٤ر٠٨
١٥ فأكثر	١٥٨٩	٥٩ر٢٧	١٦٠١	٦٢ر٤٩	٣١٩٠	٦٠ر٨٤
الجملة	٢٦٨١	١٠٠	٢٥٦٢	١٠٠	٥٢٤٣	١٠٠

والزواج الأحادى هو طابع الزواج السائد فى هذه المنطقة المتخلفة . والظاهرة السائدة أن يتزوج الرجل زوجة واحدة ، وتكاد تنعدم ظاهرة تعدد الزوجات، ونجد قلة قليلة من الرجال تزوجوا مرتين ، وعدداً لايتجاوز أصابع اليدين تزوج ثلاث أو أربع مرات . وتبين لنا هذه البيانات أن ظاهرة الرجل المزواج تكاد تختفى فى هذه المنطقة. ولكن انتشار الزواج الأحادى فى عشش محفوظ والصباحية لايعنى سعادة الزوجين وتماسك الأسرة . فهناك الشجار المستمر بين الزوجين ، وكثيراً مايسمع الصياح والسباب المتبادل بين الزوجين من داخل العشش .

ويبلغ عدد أفراد الأسرة خمسة أفراد فى المتوسط ، وما أن تكبر البنات ، حتى يتزوجن ، وما أن يبلغ الابن الخامسة عشرة من عمره ، حتى يستقل عن أسرته ، ويعيش فى طرف الحى فى مساكن تعرف باسم مناطق العزاب .

جدول رقم (٢) عدد مرات الزواج

النسبة / عدد المرات	العـدد	النسبـة
مرة	٨٣٦	٨١٫٢٤
مرتان	١١٣	١٠٫٩٨
ثلاثة	٨	٠٫٧٨
أربعة	١	٠٫١٠
خمسة	—	—
ستة فأكثر	١	٠٫١٠
لم يتزوج	٧	٠١٫٨٠
الجملة	١٠٢٩	١٠٠٪

فالأسرة الزواجية التي تتكون من خمسة أفراد في المتوسط ، هي الأسرة السائدة ، أما الأسرة الممتدة بالمفهوم السوسيولوجي ، فنظام مجهول تماما في تلك المنطقة ، ولم نجد أسرة تضم ثلاثة أجيال ، أي تتكون من الأجداد والوالدين والأطفال . فالأسرة تتكون دائما من جيل الوالدين وجيل الأبناء فقط .

وتظهر لنا عدد مرات الإنجاب ارتفاع معدلات الخصوبة . فهناك عدد من النسوة أنجبن أكثر من أربع مرات ، ولكن هذا الإنجاب الكثير يقابله ارتفاع في معدل وفيات الأطفال ، وكثيراً ما يصاب الأطفال بالأمراض التي تهلكهم وتودي بهم ، وترفع بينهم معدلات الوفيات .

جدول رقم (٣) عدد مرات الحمل والاتجاه إلى تنظيم الأسرة

	العـــدد	٪
عدد مرات الحمل		
مرة	١١٨	١١ر٤٧
مرتان	١١٥	١١ر١٨
ثلاث مرات	١١٨	١١ر٤٧
أربع مرات	١١٨	١١ر٤٧
خمس مرات	١٠٢	٩ر٩١
٦ مرات	١٠٧	١٠ر٤٠
٧ مرات فأكثر	٨٦	٨ر٣٦
غير مبين	٢٦٥	٢٥ر٧٥
رأى رب الأسرة فى تنظيم الأسرة:		
موافق	٥١٤	٤٩ر٩٥
موافق ويمارس	١٠٤	١٠ر١١٪
غير موافق	١٨١	١٧ر٥٩٪
غير موافق ويمارس	٥	ر٤٩٪
لا رأى له	٢٢٥	٢١ر٨٧٪
رأى ربة الأسرة :		
موافقة	٤٥٨	٤٤ر٥١
موافقة وتمارس	١٨١	١٧ر٥٩
غير موافقة	١٨٤	١٧ر٨٨
غير موافقة وتمارس	٤	٠ر٣٩
لا رأى لها	٢٠٢	١٩ر٦٣

وتكشف لنا البيانات المتاحة عن وجود اتجاه تام بين أرباب الأسر يتقبل هذه الفكرة وهذا الاتجاه ظهر نتيجة انتشار الافكار الجديدة . والاحتفال الثقافى بأهل المدينة .

ولإحساس هؤلاء بتأثير الظروف الاقتصادية ومعاناة الأسر أشد المعاناة فى تدبير نفقات المعيشة . وتظهر لنا هذه البيانات التناقض بين أفكار الناس وسلوكهم ، إذ نجد بعض الناس يتقبلون فكرة تنظيم الأسرة ، ولكنهم فى الوقت نفسه لايمارسونها عملياً ، وهذا التناقض يعبر عن ظاهرة طبيعية فى مراحل التغير .

التعليم :

من السمات المميزة للفقراء ، انتشار الأمية بينهم ، وتكشف لنا الدراسة أن حوالى الثلث من أهل المنطقة لايعرفون مبادىء القراءة والكتابة ، بل إنهم يجهلون حتى كتابة أسمائهم . وتنتشر الأمية بين الذكور والإناث ، وإن كانت أكثر نسبيا بين الإناث . وقد وجدنا مجموعة من الأفراد «تفك الخط» وتقرأ الرسائل والصحف ، ولكن بصعوبة . وقد لاحظنا أن الأمية تعم بين الجيل الأكبر ، فى حين يوجد بوادر للتعليم بين الجيل الأصغر . أما الذين يحملون الشهادات من أهل المنطقة ، ولو كانت هذه الشهادة حتى الشهادة الإعدادية ، فأغلبهم من صغار السن ، ولم نجد بين الكبار شخصا من حملة المؤهلات العليا أو المتوسطة ، فجميع أصحاب المؤهلات من جيل الأبناء وتؤكد البيانات انتشار التعليم نسبياً بين الذكور عامة عن الإناث. وتلك علامة مميزة وواضحة لتفوق مكانة الذكورة عن الانوثة فى هذة المنطقة ، وتمتع الذكور بامتيازات نسبية تحرم منها المرأة عادة . كما وجدنا فئة من الاباء تهتم بتعليم أولادها ، وهذا التصميم على تعليم الاولاد ومعاناة الاسر أشد المعاناة فى سبيل تعليم الاولاد ، يمثل رغبة بعض الاباء أن يتيحوا لاولادهم فرص حياة أفضل ، وإحساس الاباء أن التعليم هو الباب الضرورى الذى يدخلون منه إلى حياة أكثر يسراً .

جدول رقم (٤) الحالة التعليمية والنوع

الحالة التعليمية / %	ذكور	%	إناث	%	المجموع	%
لايعرف القراءة والكتابة	١٣٧٦	٥١ر٣٢	١٥٨٠	٦١ر٦٧	٢٩٥٦	٥٦ر٣٨
يعرف القراءة	١٨	٦٧ر	٩	٣٥ر٠	٢٧	٥٢ر٠
يعرف القراءة والكتابة	٨٤٦	٣١ر٤٦	٥٩٧	٢٣ر٣٠	١٤٤٣	٢٧ر٥٢
شهادة أقل من المتوسط	١٣٣	٤ر٩٦	١٧٠	٦ر٦٤	٣٠٣	٥ر٧٨
شهادة متوسطة	٣٠٨	١١ر٤٩	٢٠٦	٨ر٠٤	٥١٤	٩ر٧٠
شهادة عالية	—	—	—	—	—	—
المجموع	٢٦٨١	١٠٠	٢٥٦٢	١٠٠	٥٢٤٣	١٠٠

وتؤكد لنا كل هذه البيانات أن هذه المنطقة المتخلفة ، مثلها مثل مناطق متخلفة كثيرة فى بلدان العالم الثالث تعتبر منابع للامية ، فرغم مجانية التعليم فى جميع مراحله ، نجد الامية هى العلامة المميزة للفقراء ، وحتى عهد قريب ، كانت هذه المنطقة محرومة من المدارس ولم تبنى بها إلا مدرسة إبتدائية منذ عهد قريب. ولكن إذا كان حرمان الكبار من التعليم أمر مقبول ونتيجة لعوامل اقتصادية واجتماعية وسياسية كانت سائدة ، فما تفسير حرمان الصغار من التعليم المجانى منذ بدايته ، أو تسربهم منه عاما بعد عام . وليست المشكلة هى مشكلة إلحاق الإبن بالمدرسة الإبتدائية ، بل المشكلة الاكبر والاخطر عند أبناء الفقراء هى التسرب من المدرسة وعدم التزام الاسرة بتعليم الصغار ، وعدم حرصها على استمرارهم فى التعليم . إن ازدياد تسرب الصغار من المدرسة عاما بعد عام، يكشف أن الفاقد فى العملية التعليمية كبير ، وقد يرجع ذلك إلى عجز الاسرة الفقيرة عن تدبير النفقات الإضافية لتعليم الصغار ، مثل توفير الثمن الزهيد لملابس المدرسة ، مثل ثمن الحذاء «والمريلة» وثمن بعض الادوات الكتابية ، أو عدم قدرة الاسرة على متابعة دروس الصغير فى المدرسة ، أو الحاجة إلى تشغيل الإبن بالحاقه فى عمل تافه تدرمنه الاسرة بضعة قروش تساعدها على شراء الضرورى من القوت ، أو إحساس الناس بأن التعليم الرسمى العام بمعناه المألوف والذى يستغرق سنوات طوال . غير ملائم لابناء هذه المنطقة . ويفسر لنا انتشار الامية والجهل فى المنطقة انتشار التواكلية والتوكل، وعدم القدرة على الإنجاز ، والإيمان القوى بالخرافات ، وافتقاد المهارة الفنية ، وعدم تقدير قيمة الوقت ، والجلوس فترات طويلة بلا عمل إلا اغتياب الناس .

التحرك إلى المنطقة :

معظم سكان هذه المنطقة من أهالى محافظة المنيا ، والاقلية هاجرت إليها من محافظة أخرى فى جنوب مصر . وأغلب سكان هذه المنطقـــة وفدوا إليها من مناطق شبه حضرية من المراكز والبنادر ، وقلة قليلة قدمت إليهـا من الريف ، أى من القرى المجاورة لمدينة المنيا أو قرى المحافظات الأخرى وهذه الظاهرة تتعارض مع النتائج التى توصلت إليها دراسات أخرى عن هجرة الفقراء ، والتى تبين أن سكان المناطق المتخلفة فى المدن يزحفون إليها مباشرة من الريف . كذلك فليست عشيش محفوظ. بمحطة إنتظار لفرص عمل أفضل فى بلدان أخرى ، وليست بمكان إقامة مؤقت ، عابر . فأكثر

جدول رقم ٥ - موطن الأصلى لرب الاسرة

المحافظة	ريف		حضر	
	العدد	٪	العدد	٪
المحافظات الكبرى	—	—	٢٤	٢ر٢٤
محافظات الوجه البحرى	٤	٤٠	٦	٦ر
الجيزة	—	—	—	—
الفيوم	—	—	٢	٠ر١٩
بنى سويف	٦	٠٥٨ر	٤	٠ر٣٩
المنيا	١٣٨	١٣ر٤١	٧٤٤	٧٢ر٣٠
أسيوط	٢٢	٢ر١٤	١٤	١ر٣٦
سوهاج	٢٠	١ر٩٤	٢٧	٢ر٢٤
قنا	١٠	٠ر٩٧	٨	٧٨ر
اسوان	١	٠ر١٠	٣	٠٢٩ر
المجموع	٢٠١	٪١٠٠	٨٢٨	٪١٠١

من نصف سكان المنطقة لبثوا فيها ما يزيد عن خمسة أعوام، والباقون قدموا إليها منذ سنوات قليلة بعد أن ادركوا أن ثمة حاجات يصعب عليهم اشباعها فى مواطنهم الأصلية ، فهاجروا إلى المنيا .

وقد أبانت لنا البيانات أن السعى وراء العمل هو أهم العوامل إلى التحرك إلى المدينة . ثم تعدد الخدمات بالمدينـة . فالبحث عن فرص عمل أفضـل هو الدافع الأول إلى النزوح إلى المنيا والإقامة بهذه المنطقة . فالعامل الإقتصادى هو أهم العوامل وراء هذه الهجرة الإختيارية . ومدينة المنيا منطقـة جذب لأهالى مناطق محافظة المنيا الراغبين فى العمل ، إذ تكثر بها وزارات الخـدمات والمؤسسات والمتاجر التى تفسح فيها فرص العمل البسيط الذى لا يتطلب مهارات فنية أو قدرات عقلية عالية .

جدول رقم٦ — أسباب الحضور إلى المينا

اسباب الحضور	العدد	٪
عدم وجود فرص عمل فى الموطن الاصلى	٣٢٨	٣١ر٨٨
الزواج	٥٨	٥ر٦٤
كثرة فرص العمل فى المينا	٣٤٣	٣٣ر٣٣
التهجير	٦٤	٦ر٢٢
تعليم الأبناء	٣٥	٣ر٤٠
تعدد الخدمات المتاحة	٢٠١	١٩ر٥٣
مجموع الاجابات	١٠٢٩	٪١٠٠

ويعمل أهل هذه المنطقه فى أماكن تبعد عن مساكنهم وقد أبانت لنـا الإجابات أن خمس أرباب الأسر يعملون داخل المنطقة ، أو فى منطقة قريبة منها . أما الأغلبية فتعمل خارج هذه المنطقة وتمشى مسافات طويلة للوصول

إلى مناطق العمل ، والقلة القليلة تستعمل الدراجة وتستخدمها للوصول إلى اماكن العمل النائية ، بينما يستعمل عدد ضئيل جداً وسائل المواصلات العامة .

وأغلب أهل المنطقة قد قدموا سعيا وراء العمل إعتباطا ، ولم يجدوا عند وصولهم من يوجههم ومن يرشدهم ويرعاهم . وهم جميعا يفتقدون المهارات الفنية والخبرة التى تؤهلهم للعمل ، . ولذا التحقت مجموعة منهم باعمال بسيطة أو تافهة ، تدر عليهم دخلا ضئيلا ، كما نجد مجموعة أخرى تقتنص رزقها يوما بيوم .

ولكن ما الحرف التى يمارسها أهل المنطقة . وماذا يعملون . وكيف يحصلون على دخلهم ليكفوا أنفسهم ويعولون أسرهم . ؟ خوفا من الفاقة والحرمان والتشرد يقبل اغلب سكان هذه المنطقة أول فرصة عمل تقدم لهم ، سوا اكان العمل تافها أو بسيطا ، آملا فى فرصة ثانية أو ثالثه أفضل ، وهم يحصلون من هذا العمل بالكاد على بعض المال الذى لا يكفى قوت يومهم نظراً لافتقادهم كل المهارات الفنية . والرجل فى هذه المنطقة يعمل إما خبازاً أو حمالا أو سائق عربة كارو أو عربة حنطور ، أو بائعا متجولا ، أو ماسحا للاحذية ، ويعمل بعض من لهم مهارات يدوية فى عمل الحصر أو الاواني الفخارية أو عمل الاقفاص ، أو فى صناعة الطوب . وهناك فئة تحترف الشحاذة . وهناك مجموعة التحقت بالعمل الحكومى والمؤسسات العامة ، يعمل اغلبهم سعاة . وهناك فئه قليلة تعمل فى الوظائف الكتابية ، واغلبهم من صغار السن ، وهذه الفئه هى الفئة الميسره والمحظوظة فى المنطقة . وهم الذين قدموا إلى المنطقة بتأثير ازمه الاسكان وسكنوا المساكن الحكومية .

وبجانب هؤلاء العاملين توجد مجموعة تعانى من البطالة سواء البطالة

جدول ٧ ـ الحرف والأعمال السائده فى المنطقة

	الذكور		الاناث		الجملة ٪	
	عدد	٪	العدد	٪		
الزراعة	٢٣	٨٦ر	١	٠٤ر	٢٤	٤٦ر
الصناعة	١٧	٧٥ر١	—	—	٤٧	٩٠ر
البناء	١٨	٦٧ر	١	٠٤ر	١٩	٣٦ر
التجارة	١٣٠	٨٥ر٤		٠٩ر١	١٥٨	٠١ر٣
النقل	١٤	٥٢ر	٢٨	—	١٤	٢٧ر
عمال خدمة سعاة	٧١٠	٤٩ر٢٦	١٠٧	٦٢ر٤	٧١٨	٠٦ر١٥
إداريون وكتابيون *	١٩٩	٤٢ر٧	٥٩	٧٦ر١	٢٥٨	٤٩ر٤
لا يعمل	١٥٤٠	٤٤ر٥٧	٢٣٠٦	٣٥ر٩٢	٣٩٠٦	٥٠ر٧٤
الجملة	٢٦٨١	١٠٠	٢٥٦٢	١٠٠	٥٢٤٣	٢٥ر٩٩

* تضم مجموعة العاملين بالخدمات

الدائمة أو البطالة المؤقتة . وإذا ما حاولنا أن نتقصى أسباب البطالة ، تبين لنا أن « البطالة لا ترجع إلى إحلال الآلة محل الانسان فى مجال العمل أو التقدم التكنولوجى »[1] ، بل ترجع إلى ندره فرص العمل المنتظم فى الوقت الحالى، ولعدم إقامة منشئات صناعية جديدة تمتص العمالة الزائدة القادمة إلى المدينة ، مما يدفع الكثيرين إلى امتهان أنفسهم ، واحتراف اعمال مرذولة لا تخرج عن نطاق القانون أو احتراف حرف بسيطة ولكنها غير منتجـة . فالعاملون من أهل هذه المنطقة لا يشاركون فى الانتاج الصناعى ، ولا يعدون من القـوة العاملة المنتجة، ولكنهم يحترفون اعمالا ستندثر بالتقدم التكنولوجى .

وهناك فئة من النسوة يشاركن ازواجهن فى العمـل ، لو كانوا يعملون داخل المنطقة أو لحسابهم . وهناك مجموعة ثانية تعملن فى خدمة الامر فى قلب المدينة أو المنطقة السكنية الجديدة بأرض سلطان . كما يعمـل البعض منهن فى خدمة المستشفيات والمدارس ، وهؤلاء اسعد النساء فى المنطقـة فهن يمارسن عملا ثابتا ، ويحصلن على أجر منتظم . وهنـاك بعض النسوة يعملن بائعات متجولات ، يصنعن الاطعمة فى بيوتهن ويتجولن بهـا فى الاسواق ومراكز تجمع التلاميذ والعمال . وتعمل المرأة فى هذه المنطقـة أما لمساعدة الاسرة على مواجهة نفقاتها أو بدلا من الزوج العاطل عن العمل .

ويحترف أهل المنطقة حرفا تافهة ويمارسون اعمالا لا تحتاج إلى اية مهارة، ومن ثم يحصلون على اجور منخفضة . وتلعب هذه الحرف والاعمال التى يزاولها الناس – لا الاجور أو الدخول – دوراً هاما فى تحديد طريقة حياة هؤلاء

---

1 - H. D :

الناس [1] . فأغلب هؤلاء الناس يعملون أي عمل ، أو ما تتيحه الصدفة ، ولاحرية لهم في اختيار مايعملون ، وهم يتنقلون من عمل لآخر ،مادام السوق يتطلب ذلك ، وإن رفضوا العمل المتاح أمامهم ، عليهم أن يتحملوا نتائج ذلك، كما أن الحرفيين منهم والذين ساء حظهم وعدموا الحيلة للالتحاق بالعمل الحكومي ، يقبلون اى اجر إن اغلقت امامهم فرص العمل .

ورغم أن القانون المصري يحرم تشغيل الصبية والاحداث دون السادسة عشر ، فان أسراً كثيرة ترسل أولادها للعمل بالحوانيت والورش أو البيوت لمجرد أن يحصلوا على قروش تساعد رب الاسرة العاطل أو العمل مقابل التغذية وتعلم حرفة .

واغلب سكان هذه المنطقة من الأجراء . ماعدا الباعة المتجولين الذين يعملون لحسابهم . فالأغلبية الساحقة تعمل لحساب الغير ، وقلة قليلة هي التي تعمل عملا دائما . ولذا فالشعور السائد عند هؤلاء الناس مثل سكان مناطق متخلفة كثيرة، هو القلق الاقتصادي والإحساس بالضياع، وعدم الطمأنينة[2]، مع إحساس عميق بضآله ما ينالونه من خدمات إجتماعية حكومية .

ورغم أن القلة القليلة تعمل عملا منتظما ، وتحصل على رواتب شهرية ، فإننا نعتبرهم فقراء أيضا مخالفين رأى هيرسون بإقصاء من يحصل على دخل

1 - Miller Walter : Subculture, Social Reform and The Culture of Poverty. Human Magazine vol 30. No, .971 .

2 - Khuri Faud ; AccmParative Study of Migration patterns Intwo Lebanse Villages Human magazine. Vol 26 No 4 1967. P 206-213

منتظم ، أى راتب شهرى من فئة الفقراء، فهو يرى أن الفقير هو من يبحث عن قوت يومه[1] ، ولكننا نرى أن الدخل أمر نسبى ، وليس المهم ما يناله الشخص من أجر ، بل الأهم القوة الشرائية لهذا الأجر فى تحقيق مطالب الحياة الأساسية . وهذه الفئة العاملة رغم أنها تحصل على أجور زهيدة فهى تعانى من الحرمان المادى ، فهذه الأجور لا توفر لها مستوى الراحة والحد الأدنى من الرفاهية ، إذ إن هذه الأجور لا تتناسب مع أسعار الحاجيات الأساسية والسلع الغذائية. وأجور هؤلاء الناس غاية فى الطالة[2] ، لا تكفى لمعيشتهم وتوفير متطلبات الحياة الضرورية ، يؤكد ذلك ما يتناوله سكان المنطقة من أطعمة ومواد غذائية ، وعجزهم من شراء المواد الغذائية الصحية والضرورية لبناء الجسد ، فهم يكثرون من تناول الخبز الجاف «والملوحة» والفول المدمس ، ومستخرجاته والباذنجان والمحشى فى وجباتهم . وهم لا يتناولون أحشاء الحيوان وأطرافه إلا فى الأعياد . وهو يلبسون الرث الممزق من الملابس التى ضاع لونها واختفى تحت الاتربة والبقع. وتقضى اغلب الاسر يومها على وجبة واحدة . ويمضى عدد كبير من الابناء ليله ومعدته خاوية ، ونادراً ما تعد وجبات الطعام داخل البيت ، بل يذهب أحد أفراد الاسرة إلى أحد الباعة الجائلين بالمنطقة لشراء الاطعمة المطبوخة . وتخلو قوائم الطعام عادة من اللحوم والأسماك والفواكة والحلوى .

(1) Nelson Joen :The Urban Poor Disruption Political Integration fn third World cities. World Politics. Volzz. PP 393 - 414

٢ - أعطى هؤلاء الناس بيانات مبالغ فيها غير دقيقة ومضللة عن دخولهم رغبة فى الحصول على معونات مالية - ولذا لم نعتمد على ما ادلوا به من بيانات من الدخل ، وإن كان الواقع يكشف عن إنخفاض مستوى المعيشة فعلا ، ويظهر مدى المعاناة والحرمان الذى يعانى منه هؤلاء الناس . ويوضح لنا قلة الدخل وانخفاض الاجر .

هذه المعاناة الاقتصادية ، وهذا الحرمان المادى ، لايدفعنا إلى وصف هؤلاء الناس بالوضاعة الاجتماعية (١) . بل هم أشخاص يعانون من العجز الاقتصادى ، ينظرون نظرة شك إلى المجتمع الأكبر ، ويشعرون بعجزهم عن تغيير الواقع ، وإن كانوا يطلبونه ، وهم يميلون إلى الانعزال وعدم المشاركة (٢) . وهذه السمة مشتركة بين الفقراء جميعا ، ويدعم هذا الحرمان المادى عندهم الشعور بالعدوانية إزاء الغرباء ، حتى ألعاب الصبية والصغار تتميز بالعنف ، وهم يكونون جماعات من بينهم تتبادل الشجار والعراك ، أو تهاجم أبناء المناطق المجاورة وتعتدى عليهم بالضرب . كما يكثر تبادل السباب والشتائم والأمر المألوف لديهم أن يسب الرجال والنساء أمهات وآباء الصبية بأقذع الألفاظ .

ويعيش أكثر الأبناء فى فراغ بين أب عاطل ، غير ملتزم بعمل ، وأم جاهلة قد تعتمد عليها الأسرة لتوفير القوت الضرورى . إن مثل هذا الابن لا يجد القدوة الناجحة فى شخصية الأب ، ويفتقد الابن الرافع إلى العمل واحترامه ولا يعى بقيمة العمل ، مادام الأب عاطلا أو عاجزاً عن العمل .

الإسكان :

يحتاج الانسان إلى المسكن باعتباره حاجة إنسانية ضرورية ليسكن فيه ويأوى إليه بعد عناء ، ليجد فيه راحته . والمسكن غير الصحى ، المقلق للراحة ، المكتظ بأفراده ، يفتقد كثيراً من المظاهر الأساسية الضرورية لمعيشة

(1) pmes Edwin : Urban Poverty in Gross-Cultural Context op. ctt.

(2) Oliver.

جدول رقم(٨) الاسكان

	العـــدد	٪
١ ـ شكل المسكن :		
مسكن مستقل	٢٢٩	٢٢ر٢٥
شقـة	٥٦٧	٥٥ر١٠
شقة مشتركة	١٤	١ر٣٦
حجرة مستقلة	٢١٩	٢١ر٢٨
مجموع الاجابات	١٠٢٩	٪١٠٠
٢ ـ دورات المياه		
يوجد	٥٩٧	٥٥ر١٠
لايوجد	٤٦٢	٤٤ر٩٠
مجموع الاجابات	١٠٢٩	٪١٠٠
٣ ـ وجود مياه جارية بالمسكن :		
مياه جارية	٤٩٨	٤٨ر٤٠
حنفية عامة	٤٧٨	٤٦ر٤٥
طلمبة ميـاه	٥٣	٥ر١٥
مجموع الاجابات	١٠٢٩	٪١٠٠
٤ ـ وجود كهرباء		
يوجد	٤٧٧	٤٦ر٣٦
لايوجد	٥٢٢	٥٣ر٦٤
مجموع الاجابات	١٠٢٩	٪١٠٠
٥ ـ ملكية السكن:		
إيجـار	٤٦٦	٤٥ر٢٩
بدون إيجار	٧٥	٧ر٢٩
حكـر	٤٨٨	٤٧ر٤٢
مجموع الاجابات	١٠٢٩	١٠٠

الإنسان ، ودليل قاطع على المعاناة والحرمان المادي للفقراء . والمسكن فى عشش محفوظ صورة معبرة وصادقة لمدى المعاناة التى يعانيها هؤلاء الفقراء . فبعض المساكن تشبه الأكواخ ومبنية من الطين والطوب ويعلوها سقف من الخشب ، وبعض الأكواخ مغطاة من أعلى بالبوص وسعف النخيل. أما الأبواب فبعضها مصنوع من الخشب ، والبعض الآخر من الصفيح . وتعانى كل المساكن من رشح الأرض الذى يهددها بالسقوط . وأرضية هذه البيوت متربة ، ولانجد بيتا تغطى أرضيته مادة تكسيه مثل البلاط أو الخشب.

وتتكون منطقة عشش محفوظ والصباحية من ثلاثة قطاعات . يتكون القطاع الأول من ٣ صفوف من البيوت ، يضم كل صف مجموعة من الحجرات ذات الطابق الواحد . والقطاع الثانى يتكون من بيوت متداخلة متعرجة غير منظمة . والأرض غير ممهدة متربة ، ولا يزيد عرض الطريق عن متر واحد ، ولا يستقيم أكثر من مترين ثم يتعرج . والبرك تملأ المنطقة والتى تتكون من المياه التى يقذف بها من داخل البيوت بعد تنظيف أدوات الأكل أو غسل الملابس أو الاستحمام . ويقذف عادة أمام البيوت بالقاذورات والفضلات . مما يساعد على تراكم أسراب الذباب والبعوض والحشرات الأخرى التى تملأ المنطقة بجانب مجموعة من الكلاب والقطط الضالة . والقطاع الثالث قطاع المساكن الحكومية ويتكون المسكن عادة من غرفتين ، وهذا المسكن هو أفضل المساكن الموجودة فى هذه المنطقة .

وتخلو بيوت القطاع الأول والثانى من دورات المياه ، ويشترك أهالى المنطقة فى مراحيض عامة بعضها مخصص للرجال والبعض الآخر للنساء . ولا يتردد الناس على هذه المراحيض ليلا لأنها مظلمة من الداخل ، وخشية

الإعتداء عليهم فى الظلام . والمنطقة محرومة من مواسير المياه التى تمتد إلى داخل البيوت لتوصل المياة النقية الصالحة للاستعمال والشرب ولكن هناك صنابير مياه عامة أقامتها الحكومة تتزاحم أمامها النسوة بالأوانى الفخارية والصفائح للحصول على الميـــاة اللازمة لاستعمال الأسرة . كذلك فبجانب حرمان العشش والاكواخ من الميـاه النقيـة ، فإنها محرومة من الكهرباء . وتضاء أغلبها ليلا بمصابيح الكيروسين « لمبات الجاز » . ولكن بعض الأســـر لا تتورع عن الخروج عن القانون ، واضاءة مسكنها ليـــلا بالكهرباء . فعندما يأتى المساء تمتـــد اسلاك الكهرباء من داخل المسكن إلى خطوط الكهرباء العامة بالطريق العام . أما سكان المنازل الحكومية فهم أسعد حظاً إذ تتوافر لدى أغلبهم المياه والكهرباء .

وهذه العشش والأكواخ خالية من النوافذ ولذا فهى مظلمة من الداخل، سيئة التهوية ، رطبة لا يدخلها الهواء النقى . كما أن المنطقة تخلو من المجارى العـامة التى تصرف الفضلات ، وعلى الأهالى أن يقضوا حاجتهم نهاراً بالمراحيض العامة . أما بالليل فليس أمامهم إلا التبول أو التبرز أمام مساكنهم وهذا ما يفعله الصغار ليلا ونهاراً .

وأثاث هذه المساكن عادة قديم . فالأسرة لا تعرف الأثاث الجـديد ، فهى عادة تشترى الأثاث القديم والأدوات المستعملة والتى تستغنى عنها عادة الأسر المتوسطة . ويتكون أثاث هذه المساكن عادة من أريكة مصنوعة من الخشب ، ومغطاة بقطعة من القماش الرث المستعمل البالى ، بالاضافة إلى سرير قديم مصنوع من الخشب أيضا ، ينـــام عليه الاب والأم . أما الأولاد فيفترشون أرض الحجرة جنبا إلى جنب يغطيهم غطاء قديم ، أما فى الصيف

فينام بعضهم أمام المسكن فى الطريق وهنـاك دولاب قديم صغير فى ركن من أركان الحجرة أو صندوق كبير بدلا منـه لحفظ الملابس المستعملة والبالية . وتتناول الأسرة طعامها عادة أمام « الطبلية » أو على منضدة تستعمل فى الوقت نفسه لحفظ الاكواب والاطباق . ولا تعـدم بعض الأسر مقعداً أو مقعدين، يجلس عليها عادة الزوار الذين يجلسون أمام المسكن. وتستعمل هذه الأسر عادة الكيروسين أو الحطب وقوداً لطهى الطعـام والميسر منهم من سكان المساكن الحكومية استطاع أن يشترى جهـاز بوتاجاز صغير الحجم أسوة بالأسر الثرية والمتوسطة بالمدينة . ولا تتوافر كل هذه الأشياء إلا عند الأسر الأسعد حالا . أما أسر المساكن الحكومية فأثاثها أفضل حالا من أثاث سكان العشش والأكواخ ، وتعجز أغلبيـة هذه الأسر لظروف اقتصادية عن شراء المواد الغذائية وتخزينها ، ولذا تعتمد على الشراء اليومى بالأجل لمطالبها الضرورية من مواد غذائية .

والأسر التى تقيم فى المساكن الحكومية هى وحدها التى تدفع إيجـار المسكن وأغلبها لاتتجاوز قيمته جنيهين ، أما سكان العشش فيعدون أنفسهم ملاكا ، ولا يدفعون إيجاراً لمساكنهم ، « فأغلب هذه المساكن حكر » .

وهذه المساكن التى تشبه حظائر الحيوانات، ويعيش سكانها من الآدميين حياة أشبه بحياة الحيوانات ، تعكس مدى المعاناه التى يعيشها أهل المنطقة ، وتظهر مدى التفاوت الإجتماعى فى مجتمعنا ، الذى يبـــدو واضحا عندما يرحل سكانها إلى قلب المدينة للعمل بها .

وقد اتفق خبراء الاتصال على أهمية وسائل الاتصال كأدوات للتغيير

جدول رقم (٩) وسائل الاتصال

	العدد	٪
راديو		
يوجد	٤٢٦	٣٧ر٤٢
لا يوجد	٥٩٣	٦٣ر٥٧
مجموع الإجابات	١٠٢٩	١٠٠
تليفزيون		١٠
يوجد	٢١٤	٨٠ر٢٠
لا يوجد	٨١٥	٢٠ر٧٩
مجموع الاجابات	١٠٢٩	١٠٠
قراءة صحف		
نعم	٢٠٤	٨٣ر١٩
لا	٦٩٦	٦٤ر٦٧
أحيانا	١٢٩	٥٤ر١٢
مجوع الاجابات	١٠٢٩	١٠

ونقل القيم الجديدة (١) وتدعيمها ، كما تربط الناس بالعالم الخارجي ، كما تقوى من تطلعات الناس ، وتدعم من آمالهم . وفي فترات التغير قد تتشابه على الناس القيم القديمة والجديدة ويختلط عليهم الأمر . وأدوات الاتصال وحدها دائما هي التي تدعم الجديد وتبشر به .

وقد حاولنا أن نعرف مدى استعمال هؤلاء الناس لوسائل الاتصال

(1) Alejgandro Portes. Comparative urban Studies Program. Center For urban Affaire Northwestern uni. 1975

الجديدة ، وهـل هم محرومون منها ، مثل الراديو والتليفزيون والصحف والمجلات ؟

وقد كشفت لنا البيانات المتاحة أن أكثر من نصف الاسر لاتمتلك أجهزة الراديو ، وأغلب أجهزة الراديو الموجودة بالمنطقة من أجهـزة الترانزستور وهي إما قديمة وإما مهداة من قريب لهم يعمل في بلدعربي ، وهم لا يسمعون عادة إلا تلاوة القرآن والأغاني والتمثيليات . كما ظهـر لنا أن أكثر من أربعة أخماس الأسر لاتقتنى أجهزة تليفزيون . والمالكون لهذه الأجهزة هم العاملون بالخدمات والمقيمون بالمساكن الحكومية ، والذين يتقاضون رواتب شهرية.وهم قد اشتروا هذه الأجهزة بالأجل أو من تجميع مبالغ يدفعـونها شهريا مع مجموعة من الأصدقاء والجيران ويتبادلون فيما بينهم استلام المبلـغ « عمل جمعية ». كما وجدنا أن خمس الأسر تطلع على الصحف وتداوم عليهـا ، وهم أيضا ساكنو المساكن ولاتقرأ الأغلبية الصحف ، لأنها لاتعرف مبادىء القراءة »

وأهم مانستشفه من هذه البيانات أن المخترعات الحديثة لم تدخل هذه المنطقة بقوة [1] مثل مناطق كثيرة يعيش فيها الفقراء في بقاع كثيرة من العالم ، فهم يعيشون في عالم تختلط فيه القيم القديمة وقليل من القيم وأنماط السلوك الجديدة ولكن القديم هو المسيطر الغالب .

وفي ظل هذا الحرمان المادي والضغط الاقتصادي الذي تعانيه هذه الأسر ، حاولنا

---

1 - Framm Eick . Social Chqrqcblq lna Mlxican viffaté ,Epuomın andmichlaf maccoef Prentic ,Hall 'Nutepseg '1970

أن نعرف التوقعات الوالدية لمستقبل الإبن والإبنة ، وهل يتطلع الوالدان إلى تعويض ما افتقداه ، وما حرموا منه فى شخصية أولادهما . وتعكس هذه التطلعات نوعية البناء الإجتماعى الاكبر الذى يحيط بالوالدين

وقد وجدنا فئة من العاملين بالخدمات وساكنى المساكن الحكومية تأمل أن يتم أولادها التعليم الجامعى . وهذا التطلع إلى حصول الأبناء على شهادة جامعية أو شهادة عليا يؤكد أهمية مبدأ تسعيرة الشهادة كوسيلة للحصول على دخل مقبول ووظيفه ذات اهمية فى النسق المهنى . كما تظهر أن مبدأ تكافؤ الفرص فى بلدنا يتضح أكثر مايتضح فى مجال التعليم ، فمجانية التعليم تدعم من تطلعات الوالدين لمستقبل أفضل لأولادهما . ولكننا من جهة أخرى نجد مستقبل الأولاد مبهم وغير محدد عند البعض الآخر فهؤلاء لايعرفون كيف تسير الايام باولادهم ، وهم يسلمونهم إلى المقادير . وتظهر لنا البيانات أن حوالى الثلث يتطلع إلى الحاق أولادهم بالتعليم العالى . كما نجد قلة لاتتجاوز عشر الاباء ، تعطى أولادها الحق فى تقرير مصيرهم ومستقبلهم فى التعليم . كما تبين لنا فى البيانات أن حوالى الثلث يأمل تعليم أولاده حتى المرحلة المتوسطة .

وقد أبانت لنا البيانات المتاحة لنا ، أن هناك فئة من الاباء تتطلع إلى مستقبل أفضل لاولادها ، مقابل فئة ثانية تقرر حق الاولاد فى تقرير مصيرهم كما تظهر هذه البيانات فئة ثالثة تقف موقف اللامبالاه من مستقبل الاولاد فتطلعاتها مبهمة ، وتشكو دائما من قصور اليد عن تحديد مستقبل الابناء .

أن الاهتمام بالتعليم يكشف عن إتجاه نامى بين الاباء ، يتطلع إلى تعويض ما فاتهم من التعليم ، ويعبر عن القيم النامية والمتغيرة فى مجتمعنا ، بيد أننا وجدنا

جدول رقم ١٠ ـ تطلعات الوالدين

	رب الاسرة		ربة الاسرة	
	عدد	٪	عدد	٪
ابتدائي :				
بنين	٦	٠ر٣٠	٥	٠ر٢٤
بنات	٤	٠ر٢٠	٥	٠ر٢٤
اعدادي :				
بنين	١٠	٠ر٤٩	٨	٠ر٣٩
بنات	١٥	٠ر٧٤	١٣	٠ر٦٣
ثانوي متوسط :				
بنين	٤٧	٢ر٣٢	٤٧	٢ر٢٩
بنات	٤٦	٢ر٢٧	٤٨	٢ر٣٤
عالي :				
بنين	٣٦٢	١٧ر٨٩	٣٥٦	١٧ر٣٧
بنات	٣١١	١٥ر٣٧	٣٠٦	١٤ر٩٤
فني				
بنين	٧٤	٣ر١٦	٧٧	٣ر٧٦
بنات	٥٦	٢ر٧٧	٦١	٢ر٩٨
تدريب مهني :				
بنين	١٨	٠ر٨٩	١٩	٠ر٩٣
بنات	٧	٠ر٣٥	٧	٠ر٣٤
كل حسب رغبته				
بنين	١١٠	٥ر٤٤	١٠٢	٤ر٩٨
بنات	١٠٧	٧ر٢٧	١٠٣	٥ر٠٣
لا مبالاه				
بنين	٤٠٢	١٩ر٨٧	٤١٥	١٩ر٧٨
بنات	٤٨٣	٢٠ر٦٦	٤٨٦	٢٣ر٧٣
مجموع الاصابات	٢٠٢٣	٩٩ر٩٩	٢٠٤٨	٩٩ر٩٨

أن بعض الذين يتطلعون إلى تعليم الابن تعليما عاليا أو متوسطا ، لا يعطون الابنة نفس الحظوة ، فالابن هو الذى يحظى بالأهمية دون الابنه ، فهو مقعد أمل الاسرة . وإذا كانت بعض الامر تبدو لا مبالية بتعليم الأولاد ، وتحديد مستقبلهم . فقد كشف لنا الحوار أن هذه اللا مبالاه لا ترجع كما يقول فاف إلى فقدان الطموح (1) . بين الفقراء ، بل العجز عن تدبير نفقات تعليم الأولاد ، وتدبير نفقات ارسالهم إلى المدرسة هو السبب الأهم وراء قصور تطلعات هؤلاء الآباء .

خاتمة

الهدف من هذه الدراسة توضيح الصعوبات الاجتماعية والاقتصادية التى تعيش فيها مجموعة من الناس فى منطقة حضارية متخلفة فى مدينة المنيا . تلك الصعوبات التى يتعين علينا مواجهتها من أجل القضاء عليها . ويرجع الاهتمام بدراسة المناطق المتخلفة إلى ايماننا بأن علم الاجتماع لا يستحق ساعة عناء إذا انعزل عن الواقع الاجتماعى ، وأهمل دراسة بعض الظواهر الفنية بالمضمون الاجتماعى ، واعتقادنا أن لعالم الاجتماع دوراً أساسياً إزاء مشكلة الفقر يبدأ باجراء البحوث التجريبية التى توضح الظاهرة وتفسرها ، ثم الادلاء برأيه فى برامج اصلاح المجتمع وفق خطة علمية .

وتعكس مشكلات منطقة عشش محفوظ — مثل جميع المناطق المتخلفة فى العالم — مشكلات المجتمع الحضرى الذى يعانى من التفاوت الطبقى ، وسوا

I - Fave Richarb Della. The culture of Poverty Revisted : Astrategy Fpr Research.

توزيع الدخل ، وسوء استغلال الموارد الموارد الإقتصادية ، وعجز النظام الإقتصادى عن توفير المطالب الأساسية لافراده ، وعدم اندماج أعضاء هذه المجتمعات المتخلفة فى نظام الإنتاج الحديث . فسكان هذه المنطقة ، وان كانوا يعيشون فى المدينة ، فهم إما عاطلون وأما يمارسون لحرف يدوية ، أو يعملون أعمالا بسيطة أخذة فى الإندثار ، أو يقومون بأعمال لا تحتاج إلى مهارة تستدر العطف والرثاء لقلة دخلها . وتموضع أصحابها فى مراكز إجتماعية لا تحظى بالهيبة والإحترام من أفراد المجتمع .

وهؤلاء الفقراء لا تتاح لهم طريقة الحيـــاة الكريمة ، التى يتمتع بها كثيرون فى المجتمع ، فهم أميون ، يحصلون على دخول ضئيلة ، ولا يرجع ذلك لانهم كسالى متواكلون ، بقدر ما يرجع إلى قلة الدخل وإلى ندرة فرص العمل وعدم إقامة مشروعات إنتاجية . وهم يعيشون فى مساكن سيئة ضيقة ، مكتظة بالافراد تنعدم فيها ضروريات الحياة اللازمة للادمى .

وسكان هذه المنطقة لم ينزحوا إلى المدينة من أعماق الريف ، ولكنهم قدموا إلى المدينة من أماكن شبه حضرية ، سعيا وراء العمل ، وهم يعانون من الحرمان المادى بسبب عدم الكفاءة الإقتصادية ، وقله الموارد الإقتصادية المستغلة .

ولكن هل لهؤلاء الفقراء ثقافة خاصة بهم يتوارثونها جيلا بعد جيل ، تجعل منهم جماعة مغلقة ، تحتل مركزاً أدنى من غيرها فى المجتمع الكبير ، وتفصل بينهم وبين الثقافة العامة لهذا المجتمع . وتحدد لهم طريقة للحياة وتعزلهم عن غيرهم ، وتحدوا بهم إلى رفض التجديد وعدم الرغبة فى تغيير الظروف الإجتماعية .

إن الحرمان المادى الذى يعانى منه معظم الفقراء لا يقودنا إلى الاندفاع إلى القول بأن هؤلاء الفقراء قيمهم الخاصة ، وإسلوب الحياة المميز لهم المتوارث منذ قرون سحيقة ، والذى يفصلهم عن الثقافة الكلية فى المجتمع . فهم اميون ، يعزفون عن الحاق أولادهم بالمدارس ؟ ولكن الأمية ليست سمة ثقافية أساسية عند هؤلاء الناس ، فهم يرفضون التعليم ، رغم إتاحة الفرصة لهم لعجزهم المادى ، ورغبة فى الحاق أولادهم بأعمال يحصلون منها على قروش معدودة أو مقابل الطعام والشراب . وهم وإن كانوا سلبيين ومنعزلين وينقصهم الطموح ، ويفرقون بين أبنائهم وبناتهم ، فتلك السمات لا تميزهم وحدهم ، فأهل الريف فى مصر ، أيضا يتميزون باللامبالاة ، والتواضع ، والتمييز بين الإبن والإبنة وقد تكشف لنا أن قيم هؤلاء ليست بالقيم المتوارثة منذ أجيال بعيدة ، إذ تبين أن بعض هؤلاء الفقراء توحدوا بالقيم الجديدة فى المجتمع ، فقبلوا فكرة تنظيم الأسرة ، ونفروا من تعدد الزوجات واقتصروا على زوجة واحدة ، وآمنوا بالحراك الاجتماعى للأبناء ، والمساواه بين الإبن والإبنة .

وقد أظهرت البيانات إزدواج اتجاهات بعض هؤلاء الفقراء إزاء تنظيم الأسرة والتطلعات الوالدية نحو مستقبل الاولاد ، فالإتجاهات الوالدية ليست متماثلة بل متنافرة ، فهناك الاب العاجز عن تحديد موقفه من مستقبل إبنه لعجزه المادى . وهناك الاب الذى يشقى ويكد مقابل أن يجتاز أبنه مراحل التعليم ، وهناك الزوج أو الزوجة الذى يقبل مبدأ تنظيم الاسرة ولكنه لا يمارس تنظيم الاسرة . وتلك الظاهرة لا تميز الفقراء وحدهم فى مدينة المنيا ، فهذه الظاهرة موجودة فى كل المجتمعات المتغيرة . وقد تبين للباحث العباس القيم حتى عند أطفال مدينة الاسكندرية ، وتوحد هؤلاء بقيم متشابهات غير محكات ،

وطريقة الحياة التي يحياها هؤلاء الناس لانكشف أبدا عن وجـود أهـداف ثقافية خاصة بهم ، بقدر ماتؤكد نقص الوسائل التنظيمية لإنجاز الاهداف الثقافية ، ولذا لايحق لنا أن نقول أن لهؤلاء الفقراء ثقافة خاصة بهم ،تتباين عن الثقافة الكلية ، ولكن السمات الثقافية لهؤلاء هي امتداد للثقافة العـامة ، ومن ثم فطريقة حياة هؤلاء الناس ، ليست مقدسة،ولا تحمل طابعا كهنوتيا، يصعب التخلي عنه ، أو التمرد عليه،بل مثلها مثل طريقة الحياة السائدة في البناء الاجتماعي الاكبر ، يمكن تغييرها ، ويصبح ذلك التغير الاجتماعي ممكنا ، إذا ماحققنا العمالة الكاملة ، ورفعنا من الكفاية الانتاجية للافراد،وتحسن استغلال الموارد الاقتصادية ، وخطونا خطوات نحو تحقيق الرفاهية والعدل الاجتماعي

رقم الايداع ٥٤٢٩ / ١٩٧٦
الترقيم الدولي ٠-١٩٨-٢٠١-٩٧٧

أ.د محمد سعيد فرح
استاذ علم الاجتماع

مطبعة م.ك. الاسكندرية للكراس
محمد محمود محمد سعيد
٥ ش اديب اسحق ت ٨٠٠٩١٠-٨٠٥٨٤٧